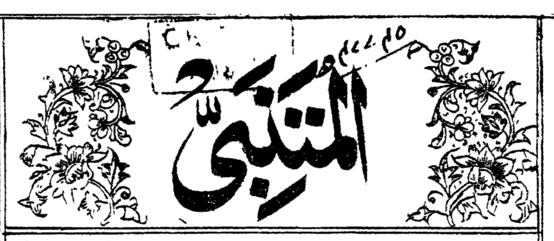


هو ابو الطيب احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي قدم الشام في صباه واشتغل بفنون الادب ومهر فيها وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها ولا يُسئل عن شئ الا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر وقيل له المتنبي لانه ادّعى النبوة في بادية سماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيره فخرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيدية فاسره وتفرق اصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه واطلقه ثم التحق بالامير سيف الدولة بن حمدان في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ثم فارقه ودخل مصر سنة ست واربعين وثلاثمائة ومدح كافورا الاخشيدي وانوجور الاخشيد ثم لما لم يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلاثمائة ثم قصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي ثم رجع الى بغداد ثم الى الكوفة في شعبان لثمان خلون منه فعرض له فاتك بن ابي جهل الاسدي وقتله وقيل لما فرّ المتنبي قال غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار ابدا وانت القائل —

فالخيل والليل والبيداء تعرفني ۰ والحرب والضرب والقرطاس والقلمُ

فعاد ورجع وقاتل حتى قُتل وذلك يوم الاربعاء لست بقين وقيل لثلاث وقيل للعيلتين بقينا من شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة ۰

ثم طبعه





قافية الهمزة

وقال وقد امره سيف الدولة باجازة ابيات لابي محمد الخازن اولها

يا لائمي كف الملام عن الذي ... اضناه طول سقامه وشقائه

عذل العواذل حول قلبي التائه ... وهوى الاحبة منه في سودائه

يشكو الملام الى اللوائم حره ... ويصد حين يلمن عن برحائه

وبمهجتي يا عاذلي الملك الذي ... اسخطت اعذل منك في ارضائه

ان كان قد ملك القلوب فانه ... ملك الزمان بارضه وسمائه

الشمس من حساده والنصر من ... قرنائه والسيف من اسمائه

اين الثلاثة من ثلاث خلاله ... من حسنه وابائه ومضائه

مضت الدهور وما اتين بمثله ... ولقد اتى فعجزن عن نظرائه

القلب اعلم يا عذول بدائه ... واحق منك بجفنه وبمائه

فومن احب لاعصينك في الهوى ... قسما به وبحسنه وبهائه

أَأُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً ... إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ

عَجِبَ الْوُشَاةُ مِنَ اللُّحَاةِ وَقَوْلِهِمْ ... دَعْ مَا نَرَاكَ ضَعُفْتَ عَنْ إِخْفَائِهِ

مَا الْخِلُّ إِلَّا مَنْ أَوَدُّ بِقَلْبِهِ ... وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ

إِنَّ الْمُعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأَسَى ... أَوْلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ

مَهْلًا فَإِنَّ الْعَذْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ ... وَتَرَفُّقًا فَالسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ

وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكَرَى ... مَطْرُودَةً بِسُهَادِهِ وَبُكَائِهِ

لَا تَعْذُلِ الْمُشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ ... حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ

إِنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجًا بِدُمُوعِهِ ... مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا بِدِمَائِهِ

وَالْعِشْقُ كَالْمَعْشُوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ ... لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ

لَوْ قُلْتَ لِلدَّنِفِ الْحَزِينِ فَدَيْتُهُ ... مِمَّا بِهِ لَأَغَرْتَهُ بِفِدَائِهِ

وُقِيَ الْأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ فَإِنَّهُ ... مَا لَا يَزُولُ بِبَأْسِهِ وَسَخَائِهِ

يَسْتَأْسِرُ الْبَطَلَ الْكَمِيَّ بِنَظْرَةٍ ... وَيَحُولُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَزَائِهِ

إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَائِبِ دَعْوَةً ... لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ

فَأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ ... مُتَصَلْصِلًا وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ

مَنْ لِلسُّيُوفِ بِأَنْ تَكُونَ سَمِيَّهَا ... فِي أَصْلِهِ وَفِرِنْدِهِ وَوَفَائِهِ



طبع الحديد فكان من أجناسه	وعليٌّ المطبوع من آبائه

وبلغ محمد بن اسحاق ان ابا الطيب هجاه وانما هُجي على لسانه فعاتبه محمد بن اسحق فقال

أتنكر يا ابن إسحاق إخائي	وتحسب ماء غيري من إنائي
أأنطق فيك هُجْراً بعد علمي	بأنك خير من تحت السماء
وأكره من ذباب السيف طعماً	وأمضى في الأمور من القضاء
وما أربت على العشرين سنّي	فكيف مللت من طول البقاء
وما استغرقت وصفك في مديح	فأنقص منه شيئاً بالهجاء
وهبني قلت هذا الصبح ليلٌ	أيعمى العالمون عن الضياء
تطيع الحاسدين وأنت مرءٌ	جُعلت فداءه وهم فدائي
وهاجي نفسه من لم يميّز	كلامي من كلامهم الهُراء
وإنّ من العجائب أن تراني	فتعدل بي أقلّ من الهباء
وتنكر موتهم وأنا سهيلٌ	طلعت بموت أولاد الزناء

وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوارجي الكاتب

أمن ازديارك في الدجى الرقباء	إذ حيث كنت من الظلام ضياء
قلق المليحة وهي مسك هتكها	ومسيرها في الليل وهي ذكاء

أَسَفِي عَلَى أَسَفِي الَّذِي دَلَّهْتَنِي ... عَنْ عِلْمِهِ فِيهِ عَلَيَّ خَفَاءُ

وَشَكِيَّتِي فَقْدُ السَّقَامِ لِأَنَّهُ ... قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ

مَثَّلْتِ عَيْنَكِ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً ... فَتَشَابَهَا كِلْتَاهُمَا نَجْلَاءُ

نَفَذَتْ عَلَيَّ السَّابِرِيَّ وَرُبَّمَا ... تَنْدَقُّ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمْرَاءُ

أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوحِمَتْ ... وَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنَّنِي الْجَوْزَاءُ

وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الْغَبِيِّ فَعَاذِرٌ ... أَنْ لَا تَرَانِي مُقْلَةٌ عَمْيَاءُ

شِيَمُ اللَّيَالِي أَنْ تُشَكِّكَ نَاقَتِي ... صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أَمِ الْبَيْدَاءُ

فَتَبِيتُ تُسْئِدُ مُسْئِدًا فِي نَيِّهَا ... إِسْآدَهَا فِي الْمَهْمَهِ الْإِنْضَاءُ

أَنْسَاعُهَا مَمْغُوطَةٌ وَخِفَافُهَا ... مَنْكُوحَةٌ وَطَرِيقُهَا عَذْرَاءُ

يَتَلَوَّنُ الْخِرِّيتُ مِنْ خَوْفِ التَّوَى ... فِيهَا كَمَا تَتَلَوَّنُ الْحِرْبَاءُ

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ ... شُمُّ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ

وَعِقَابُ لُبْنَانٍ وَكَيْفَ بِقَطْعِهَا ... وَهُوَ الشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ

لَبَسَ الثُّلُوجُ بِهَا عَلَيَّ مَسَالِكِي ... فَكَأَنَّهَا بِبَيَاضِهَا سَوْدَاءُ

وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِبَلْدَةٍ ... سَالَ النُّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ

جمد القطار ولو رأته كما ترى ... بهتت فلم تتبجس الأنواء

في خطه من كل قلب شهوة ... حتى كأن مداده الأهواء

ولكل عين قرة في قربه ... حتى كأن مغيبه الأقذاء

من يهتدي في الفعل ما لا يهتدي ... في القول حتى يفعل الشعراء

في كل يوم للقوافي جولة ... في قلبه ولأذنه إصغاء

وإغارة فيما احتواه كأنما ... في كل بيت فيلق شهباء

من يظلم اللؤماء في تكليفهم ... أن يصبحوا وهم له أكفاء

ونذيمهم وبهم عرفنا فضله ... وبضدها تتبين الأشياء

من نفعه في أن يهاج وضره ... في تركه لو تفطن الأعداء

فالسلم يكسر من جناحي ماله ... بنواله ما تجبر الهيجاء

يعطي فتعطى من لهى يده اللهى ... وترى برؤيته رأي الآراء

متفرق الطعمين مجتمع القوى ... فكأنه السراء والضراء

وكأنه ما لا تشاء عداته ... متمثلا لوفوده ما شاءوا

يا أيها المجدى عليه روحه ... إذ ليس يأتيه لها استجداء



إحمد عفاتك لا فجعت بفقدهم ... فلترك ما لم يأخذوا إعطاء

لا تكثر الأموات كثرة قلة ... إلا إذا شقيت بك الأحياء

والقلب لا ينشق عما تحته ... حتى تحل به لك الشحناء

لم تسم يا هارون إلا بعدما اقـ ... ـترعت ونازعت اسمك الأسماء

فغدوت واسمك فيك غير مشارك ... والناس فيما في يديك سواء

لعممت حتى المدن منك ملاء ... ولفت حتى ذا الثناء لفاء

ولجدت حتى كدت تبخل حائلا ... للمنتهى ومن السرور بكاء

أبدأت شيئا منك يعرف بدؤه ... وأعدت حتى أنكر الإبداء

فالفخر عن تقصيره بك ناكب ... والمجد من أن تستزاد براء

فإذا سئلت فلا لأنك محوج ... وإذا كتمت وشت بك الآلاء

وإذا مدحت فلا لتكسب رفعة ... للشاكرين على الإله ثناء

وإذا مطرت فلا لأنك مجدب ... يسقى الخصيب وتمطر الدأماء

لم تحك نائلك السحاب وإنما ... حمت به فصبيبها الرحضاء

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ... إلا بوجه ليس فيه حياء

فبأيّما قدمٍ سعيتَ إلى العُلى	أدمُ الهلالِ لأخمصيكَ حذاءُ
ولكَ الزمانُ من الزمانِ وقايةٌ	ولكَ الحِمامُ من الحِمامِ فداءُ
لو لم تكن من ذا الورى اللذْ منكَ هو	عقمتْ بمولدِ نسلِها حوّاءُ

وغنّى المغنّي في دارِ أبي محمّد الحسن بن عبيد الله بن طغج فأحسن

ماذا يقولُ الذي يُغنّي	يا خيرَ مَن تحتَ ذي السماءِ
شغلتَ قلبي بلحظِ عيني	إليكَ عن حُسنِ ذا الغناءِ

وقال يهنّئ كافورًا بدارٍ بناها وانتقل إليها

إنّما التهنئاتُ للأكفاءِ	ولِمَن يدّني من البُعداءِ
وأنا منكَ لا يُهنّئُ عضوٌ	بالمسرّاتِ سائرَ الأعضاءِ
مُستقَلٌّ لكَ الديارُ ولو كا	نَ نجومًا آجُرُّ هذا البناءِ
ولوَ انّ الذي يخرُّ من الأمـ	ـواهِ فيها من فضّةٍ بيضاءِ
أنتَ أعلى محلّةً أن تُهنّى	بمكانٍ في الأرضِ أو في السماءِ
ولكَ الناسُ والبلادُ وما يسـ	ـرحُ بينَ الغبراءِ والخضراءِ
وبساتينُكَ الجيادُ وما تحـ	ـملُ من سمهريّةٍ سمراءِ
إنّما يفخرُ الكريمُ أبو المسـ	ـكِ بما يبتني من العلياءِ
وبأيّامهِ التي انسلختْ عنـ	ـهُ وما دارُهُ سوى الهيجاءِ
وبما أثّرتْ صوارمُهُ البيـ	ـضُ لهُ في جماجمِ الأعداءِ
وبمسكٍ يُكنى بهِ ليسَ بالمسـ	ـكِ ولكنّهُ أريجُ الثناءِ



لا بما تبتني الحواضر في الريـ ـف وما يطبي قلوب النساء

نزلت إذ نزلتها الدار في أحـ ـسن منها من السنا والسناء

حل في منبت الرياحين منها | منبت المكرمات والآلاء

تفضح الشمس كلما ذرت الشمـ ـس بشمس منيرة سوداء

إن في ثوبك الذي المجد فيه | لضياء يزري بكل ضياء

إنما الجلد ملبس وابيضاض الـ ـنفس خير من ابيضاض القباء

كرم في شجاعة وذكاء | في بهاء وقدرة في وفاء

من لبيض الملوك أن تبدل الـ ـلون بلون الأستاذ والسحناء

فتراها بنو الحروب بأعيا ـن تراه بها غداة اللقاء

يا رجاء العيون في كل أرض | لم يكن غير أن أراك رجائي

ولقد أفنت المفاوز خيلي | قبل أن نلتقي وزادي ومائي

فارم بي ما أردت مني فإني | أسد القلب آدمي الرواء

وفؤادي من الملوك وإن كا ـن لساني يرى من الشعراء

وعرض عليه سيفاً أبو محمد بن عبد الله بن طغج فأشار به إلى بعض من حضر وقال

أرى مرهفاً مدهش الصيقلين | وبابة كل غلام عتا

أتأذن لي ولك السابقات | أجربه لك في ذا الفتى

وقال يذكر رحيله من مصر وما لقي في سفره ويهجو الأسود

ألا كل ماشية الخيزلى | فدى كل ماشية الهيدبى

وَكُلِّ نَجَاةٍ بِجَاوِيَّةٍ	خَنُوفٍ وَمَا بِي حُسْنُ المِشَا
وَلٰكِنَّهُنَّ حِبَالُ الحَيَـ	ـوةِ وَكَيْدُ العُدَاةِ وَمَيْطُ الأذَى
ضَرَبْتُ بِهَا التِّيهَ ضَرْبَ القِمَا	رِ إمَّا لِهَذَا وَإمَّا لِذَا
إذَا فَزِعَتْ قَدَّمَتْهَا الجِيَا	دُ وَبِيضُ السُّيُوفِ وَسُمْرُ القَنَا
فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ وَفِي رَكْبِهَا	عَنِ العَالَمِينَ وَعَنْهُ غِنَى
وَأمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنِّقَا	بِ وَادِي المِيَاهِ وَوَادِي القُرَى
وَقُلْنَا لَهَا أيْنَ أرْضُ العِرَا	قِ فَقَالَتْ وَنَحْنُ بِتُرْبَانَ هَا
وَهَبَّتْ بِحِسْمَى هُبُوبَ الدَّبُو	رِ مُسْتَقْبِلَاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا
رَوَامِي الكِفَافِ وَكَبْدِ الوِهَا	دِ وَجَارِ البُوَيْرَةِ وَادِي الغَضَا
وَجَابَتْ بُسَيْطَةَ جَوْبَ الرِّدَا	ءِ بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ المَهَا
إلَى عُقْدَةِ الجَوْفِ حَتَّى شَفَتْ	بِمَاءِ الجُرَاوِيِّ بَعْضَ الصَّدَى
وَلَاحَ لَهَا صَوَرٌ وَالصَّبَا	حُ وَلَاحَ الشَّغُورُ لَهَا وَالضُّحَى
وَمَسَّى الجُمَيْعِيَّ دِئْدَاؤُهَا	وَغَادَى الأضَارِعَ ثُمَّ الدَّنَا
فَيَا لَكِ لَيْلًا عَلَى أعْكُشٍ	أحَمَّ البِلَادِ خَفِيَّ الصُّوَى

ش الرهيمة موضع بقرب الكوفة والضمير في جوزه لليل وهو الوسط اي قرب الوسط من اول الليل وابيح الكثير والمد وارجح الوسط الحقيقي الى ما في ابن جني وروده من ان الوسط يخالف وباقيه النجم ١٢ العيني يقول ش لما نزلنا الكوفة وانخنا ركابنا وركزنا الرماح كعادة من

وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فِي جَوْزِهِ ... وَبَاقِيهِ اَكْثَرُ مِمَّا مَضَى

فَلَمَّا اَنَخْنَا رَكَزْنَا الرِّمَا ... حَ فَوْقَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَا

وَبِتْنَا نُقَبِّلُ اَسْيَافَنَا ... وَنَمْسَحُهَا مِنْ دِمَاءِ الْعِدَى

لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ ... وَمَنْ بِخُرَاسَانَ اَنِّي الْفَتَى

وَاَنِّي وَفَيْتُ وَاَنِّي اَبَيْتُ ... وَاَنِّي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا

وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى ... وَمَا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسْفًا اَبَى

وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ ... يَشُقُّ اِلَى الْعِزِّ قَلْبَ التَّوَى

وَلَابُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ ... وَرَاْيٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفَا

وَكُلُّ طَرِيقٍ اَتَاهُ الْفَتَى ... عَلَى قَدَرِ الرِّجْلِ فِيهِ الْخُطَا

وَنَامَ الْخُوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنَا ... وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمًى لَا كَرَى

وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنَنَا ... مَهَامِهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى

لَقَدْ كُنْتُ اَحْسَبُ قَبْلَ الْخَصِيِّ ... اَنَّ الرُّؤُسَ مَقَرُّ النُّهَى

فَلَمَّا انْتَهَيْنَا اِلَى عَقْلِهِ ... رَاَيْتُ النُّهَى كُلَّهَا فِي الْخُصَى

وَمَاذَا بِمِصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ ... وَلٰكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالْبُكَا

بِهَا نَبَطِيٌّ مِنْ اَهْلِ السَّوَادِ ... يُدَرِّسُ اَنْسَابَ اَهْلِ الْفَلَا

وَاَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ ... يُقَالُ لَهُ اَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى

الفنيق الناقة العظيم الشفة كيف يشبه البدر جعل له مشافر لغلظ شفتيه ١٢

وَشِعْرٍ مَدَحْتُ بِهِ الكَرْكَدَنْ — بَيْنَ القَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَى
فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحاً لَهُ — وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الوَرَى
وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَامِهِمْ — وَأَمَّا بِزِقِّ رِيَاحٍ فَلَا
وَتِلْكَ صَمُوتٌ وَذَا نَاطِقٌ — إِذَا حَرَّكُوهُ فَسَا أَوْ هَذَى
وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ — رَأَى غَيْرُهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

وقال وقد تعلق عليه بقوله في سيف الدولة ليت أنا إذا ارتحلت وقالوا اجعل الخيام فوقهم فقال ارتجالا

لَقَدْ نَسَبُوا الخِيَامَ إِلَى عَلَاءٍ — أَبَيْتُ قَبُولَهُ كُلَّ الإِبَاءِ
وَمَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلثُّرَيَّا — وَلَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلسَّمَاءِ
وَقَدْ أَوْحَشْتَ أَرْضَ الشَّامِ حَتَّى — سَلَبْتَ رُبُوعَهَا ثَوْبَ البَهَاءِ
تَنَفَّسُ وَالعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرٌ — فَيُعْرَفُ طِيبُ ذَلِكَ فِي الهَوَاءِ

وقال يهجو الشاعر

[illegible] — فَطِنْتَ وَأَنْتَ أَغْبَى الأَغْبِيَاءِ
[illegible] — كَأَنَّكَ مَا [illegible] الهِجَاءِ
فَمَا فَكَّرْتُ [illegible] — وَلَا جَرَّبْتُ سَيْفِي فِي [illegible]

حرف الباء

وقال [يمدح سيف] الدولة في مسيره وقد اشتد المطر

لِعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ — تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أَمْرٍ عُجَابِ
حِمَالَةُ ذَا الحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ — وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابِ
تَجِفُّ الأَرْضُ مِنْ هَذَا الرَّبَابِ — وَتُخْلِقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابِ

[illegible]



وما ينفك منك الدهر رطبا ... ولا ينفك غيثك في انسكاب

تسايرك السواري والغوادي ... مسايرة الأحباء الطراب

تفيد الجود منك فتحتذيه ... وتعجز عن خلائقك العذاب

وذكر سيف الدولة بيتا وساله اجازته وهو

خرجت غداة النفر اعترض الدمى ... فلم ار احلى منك في العين والقلب

فقال ابو الطيب

فديناك اهدى الناس سهما الى قلبي ... واقتلهم للدارعين بلا حرب

تفرد بالأحكام في أهله الهوى ... فانت جميل الوجه مستحسن الكذب

واني لممنوع المقاتل في الوغى ... وان كنت مبذول المقاتل في الحب

ومن خلقت عيناك بين جفونه ... اصاب الحدور السهل في المرتقى الصعب

وقال يعزيه عن عبده يماك وقد مات بحلب سنة اربعين وثلثمائة

لا يحزن الله الامير فانني ... لآخذ من حالاته بنصيب

ومن سر اهل الارض ثم بكى اسى ... بكى بعيون سرها وقلوب

واني وان كان الدفين حبيبه ... حبيب الى قلبي حبيب حبيبي

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا ... واعيا دواء الموت كل طبيب

سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها ... منعنا بها من جيئة وذهوب

تملكها الآتي تملك سالب ... وفارقها الماضي فراق سليب

ولا فضل فيها للشجاعة والندى ... وصبر الفتى لولا لقاء شعوب



وَاَوْفَى حَيٰوةِ الغَابِرِينَ لِصَاحِبٍ ‏ ‏ حَيٰوةُ امْرِئٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبِ

لَأَبْقَى يَمَاكٌ فِى حَشَاىَ صَبَابَةً ‏ ‏ اِلَى كُلِّ تُرْكِىِّ النِّجَارِ جَلِيبِ

وَمَا كُلُّ وَجْهٍ اَبْيَضٍ بِمُبَارَكٍ ‏ ‏ وَلَا كُلُّ جَفْنٍ ضَيِّقٍ بِنَجِيبِ

لَئِنْ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَاٰبَةٌ ‏ ‏ لَقَدْ ظَهَرَتْ فِى حَدِّ كُلِّ قَضِيبِ

وَفِى كُلِّ قَوْسٍ كُلَّ يَوْمٍ تَنَاضُلٍ ‏ ‏ وَفِى كُلِّ طِرْفٍ كُلَّ يَوْمِ رُكُوبِ

يَعِزُّ عَلَيْهِ اَنْ يُخِلَّ بِعَادَةٍ ‏ ‏ وَتَدْعُو لِاَمْرٍ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبِ

وَكُنْتُ اِذَا اَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِمًا ‏ ‏ نَظَرْتُ اِلَى ذِى لِبْدَتَيْنِ اَدِيبِ

فَاِنْ يَكُنِ العِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ ‏ ‏ فَمِنْ كَفِّ مِتْلَافٍ اَغَرَّ وَهُوبِ

كَاَنَّ الرَّدَى عَادٍ عَلَى كُلِّ مَاجِدٍ ‏ ‏ اِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبِ

وَلَوْلَا اَيَادِى الدَّهْرِ فِى الجَمْعِ بَيْنَنَا ‏ ‏ غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبِ

وَلَلتَّرْكُ لِلْاِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ ‏ ‏ اِذَا جَعَلَ الْاِحْسَانَ غَيْرَ رَبِيبِ

وَاِنَّ الَّذِى اَمْسَى نِزَارٌ عَبِيدَهُ ‏ ‏ غَنِىٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبِ

كَفَى بِصَفَاءِ الوُدِّ رِقًّا لِمِثْلِهِ ‏ ‏ وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَرًا لِلَبِيبِ

فَعُوِّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الاَجْرَ اِنَّهُ ‏ ‏ اَجَلُّ مُثَابٍ مِنْ اَجَلِّ مُثِيبِ

فَتَى الخَيْلِ قَدْ بَلَّ النَّجِيعُ نُحُورَهَا ‏ ‏ يُطَاعِنُ فِى ضَنْكِ المَقَامِ عَصِيبِ



يَعَافُ خِيَامَ الرَّيْطِ فِي غَزَوَاتِهِ ... فَمَا خَيْمُهُ إِلَّا غُبَارُ حُرُوبِ

عَلَيْنَا لَكَ الإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا ... بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبِ

فَرُبَّ كَئِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ ... وَرُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرِ كَئِيبِ

تَسَلَّ بِفِكْرٍ فِي أَبِيكَ فَإِنَّمَا ... بَكَيْتَ فَكَانَ الضِّحْكُ بَعْدَ قَرِيبِ

إِذَا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الكَرِيمِ مُصَابَهَا ... بِخُبْثٍ ثَنَتْ فَاسْتَدْبَرَتْهُ بِطِيبِ

وَلِلْوَاجِدِ المَكْرُوبِ مِنْ زَفَرَاتِهِ ... سُكُونُ عَزَاءٍ أَوْ سُكُونُ لُغُوبِ

وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ العَيْنُ وَجْهَهُ ... فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبِ

فَدَتْكَ نُفُوسُ الحَاسِدِينَ فَإِنَّهَا ... مُعَذَّبَةٌ فِي حَضْرَةٍ وَمَغِيبِ

وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَهَا ... وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِي لَهَا بِضَرِيبِ

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بناء مرعش سنة إحدى وأربعين وثلثمائة

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبَا ... فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالغَرْبَا

وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدَعْ لَنَا ... فُؤَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبَّا

نَزَلْنَا عَنِ الأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً ... لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبَا

نَذُمُّ السَّحَابَ الغُرَّ فِي فِعْلِهَا بِهِ ... وَنُعْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتْبَا

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ ... عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبَا

وَكَيْفَ التِذَاذِي بِالأَصَائِلِ وَالضُّحَى ... إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَّا

لم استلذ ذلك النسيم الذي كنت أجده من قبل يريد نسيم الحبيب ويجوز أن يكون نسيم أيام الشباب والوصال ١٢

ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلًا كَأَنْ لَمْ أَفُزْ بِهِ ... وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثْبَا

وَفَتَّانَةَ الْعَيْنَيْنِ قَتَّالَةَ الْهَوَى ... إِذَا نَفَحَتْ شَيْخًا رَوَائِحُهَا شَبَّا

لَهَا بَشَرُ الدُّرِّ الَّذِي قُلِّدَتْ بِهِ ... وَلَمْ أَرَ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلِّدَ الشُّهْبَا

فَيَا شَوْقِ مَا أَبْقَى وَيَا لِي مِنَ النَّوَى ... وَيَا دَمْعِ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبِ مَا أَصْبَى

لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمُشِتُّ بِهَا وَبِي ... وَزَوَّدَنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الضَّبَّا

وَمَنْ تَكُنِ الْأُسْدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ ... يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَصْبَا

وَلَسْتُ أُبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِيَ الْعُلَى ... أَكَانَ تُرَاثًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبَا

فَرُبَّ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ ... كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الدَّوْلَةَ الضَّرْبَا

إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ ... كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفَ وَالْكَفَّ وَالْقَلْبَا

تُهَابُ سُيُوفُ الْهِنْدِ وَهْيَ حَدَائِدٌ ... فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبَا

وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ ... فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللُّيُوثُ لَهُ صَحْبَا

وَيُخْشَى عُبَابُ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ سَاكِنٌ ... فَكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَّا

عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى ... لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكُتُبَا

فَبُورِكْتَ مِنْ غَيْثٍ كَأَنَّ جُلُودَنَا ... بِهِ تُنْبِتُ الدِّيبَاجَ وَالْوَشْيَ وَالْعَصْبَا

وَمِنْ وَاهِبٍ جَزْلًا وَمِنْ زَاجِرٍ هَلًا ... وَمِنْ هَاتِكٍ دِرْعًا وَمِنْ نَاثِرٍ قُصْبَا

هَنِيئًا لِأَهْلِ الثَّغْرِ أَنَّكَ مِنْهُمُ ... وَأَنَّكَ حِزْبَ اللّٰهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبَا

وَأَنَّكَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَيْبَهُ ... فَإِنْ شَكَّ فَلْيُحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبَا

فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمُ ... وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا

سَرَايَاكَ تَتْرَى وَالدُّمُسْتُقُ هَارِبٌ ... وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى وَأَمْوَالُهُ نُهْبَى

أَتَى مَرْعَشًا يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَ مُقْبِلًا ... وَأَدْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا

كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا ... وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُعْبَا

وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللُّقَانِ وُقُوفُهُ ... صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةَ الْقُبَّا

مَضَى بَعْدَ مَا الْتَفَّ الرِّمَاحَانِ سَاعَةً ... كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ فِي الرَّقْدَةِ الْهُدْبَا

وَلٰكِنَّهُ وَلَّى وَلِلطَّعْنِ سَوْرَةٌ ... إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنْبَا

وَخَلَّى الْعَذَارَى وَالْبَطَارِيقَ وَالْقُرَى ... وَشُعْثَ النَّصَارَى وَالْقَرَابِينَ وَالصُّلْبَا

أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيٰوةَ لِنَفْسِهِ ... حَرِيصًا عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبَّا

فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التُّقَى ... وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا

وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ ... إِلَى أَنْ يُرَى إِحْسَانُ هٰذَا لِذَا ذَنْبَا



فأضحت كأن السور من فوق بدئه ... إلى الأرض قد شق الكواكب والتربا

تصد الرياح الهوج عنها مخافة ... وتفزع فيها الطير أن تلقط الحبا

وتردي الجياد الجرد فوق جبالها ... وقد ندف الصنبر في طرقها العطبا

كفى عجبا أن يعجب الناس أنه ... بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا

وما الفرق ما بين الأنام وبينه ... إذا حذر المحذور واستصعب الصعبا

لأمر أعدته الخلافة للعدى ... وسمته دون العالم الصارم العضبا

ولم تفترق عنه الأسنة رحمة ... ولم يترك الشام الأعادي له حبا

ولكن نفاها عنه غير كريمة ... كريم الثنا ما سب قط ولا سبا

وجيش يثني كل طود كأنه ... خريق رياح واجهت غصنا رطبا

كأن نجوم الليل خافت مغاره ... فمدت عليها من عجاجته حجبا

فمن كان يرضي اللؤم والكفر ملكه ... فهذا الذي يرضي المكارم والربا

وقال يعاتب سيف الدولة وهو متعتب

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا ... فداه الورى أمضى السيوف مضاربا



وَمَالِي إِذَا مَا اشْتَقْتُ أَبْصَرْتُ دُونَهُ ... تَنَائِفَ لَا أَشْتَاقُهَا وَسَبَاسِبَا

وَقَدْ كَانَ يُدْنِي مَجْلِسِي مِنْ سَمَائِهِ ... أُحَادِثُ فِيهَا بَدْرَهَا وَالْكَوَاكِبَا

حَنَانَيْكَ مَسْؤُولًا وَلَبَّيْكَ دَاعِيًا ... وَحَسْبِي مَوْهُوبًا وَحَسْبُكَ وَاهِبَا

أَهٰذَا جَزَاءُ الصِّدْقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا ... أَهٰذَا جَزَاءُ الْكِذْبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبَا

وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلَّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ ... مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ الْمَحْوِ مَنْ جَاءَ تَائِبَا

وقال وقد عُرِضت عليه سُروج فوجد فيها واحدا غير مذهب فأمر بتذهيبها وقال

أَحْسَنُ مَا يُخْضَبُ الْحَدِيدُ بِهِ ... وَخَاضِبِيهِ النَّجِيعُ وَالْغَضَبُ

فَلَا تَشِينَنَّهُ بِالنُّضَارِ فَمَا ... يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ

وقال وقد اشتكى سيف الدولة من دمل سنة اثنين واربعين وثلثمائة

أَيَدْرِي مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ ... وَهَلْ تَرْقَى إِلَى الْفَلَكِ الْخُطُوبُ

وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةِ كُلِّ دَاءٍ ... فَقُرْبُ أَقَلِّهَا مِنْهُ عَجِيبُ

يُجَمِّشُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا ... وَقَدْ يُؤْذَى مِنَ الْمِقَةِ الْحَبِيبُ

وَكَيْفَ تُعِلُّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ ... وَأَنْتَ لِعِلَّةِ الدُّنْيَا طَبِيبُ

وَكَيْفَ تَنُوبُكَ الشَّكْوَى بِدَاءٍ ... وَأَنْتَ الْمُسْتَغَاثُ لِمَا يَنُوبُ

مَلِلْتَ مُقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ ... طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَبِيبُ

وَأَنْتَ الْمَلْكُ تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا ... لِهِمَّتِهِ وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ

وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا ... وَعِثْيَرُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنِيبُ

مُجَلِّحَةً لَهَا أَرْضُ الأَعَادِي ... وَلِلسُّمْرِ المَنَاخِرُ وَالجُنُوبُ

فَقَرَّطَهَا الأَعِنَّةَ رَاجِعَاتٍ ... فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبَتْ قَرِيبُ

إِذَا دَاءٌ هَفَا بُقْرَاطُ عَنْهُ ... فَلَمْ يُعْرَفْ لِصَاحِبِهِ ضَرِيبُ

بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الوَضَّاءِ تُمْسِي ... جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ

فَأَغْزُو مَنْ غَزَا وَبِهِ اقْتِدَارِي ... وَأَرْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصِيبُ

وَلِلْحُسَّادِ عُذْرٌ أَنْ يَشِحُّوا ... عَلَى نَظَرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا

فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ ... عَلَيْهِ تَحْسُدُ الحَدَقَ القُلُوبُ

وقال وقد اوقع سيف الدولة ببني كلاب لحدث احدثوه بنواحي بالس من جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وثلثمائة

بِغَيْرِكَ رَاعِيًا عَبِثَ الذِّئَابُ ... وَغَيْرَكَ صَارِمًا ثَلَمَ الضِّرَابُ

وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا ... فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ

وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ ... يُعَافُ الوِرْدُ وَالمَوْتُ الشَّرَابُ

فَبِتَّ لَيَالِيًا لَا نَوْمَ فِيهَا ... تَخُبُّ بِكَ المُسَوَّمَةُ العِرَابُ

طَلَبْتَهُمُ عَلَى الأَمْوَاهِ حَتَّى ... تَخَوَّفَ أَنْ تُفَتِّشَهُ السَّحَابُ

يَهُزُّ الجَيشُ حَولَكَ جانِبَيهِ	كَما نَفَضَت جَناحَيها العُقابُ
وَتَسأَلُ عَنهُمُ الفَلَواتُ حَتّى	أَجابَكَ بَعضُها وَهُمُ الجَوابُ
فَقاتَلَ عَن حَريمِهِمِ وَفَرّوا	نَدى كَفَّيكَ وَالنَسَبُ القُرابُ
وَحِفظُكَ فيهِمِ سَلَفَي مَعَدٍّ	وَأَنَّهُمُ العَشائِرُ وَالصِحابُ
تُكَفكِفُ عَنهُمُ صُمَّ العَوالي	وَقَد شَرِقَت بِظُعنِهِمِ الشِعابُ
وَأُسقِطَتِ الأَجِنَّةُ في الوَلايا	وَأُجهِضَتِ الحَوائِلُ وَالسِقابُ
وَعَمرٌو في مَيامِنِهِم عُمورٌ	وَكَعبٌ في مَياسِرِهِم كِعابُ
وَقَد خَذَلَت أَبو بَكرٍ بَنيها	وَخاذَلَها قُرَيظٌ وَالضِبابُ
إِذا ما سِرتَ في آثارِ قَومٍ	تَخاذَلَتِ الجَماجِمُ وَالرِقابُ
فَعُدنَ كَما أُخِذنَ مُكَرَّماتٍ	عَلَيهِنَّ القَلائِدُ وَالمَلابُ
يُثِبنَكَ بِالَّذي أَولَيتَ شُكراً	وَأَينَ مِنَ الَّذي تُولي الثَوابُ
وَلَيسَ مَصيرُهُنَّ إِلَيكَ شَيناً	وَلا في صَونِهِنَّ لَدَيكَ عابُ
وَلا في فَقدِهِنَّ بَني كِلابٍ	إِذا أَبصَرنَ غُرَّتَكَ اغتِرابُ
وَكَيفَ يَتِمُّ بَأسُكَ في أُناسٍ	تُصيبُهُمُ فَيُؤلِمُكَ المُصابُ
تَرَفَّق أَيُّها المَولى عَلَيهِم	فَإِنَّ الرِفقَ بِالجاني عِتابُ
وَإِنَّهُمُ عَبيدُكَ حَيثُ كانوا	إِذا تَدعو لِحادِثَةٍ أَجابوا

وَعَيْنُ الْمُخْطِئِيْنَ هُمُ وَلَيْسُوْا ... بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوْا فَتَابُوْا

وَأَنْتَ حَيٰوتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ ... وَهَجْرُ حَيٰوتِهِمْ لَهُمْ عِقَابُ

وَمَا جَهِلَتْ أَيَادِيْكَ الْبَوَادِيْ ... وَلٰكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ

وَكَمْ ذَنْبٍ مُوَلِّدُهُ دَلَالٌ ... وَكَمْ لِبُعْدٍ مُوَلِّدُهُ اقْتِرَابُ

وَجُرْمٍ جَرَّهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ ... فَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ

فَإِنْ هَابُوْا بِجُرْمِهِمِ عَلِيًّا ... فَقَدْ يَرْجُوْ عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ

وَإِنْ يَكُ سَيْفُ دَوْلَةِ غَيْرِ قَيْسٍ ... فَمِنْهُ جُلُوْدُ قَيْسٍ وَالثِّيَابُ

وَتَحْتَ رَبَابِهِ نَبَتُوْا وَأَثُّوْا ... وَفِيْ أَيَّامِهِ كَثُرُوْا وَطَابُوْا

وَتَحْتَ لِوَائِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِيْ ... وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصِّعَابُ

وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيْرِ غَزَا كِلَابًا ... ثَنَاهُ عَنْ شُمُوْسِهِمِ ضَبَابُ

وَلَاقَىٰ دُوْنَ ثَايِهِمِ طِعَانًا ... يُلَاقِيْ عِنْدَهُ الذِّئْبَ الْغُرَابُ

وَخَيْلًا تَغْتَذِيْ رِيْحَ الْمَوَامِيْ ... وَيَكْفِيْهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابُ

وَلٰكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَىٰ إِلَيْهِمْ ... فَمَا نَفَعَ الْوُقُوْفُ وَلَا الذَّهَابُ

وَلَا لَيْلٌ أَجَنَّ وَلَا نَهَارٌ ... وَلَا خَيْلٌ حَمَلْنَ وَلَا رِكَابُ

رَمَيْتَهُمُ بِبَحْرٍ مِنْ حَدِيْدٍ ... لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمُ عُبَابُ



فمسّاهم وبسطهم حرير | وصبّحهم وبسطهم تراب
ومن في كفّه منهم قناة | كمن في كفّه منهم خضاب
بنو قتلى ابيك بارض نجد | ومن ابقى وابقته الحراب
عفا عنهم واعتقهم صغارا | وفي اعناق اكثرهم سخاب
وكلّكم اتى مأتى ابيه | فكلّ فعال كلّكم عجاب
كذا فليسر من طلب الاعادي | ومثل سراك فليكن الطلاب

وقال يرثي اخت سيف الدولة وقد توفيت بميافارقين سنة اثنين وخمسين وثلثمائة

يا اخت خير اخ يا بنت خير اب | كناية بهما عن اشرف النسب
اجلّ قدرك ان تسمى مؤبّنة | ومن يصفك فقد سمّاك للعرب
لا يملك الطرب المحزون منطقه | ودمعه وهما في قبضة الطرب
غدرت يا موت كم افنيت من عدد | بمن اصبت وكم اسكتّ من لجب
وكم صحبت اخاها في منازلة | وكم سألت فلم يبخل ولم تخب
طوى الجزيرة حتى جاءني خبر | فزعت فيه بآمالي الى الكذب
حتى اذا لم يدع لي صدقه املا | شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
تعثّرت منه في الافواه السنها | والبرد في الطرق والاقلام في الكتب

كأنّ فعلة لم تملأ مواكبها ... ديار بكر ولم تخلع ولم تهب

ولم تردّ حياة بعد تولية ... ولم تغث داعيا بالويل والحرب

أرى العراق طويل الليل مذ نعيت ... فكيف ليل فتى الفتيان في حلب

يظنّ أنّ فؤادي غير ملتهب ... وأنّ دمع جفوني غير منسكب

بلى وحرمة من كانت مراعية ... لحرمة المجد والقصّاد والأدب

ومن غدت غير موروث خلائقها ... وإن مضت يدها موروثة النشب

وهمّها في العلا والملك ناشئة ... وهمّ أترابها في اللهو واللعب

يعلمن حين تحيّى حسن مبسمها ... وليس يعلم إلا الله بالشنب

مسرّة في قلوب الطيب مفرقها ... وحسرة في قلوب البيض واليلب

إذا رأى وتراها رأس لابسه ... رأى المقانع أعلى منه في الرتب

فإن تكن خلقت أنثى لقد خلقت ... كريمة غير أنثى العقل والحسب

وإن تكن تغلب الغلباء عنصرها ... فإنّ في الخمر معنى ليس في العنب

فليت طالعة الشمسين غائبة ... وليت غائبة الشمسين لم تغب

وليت عين التي آب النهار بها ... فداء عين التي غابت ولم تؤب

فما تقلّد بالياقوت مشبهها ... ولا تقلّد بالهندية القضب

ولا ذكرت جميلاً من صنائعها | إلا بكيت ولا ودٌّ بلا سبب
قد كان كل حجاب دون رؤيتها | فما قنعت لها يا أرض بالحجب
ولا رأيت عيون الإنس تدركها | فهل حسدت عليها أعين الشهب
وهل سمعت سلاماً لي ألمّ بها | فقد أطلت وما سلّمت من كثب
وكيف يبلغ موتانا التي دفنت | وقد يقصّر عن أحيائنا الغيب
يا أحسن الصبر زر أولى القلوب بها | وقل لصاحبه يا أنفع السحب
وأكرم الناس لا مستثنياً أحداً | من الكرام سوى آبائك النجب
قد كان قاسمك الشخصين دهرهما | وعاش درّهما المفديّ بالذهب
وعاد في طلب المتروك تاركه | إنّا لنغفل والأيام في الطلب
ما كان أقصر وقتاً كان بينهما | كأنّه الوقت بين الورد والقرب
جزاك ربك بالأحزان مغفرة | فحزن كل أخي حزن أخو الغضب
وأنتم نفر تسخو نفوسكم | بما يهبن ولا يسخون بالسلب
حللتم من ملوك الناس كلهم | محلّ سمر القنا من سائر القصب
فلا تنلك الليالي إنّ أيديها | إذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعنّ عدوّاً أنت قاهره | فإنهنّ يصدن الصقر بالخرب

٢٥



وَإِنْ سُرِرْتَ بِمَحْبُوبٍ فُجِعْتَ بِهِ ... وَقَدْ أَتَيْتُكَ فِي الْحَالَيْنِ بِالْعَجَبِ

وَرُبَّمَا احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا ... وَفَاجَأَتْهُ بِأَمْرٍ غَيْرِ مُحْتَسَبِ

وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ ... وَلَا انْتَهَى أَرَبٌ إِلَّا إِلَى أَرَبِ

تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتِّفَاقَ لَهُمْ ... إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ

فَقِيلَ تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً ... وَقِيلَ تَشْرَكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ

وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ ... أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالتَّعَبِ

وكتب إليه سيف الدولة يستدعيه فقال

فَهِمْتُ الْكِتَابَ أَبَرَّ الْكُتُبْ ... فَسَمْعًا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبْ

وَطَوْعًا لَهُ وَابْتِهَاجًا بِهِ ... وَإِنْ قَصَّرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجَبْ

وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ ... وَإِنَّ الْوِشَايَاتِ طُرْقُ الْكَذِبْ

وَتَكْثِيرِ قَوْمٍ وَتَقْلِيلِهِمْ ... وَتَقْرِيبِهِمْ بَيْنَنَا وَالْخَبَبْ

وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ ... وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسَبْ

وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللُّجَيْنُ ... وَلَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ الذَّهَبْ

فَيَقْلَقَ مِنْهُ الْبَعِيدُ الْأَنَاةِ ... وَيَغْضَبَ مِنْهُ الْبَطِيءُ الْغَضَبْ

وَمَا لَاقَنِي بَلَدٌ بَعْدَكُمْ ... وَلَا اعْتَضْتُ مِنْ رَبِّ نُعْمَايَ رَبّ

وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَا ... دِ أَنْكَرَ أَظْلَافَهُ وَالْغَبَبْ

وَمَا قِسْتُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلَادِ ... فَدَعْ ذِكْرَ بَعْضٍ بِمَنْ فِي حَلَبْ

وَلَوْ كُنْتُ سَمَّيْتُهُمْ بِاسْمِهِ ... لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْخَشَبْ

أَفِي الرَّأْيِ يُشْبَهُ أَمْ فِي السَّخَا ... ءِ أَمْ فِي الشَّجَاعَةِ أَمْ فِي الْأَدَبْ

مُبَارَكُ الْإِسْمِ أَغَرُّ اللَّقَبْ ... كَرِيمُ الْجِرِشَّى شَرِيفُ النَّسَبْ

أَخُو الْحَرْبِ يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى ... قَنَاهُ وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبْ

إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ ... فَتًى لَا يُسَرُّ بِمَا لَا يَهَبْ

وَإِنِّي لَأُتْبِعُ تَذْكَارَهُ ... صَلٰوةَ الْإِلٰهِ وَسَقْيَ السُّحُبْ

وَأُثْنِي عَلَيْهِ بِآلَائِهِ ... وَأَقْرُبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبْ

وَإِنْ فَارَقَتْنِي أَمْطَارُهُ ... فَأَكْثَرُ غُدْرَانِهَا مَا نَضَبْ

أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خَلْقِهِ ... وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطَبْ

وَأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً ... وَأَعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ بِالرُّتَبْ

وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً ... وَأَضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرَبْ

بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّغُورِ ... فَلَبَّيْتَ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقُضُبْ

وَقَدْ يَئِسُوا مِنْ لَذِيذِ الْحَيٰوةِ ... فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبْ

وَغَرَّ الدُّمُسْتُقَ قَوْلُ الْوُشَا ... ةِ أَنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِبْ

وَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلُهُ أَنَّهُ ... إِذَا هَمَّ وَهُوَ عَلِيلٌ رَكِبْ

أَتَاهُمْ بِأَوْسَعَ مِنْ أَرْضِهِمْ ... طِوَالَ السَّبِيبِ قِصَارَ الْعُسُبْ

تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ ... وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِبْ

وَلَا تَعْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوِّهِ ... إِذَا لَمْ تَخَطَّ الْقَنَا أَوْ تَثِبْ

فَغَرَّقَ مُدْنَهُمُ بِالْجُيُوشِ ... وَأَخْفَتَ أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّجَبْ

فَأَخْبِثْ بِهِ طَالِبًا قَهْرَهُمْ ... وَأَخْبِثْ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبْ

نَأَيْتَ فَقَاتَلْتَهُمْ بِالْقَنَا ... وَجِئْتَ فَقَاتَلْتَهُمْ بِالْهَرَبْ

وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرَ لَمَّا أَتَى ... وَكُنْتَ لَهُ الْعُذْرَ لَمَّا ذَهَبْ

سَبَقْتَ إِلَيْهِمْ مَنَايَاهُمُ ... وَمَنْفَعَةُ الْغَوْثِ قَبْلَ الْعَطَبْ

فَخَرُّوا لِخَالِقِهِمْ سُجَّدًا ... وَلَوْ لَمْ تُغِثْ سَجَدُوا لِلصُّلُبْ

وَكَمْ ذُدْتَ عَنْهُمْ رَدًى بِالرَّدَى ... وَكَشَّفْتَ مِنْ كُرَبٍ بِالْكُرَبْ

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدْ ... يَعُدْ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبْ

وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِي يَعْبُدَانِ ... وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبْ

وَيَدْفَعُ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا ... فَيَا لَلرِّجَالِ لِهَذَا الْعَجَبْ

أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِيـ ... ـنَ إِمَّا لِعَجْزٍ وَإِمَّا رَهَبْ

وَأَنْتَ مَعَ اللهِ فِي جَانِبٍ ... قَلِيلُ الرُّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبْ

كَأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحَّدْتَهُ ... وَدَانَ الْبَرِيَّةُ بِابْنٍ وَأَبْ

فَلَيْتَ سُيُوفَكَ فِي حَاسِدٍ ... إِذَا مَا ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ كَئِبْ

وَلَيْتَ شَكَاتَكَ فِي جِسْمِهِ ... وَلَيْتَكَ تَجْزِي بِبُغْضٍ وَحُبْ

٢٨



فلو كنت تجزي به نلت منك أضعف حظ بأقوى سبب

وقال وقد عذله أبو سعيد المجيمري على تركه لقاء الملوك في صباه

أبا سعيد جنب العتابا	فرب رأي أخطأ الصوابا
فإنهم قد أكثروا الحجابا	واستوقفوا لردنا البوابا
وإن حد الصارم القرضابا	والذابلات السمر والعرابا

يرفع فيما بيننا الحجابا

وقال ارتجالا لبعض الكلابيين وهم على شراب

لأحبتي أن يملؤوا	بالصافيات الأكوبا
وعليهم أن يبذلوا	وعلي أن لا أشربا
حتى تكون الباترا.....	ت المسمعات فأطربا

وقال يرثي محمد بن إسحاق التنوخي وينفي الشماتة عن بني عمه

لأي صروف الدهر فيه نعاتب	وأي رزاياه بوتر نطالب
مضى من فقدنا صبرنا عند فقده	وقد كان يعطي الصبر والصبر عازب
يزور الأعادي في سماء عجاجة	أسنته في جانبيها الكواكب
فتسفر عنه والسيوف كأنما	مضاربها مما انفللن ضرائب
طلعن شموسا والغمود مشارق	لهن وهامات الرجال مغارب
مصائب شتى جمعت في مصيبة	ولم يكفها حتى قفتها مصائب
رثى ابن أبينا غير ذي رحم له	فباعدنا عنه ونحن الأقارب



وَعَرَّضَ أَنَّا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ ‖ وَإِلَّا فَزَارَتْ عَارِضَيْهِ الْقَوَاضِبُ

أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ بَيْنَ بَنِي أَبٍ ‖ لِنَجْلِ يَهُودِيٍّ تَدِبُّ الْعَقَارِبُ

أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاةُ مُحَمَّدٍ ‖ دَلِيلًا عَلَى أَنْ لَيْسَ لِلّٰهِ غَالِبُ

وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي

دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا ‖ لِأَهْلِهِ وَشَفَى أَنَّى وَلَا كَرَبَا

عُجْنَا فَأَذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا ‖ مِنَ الْعُقُولِ وَمَا رَدَّ الَّذِي ذَهَبَا

سَقَيْتُهُ عَبَرَاتٍ ظَنَّهَا مَطَرًا ‖ سَوَائِلًا مِنْ جُفُونٍ ظَنَّهَا سُحُبَا

دَارُ الْمُلِمِّ لَهَا طَيْفٌ تَهَدَّدَنِي ‖ لَيْلًا فَمَا صَدَقَتْ عَيْنِي وَلَا كَذَبَا

نَأَيْتُهُ فَدَنَا أَدْنَيْتُهُ فَنَأَى ‖ جَمَّشْتُهُ فَنَبَا قَبَّلْتُهُ فَأَبَى

هَامَ الْفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنَتْ ‖ بَيْتًا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمْدُدْ لَهُ طُنُبَا

مَظْلُومَةُ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصُنًا ‖ مَظْلُومَةُ الرِّيقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرَبَا

بَيْضَاءُ تُطْمِعُ فِيمَا تَحْتَ حُلَّتِهَا ‖ وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طُلِبَا

كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْيِي كَفَّ قَابِضِهِ ‖ شُعَاعُهَا وَيَرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبَا

مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تِرْبَيْهَا فَقُلْتُ لَهَا ‖ مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبَا

فَاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ كَالْمُغِيثِ يُرَى ‖ لَيْثَ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عِجْلٍ إِذَا انْتَسَبَا



جاءت بأشجع من يسمى وأسمح من ... أعطى وأبلغ من أملى ومن كتبا

لو حل خاطره في مقعد لمشى ... أو جاهل لصحا أو أخرس خطبا

إذا بدا حجبت عينيك هيبته ... وليس يحجبه ستر إذا احتجبا

بياض وجه يريك الشمس حالكة ... ودر لفظ يريك الدر مخشلبا

وسيف عزم ترد السيف هبته ... رطب الغرار من التامور مختضبا

عمر العدو إذا لاقاه في رهج ... أقل من عمر ما يحوي إذا وهبا

توقه فإذا ما شئت تبلوه ... فكن معاديه أو كن له نشبا

تحلو مذاقته حتى إذا غضبا ... حالت فلو قطرت في البحر ما شربا

وتغبط الأرض منها حيث حل به ... وتحسد الخيل منها أيها ركبا

ولا يرد بفيه كف سائله ... عن نفسه ويرد الجحفل اللجبا

وكلما لقي الدينار صاحبه ... في ملكه افترقا من قبل يصطحبا

مال كأن غراب البين يرقبه ... فكلما قيل هذا مجتد نعبا

بحر عجائبه لم تبق في سمر ... ولا عجائب بحر بعدها عجبا

لا يقنع ابن علي نيل منزلة ... يشكو محاولها التقصير والتعبا

هز اللواء بنو عجل به فغدا ... رأسا لهم وغدا كل لهم ذنبا

التاركين من الأشياء أهونها ... والراكبين من الأشياء ما صعبا

١٦ اى اعني التاركين المعنى هم يتركون ما هان من الامور وسهل وجوده ويطلبون ما صعب منها لعلو همتهم ١٢



مُبَرْقِعِي خَيْلِهِمْ بِالْبِيضِ مُتَّخِذِي ... هَامِ الْكُمَاةِ عَلَى أَرْمَاحِهِمْ عَذَبَا

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ لَاقَتْهُمُ وَقَفَتْ ... خَرْقَاءَ تَتَّهِمُ الْإِقْدَامَ وَالْهَرَبَا

مَرَاتِبٌ صَعِدَتْ وَالْفِكْرُ يَتْبَعُهَا ... فَجَازَ وَهْوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّهُبَا

مَحَامِدٌ نَزَفَتْ شِعْرِي لِيَمْلَأَهَا ... فَآلَ مَا امْتَلَأَتْ مِنْهُ وَلَا نَضَبَا

مَكَارِمٌ لَكَ فُتَّ الْعَالَمِينَ بِهَا ... مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرٍ فَائِتٍ طَلَبَا

لَمَّا أَقَمْتَ بِإِنْطَاكِيَةَ اخْتَلَفَتْ ... إِلَيَّ بِالْخَبَرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلَبَا

فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ ... أَحُثُّ رَاحِلَتَيَّ الْفَقْرَ وَالْأَدَبَا

أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلْوَى شَرِقْتُ بِهَا ... لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَى مَا عَاشَ وَانْتَحَبَا

وَإِنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالِدَةً ... وَالسَّمْهَرِيَّ أَخًا وَالْمَشْرَفِيَّ أَبَا

بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا ... حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرَبَا

قُحٍّ يَكَادُ صَهِيلُ الْخَيْلِ يَقْذِفُهُ ... مِنْ سَرْجِهِ مَرَحًا لِلْعِزِّ أَوْ طَرَبَا

فَالْمَوْتُ أَعْذَرُ لِي وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي ... وَالْبَرُّ أَوْسَعُ وَالدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب

بِأَبِي الشُّمُوسُ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبَا ... اللَّابِسَاتُ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِبَا

الْمُنْهِبَاتُ قُلُوبَنَا وَعُقُولَنَا ... وَجَنَاتِهِنَّ النَّاهِبَاتُ النَّاهِبَا

النَّاعِمَاتُ الْقَاتِلَاتُ الْمُحْيِيَا ...... تُ الْمُبْدِيَاتُ مِنَ الدَّلَالِ غَرَائِبَا

حاولن تفديتي وخفن مراقبا ... فوضعن أيديهن فوق ترائبا

وبسمن عن برد خشيت أذيبه ... من حر أنفاسي فكنت الذائبا

يا حبذا المتحملون وحبذا ... واد لثمت به الغزالة كاعبا

كيف الرجاء من الخطوب تخلصا ... من بعد ما أنشبن في مخالبا

أوحدنني ووجدن حزنا واحدا ... متناهيا فجعلنه لي صاحبا

ونصبنني غرض الرماة تصيبني ... محن أحد من السيوف مضاربا

أظمتني الدنيا فلما جئتها ... مستسقيا مطرت علي مصائبا

وحبيت من خوص الركاب بأسود ... من دارش فغدوت أمشي راكبا

حالا متى علم ابن منصور بها ... جاء الزمان إلي منها تائبا

ملك سنان قناته وبنانه ... يتباريان دما وعرفا ساكبا

يستصغر الخطر الكبير لوفده ... ويظن دجلة ليس تكفي شاربا

كرما فلو حدثته عن نفسه ... بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا

سل عن شجاعته وزره مسالما ... وحذار ثم حذار منه محاربا

فالموت تعرف بالصفات طباعه ... لم تلق خلقا ذاق موتا آئبا

إن تلقه لا تلق إلا قسطلا ... أو جحفلا أو طاعنا أو ضاربا

أو هاربا أو طالبا أو راغبا ... أو راهبا أو هالكا أو نادبا

وإذا نظرت إلى الجبال رأيتها — فوق السهول عواسلا وقواضبا

وإذا نظرت إلى السهول رأيتها — تحت الجبال فوارسا وجنائبا

وعجاجة ترك الحديد سوادها — زنجا تبسم أو قذالا شائبا

فكأنما كسي النهار بها دجى — ليل وأطلعت الرماح كواكبا

قد عسكرت معها الرزايا عسكرا — وتكتبت فيها الرجال كتائبا

أسد فرائسها الأسود يقودها — أسد تصير له الأسود ثعالبا

في رتبة حجب الورى عن نيلها — وعلا فسموه علي الحاجبا

ودعوه من فرط السخاء مبذرا — ودعوه من غصب النفوس الغاصبا

هذا الذي أفنى النضار مواهبا — وعداه قتلا والزمان تجاربا

ومخيب العذال فيما أملوا — منه وليس يرد كفا خائبا

هذا الذي أبصرت منه حاضرا — مثل الذي أبصرت منه غائبا

كالبدر من حيث التفت رأيته — يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا

كالبحر يقذف للقريب جواهرا — جودا ويبعث للبعيد سحائبا

كالشمس في كبد السماء وضوؤها — يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

أمهجن الكرماء والمزري بهم — وتروك كل كريم قوم عاتبا

شادوا مناقبهم وشدت مناقبا — وجدت مناقبهم بهن مثالبا

لبيك غيظ الحاسدين الراتبا — إنا لنخبر من يديك عجائبا



تَدْبِيرُ ذِي حُنَكٍ يُفَكِّرُ فِي غَدٍ	وَهُجُومُ غِرٍّ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا
وَعَطَاءُ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ	أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُلَاقِيَ طَالِبَا
خُذْ مِنْ ثَنَايَ عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ	لَا تُلْزِمَنِّي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا
فَلَقَدْ دُهِشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدُونَهُ	مَا يُدْهِشُ الْمَلَكَ الْحَفِيظَ الْكَاتِبَا

وَقَالَ يَمْدَحُ بَدْرَ بْنَ عَمَّارٍ وَهُوَ عَلَى الشَّرَابِ وَالْفَاكِهَةُ حَوْلَهُ

إِنَّمَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ سَحَابٌ	هَطِلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ
إِنَّمَا بَدْرٌ مَنَايَا وَعَطَايَا	وَرَزَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابٌ
مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ إِلَّا حَمِدَتْهُ	جُهْدَهَا الْأَيْدِي وَذَمَّتْهُ الرِّقَابُ
مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلٰكِنْ	يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذِّئَابُ
فَلَهُ هَيْبَةُ مَنْ لَا يُتَرَجَّى	وَلَهُ جُودُ مُرَجًّى لَا يُهَابُ
طَاعِنُ الْفُرْسَانِ فِي الْأَحْدَاقِ شَزْرًا	وَعَجَاجُ الْحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ
بَاعِثُ النَّفْسِ عَلَى الْهَوْلِ الَّذِي	مَا لِنَفْسٍ وَقَعَتْ فِيهِ إِيَابُ
بِأَبِي رِيحُكَ لَا نَرْجِسُنَا ذَا	وَأَحَادِيثُكَ لَا هٰذَا الشَّرَابُ
لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ إِنْ بَرَّزْتَ سَبْقًا	غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعِرَابُ

وَقَالَ أَيْضًا وَهُوَ يَلْعَبُ بِالشِّطْرَنْجِ وَقَدْ كَثُرَ الْمَطَرُ

أَلَمْ تَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرَجَّى	عَجَائِبَ مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّحَابِ
تَشَكَّى الْأَرْضُ غَيْبَتَهُ إِلَيْهِ	وَتَرْشُفُ مَاءَهُ رَشْفَ الرُّضَابِ

وَاُوهِمُ اَنَّ فِي الشِّطْرَنْجِ هَمِّي ... وَفِيكَ تَأَمُّلِي وَلَكَ انْتِصَابِي

سَأَمْضِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي ... مَغِيبِي لَيْلَتِي وَغَدًا اِيَابِي

وقال في لعبة كانت ترقص بحركات

يَا ذَا الْمَعَالِي وَمَعْدِنَ الْاَدَبِ ... سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِ الْعَرَبِ

اَنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجِزَةٍ ... وَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ لَمْ يُجِبِ

اَهٰذِهِ قَابَلَتْكَ رَاقِصَةً ... اَمْ رَفَعَتْ رِجْلَهَا مِنَ التَّعَبِ

وقال يمدح علي بن مكرم التميمي وهو علي بن محمد ابن سيار بن مكرم وكان يحب الرمي

ضُرُوبُ النَّاسِ عُشَّاقٌ ضُرُوبَا ... فَاَعْذَرُهُمْ اَشَفُّهُمْ حَبِيبَا

وَمَا سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الْاَعَادِي ... فَهَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا

تَظَلُّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثٍ ... تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالنَّعِيبَا

وَقَدْ لَبِسَتْ دِمَاءَهُمْ عَلَيْهِمْ ... حِدَادًا لَمْ تَشُقَّ لَهَا جُيُوبَا

اَدَمْنَا طَعْنَهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى ... خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمُ الْكُعُوبَا

كَاَنَّ خُيُولَنَا كَانَتْ قَدِيمًا ... تُسَقَّى فِي قُحُوفِهِمُ الْحَلِيبَا

فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ ... تَدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمَ وَالتَّرِيبَا

يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خُضِبَتْ شَوَاهَا ... فَتًى تَرْمِي الْحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوبَا

شَدِيدُ الخُنْزُوَانَةِ لَا يُبَالِي ... أَصَابَ إِذَا تَنَمَّرَ أَمْ أُصِيبَا

أَعَزْمِي طَالَ هٰذَا اللَّيْلُ فَانْظُرْ ... أَمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرَقُ أَنْ يَؤُوبَا

كَأَنَّ الفَجْرَ حِبٌّ مُسْتَزَارٌ ... يُرَاعِي مِنْ دُجُنَّتِهِ رَقِيبَا

كَأَنَّ نُجُومَهُ حَلْيٌ عَلَيْهِ ... وَقَدْ حُذِيَتْ قَوَائِمُهُ الجُبُوبَا

كَأَنَّ الجَوَّ قَاسَى مَا أُقَاسِي ... فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا

كَأَنَّ دُجَاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي ... فَلَيْسَ تَغِيبُ إِلَّا أَنْ يَغِيبَا

أُقَلِّبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي ... أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا

وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ ... يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَّادِي مَشُوبَا

وَمَا مَوْتٌ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيٰوةٍ ... أَرَى لَهُمُ مَعِي فِيهَا نَصِيبَا

عَرَفْتُ نَوَائِبَ الحَدَثَانِ حَتَّى ... لَوِ انْتَسَبَتْ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبَا

وَلَمَّا قَلَّتِ الإِبِلُ امْتَطَيْنَا ... إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الخُطُوبَا

مَطَايَا لَا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا ... وَلَا يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبَا

وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الأَرْضِ فِينَا ... فَمَا فَارَقْتُهَا إِلَّا جَدِيبَا

إِلَى ذِي شِيمَةٍ شَغَفَتْ فُؤَادِي ... فَلَوْلَاهُ لَقُلْتُ بِهِ النَّسِيبَا

تُنَازِعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ ... وَإِنْ لَمْ تُشْبِهِ الرَّشَأَ الرَّبِيبَا

عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ ... أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيبَا

وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا ... يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيبَا

قَسَا فَالْأُسْدُ تَفْزَعُ مِنْ قُوَاهُ ... وَرَقَّ فَنَحْنُ نَفْزَعُ أَنْ يَذُوبَا

أَشَدُّ مِنَ الرِّيَاحِ الْهُوجِ بَطْشًا ... وَأَسْرَعُ فِي النَّدَى مِنْهَا هُبُوبَا

وَقَالُوا ذَاكَ أَرْمَى مَنْ رَأَيْنَا ... فَقُلْتُ رَأَيْتُمُ الْغَرَضَ الْقَرِيبَا

وَهَلْ يُخْطِي بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا ... وَمَا يُخْطِي بِمَا ظَنَّ الْغُيُوبَا

إِذَا نُكِبَتْ كِنَانَتُهُ اسْتَبَنَّا ... بِأَنْصُلِهَا لِأَنْصُلِهَا نُدُوبَا

يُصِيبُ بِبَعْضِهَا أَفْوَاقَ بَعْضٍ ... فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَاتَّصَلَتْ قَضِيبَا

بِكُلِّ مُقَوَّمٍ لَمْ يَعْصِ أَمْرًا ... لَهُ حَتَّى ظَنَنَّاهُ لَبِيبَا

يُرِيكَ النَّزْعُ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ ... وَبَيْنَ رَمِيِّهِ الْهَدَفَ اللَّهِيبَا

أَلَسْتَ ابْنَ الْأُلَى سَعِدُوا وَسَادُوا ... وَلَمْ يَلِدُوا امْرَأً إِلَّا نَجِيبَا

وَنَالُوا مَا اشْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هَوْنًا ... وَصَادَ الْوَحْشَ نَمْلُهُمُ دَبِيبَا

وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ ... كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التُّرْبِ طِيبَا

أَيَا مَنْ عَادَ رُوحُ الْمَجْدِ فِيهِ ... وَعَادَ زَمَانُهُ الْبَالِي قَشِيبَا

تَيَمَّمَنِي وَكِيلُكَ مَادِحًا لِي ... وَأَنْشَدَنِي مِنَ الشِّعْرِ الْغَرِيبَا



فأجرك الإله على عليلٍ	بعثتَ إلى المسيح به طبيبا
ولستُ بمنكرٍ منك الهدايا	ولكن زدتني فيها أديبا
فلا زالت ديارك مشرقاتٍ	ولا دانيتَ يا شمسُ الغروبا
لأُصبحَ آمنًا فيك الرزايا	كما أنا آمنٌ فيك العيوبا

وقال يصف مجلسين لأبي محمد الحسن بن عبد الله بن طغج

المجلسان على التمييز بينهما	مقابلان ولكن أحسنَ الأدبا
إذا صعدتَ إلى ذا مال ذا رهبًا	وإن صعدتَ إلى ذا مال ذا رغبا
فلم يهابك ما لا حسَّ يردعه	إني لأبصر من شأنيهما عجبا

وقال بديهًا لما استقبل في القبة ونظر إلى السحاب

تعرّض لي السحابُ وقد قفلنا	فقلتُ إليكِ إنَّ معي السحابا
فشِمْ في القبة الملكَ المرجّى	فأمسكَ بعدما عزمَ انسكابا

وأشار إليه طاهر العلوي بمسك وأبو محمد حاضر فقال

الطيبُ مما غنيتُ عنه	كفى بقرب الأمير طيبا
يبني به ربُّنا المعالي	كما بكم يغفر الذنوبا

ونظر إلى عين بازٍ وهو بمجلس أبي محمد فقال

أيا ما أحيسنها مقلةً	ولولا الملاحة لم أعجب
خلوقيةٌ في خلوقيّها	سويداءُ من عنب الثعلب
إذا نظر البازُ في عطفه	كسته شعاعًا على المنكب

وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين العلوي

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب	وردّوا رقادي فهو لحظ الحبائب

وَإِنَّ نَهَارِي لَيْلَةٌ مُدْلَهِمَّةٌ — عَلَى مُقْلَةٍ مِنْ فَقْدِكُمْ فِي غَيَاهِبِ

بَعِيدَةُ مَا بَيْنَ الْجُفُونِ كَأَنَّمَا — عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ جَفْنٍ بِحَاجِبِ

وَأَحْسِبُ أَنِّي لَوْ هَوِيتُ فِرَاقَكُمْ — لَفَارَقْتُهُ وَالدَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبِ

فَيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي — مِنَ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ

أَرَاكِ ظَنَنْتِ السِّلْكَ جِسْمِي فَعُقْتِهِ — عَلَيْكِ بِدُرٍّ عَنْ لِقَاءِ التَّرَائِبِ

وَلَوْ قَلَمٌ أُلْقِيتُ فِي شَقِّ رَأْسِهِ — مِنَ السُّقْمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبِ

تُخَوِّفُنِي دُونَ الَّذِي أَمَرَتْ بِهِ — وَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَاقِبِ

وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ — يَطُولُ اسْتِمَاعِي بَعْدَهُ لِلنَّوَادِبِ

يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً — وُقُوعُ الْعَوَالِي دُونَهَا وَالْقَوَاضِبِ

كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا — يَزُولُ وَبَاقِي عُمْرِهِ مِثْلُ ذَاهِبِ

إِلَيْكِ فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى — عِضَاضَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ

أَتَانِي وَعِيدُ الْأَدْعِيَاءِ وَأَنَّهُمْ — أَعَدُّوا لِيَ السُّودَانَ فِي كَفْرِ عَاقِبِ

وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَذِرْتُهُمْ — فَهَلْ فِيَّ وَحْدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ

إِلَيَّ لَعَمْرِي قَصْدُ كُلِّ عَجِيبَةٍ — كَأَنِّي عَجِيبٌ فِي عُيُونِ الْعَجَائِبِ

بِأَيِّ بِلَادٍ لَمْ أَجُرَّ ذَوَائِبِي — وَأَيِّ مَكَانٍ لَمْ تَطَأْهُ رَكَائِبِي

كَأَنَّ رَحِيلِي كَانَ فِي كَفِّ طَاهِرٍ ... فَأَثْبَتَ كُورِي فِي ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ

فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ فِنَاءَهُ ... وَهُنَّ لَهُ شِرْبٌ وُرُودَ الْمَشَارِبِ

فَتًى عَلَّمَتْهُ نَفْسُهُ وَجُدُودُهُ ... قِرَاعَ الْأَعَادِي وَابْتِذَالَ الرَّغَائِبِ

فَقَدْ غَيَّبَ الشُّهَّادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ ... وَرَدَّ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلَّ غَائِبِ

كَذَا الْفَاطِمِيُّونَ النَّدَى فِي أَكُفِّهِمْ ... أَعَزُّ امِّحَاءً مِنْ خُطُوطِ الرَّوَاجِبِ

أُنَاسٌ إِذَا لَاقَوْا عِدًى فَكَأَنَّمَا ... سِلَاحُ الَّذِي لَاقَوْا غُبَارُ السَّلَاهِبِ

رَمَوْا بِنَوَاصِيهَا الْقِسِيَّ فَجِئْنَهَا ... دَوَامِي الْهَوَادِي سَالِمَاتِ الْجَوَانِبِ

أُولَئِكَ أَحْلَى مِنْ حَيَوةٍ مُعَادَةٍ ... وَأَكْثَرُ ذِكْرًا مِنْ دُهُورِ الشَّبَائِبِ

نَصَرْتَ عَلِيًّا يَا ابْنَهُ بِبَوَاتِرٍ ... مِنَ الْفِعْلِ لَا فَلٌّ لَهَا فِي الْمَضَارِبِ

وَأَبْهَرُ آيَاتِ التِّهَامِيِّ أَنَّهُ ... أَبُوكَ وَأَجْدَى مَا لَكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ

إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ ... فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ الْمَنَاصِبِ

وَمَا قَرُبَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَبَاعِدٍ ... وَلَا بَعُدَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَقَارِبِ

إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ ... فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ

يقولون تاثير الكواكب في الورى	فما باله تاثيره في الكواكب
علا كتد الدنيا الى كل غاية	تسير به سير الذلول براكب
وحق له ان يسبق الناس جالسا	ويدرك ما لم يدركوا غير طالب
ويحذى عرانين الملوك وانها	لمن قدميه في اجل المراتب
يد للزمان الجمع بيني وبينه	لتفريقه بيني وبين النوائب
هو ابن رسول الله وابن وصيه	وشبههما شبهت بعد التجارب
يرى ان ما ما بان منك لضارب	باقتل مما بان منك لعائب
الا ايها المال الذي قد اباده	تعز فهذا فعله في الكتائب
لعلك في وقت شغلت فؤاده	عن الجود او كثرت جيش محارب
حملت اليه من لساني حديقة	سقاها الحجى سقي الرياض السحائب
فحييت خير ابن لخير اب بها	لاشرف بيت في لؤي بن غالب

وقال يمدح كافورا سنة ست واربعين وثلثمائة

من الجآذر في زي الاعاريب	حمر الحلي والمطايا والجلابيب
ان كنت تسأل شكا في معارفها	فمن بلاك بتسهيد وتعذيب
لا تجزني بضنى بي بعدها بقر	تجزي دموعي مسكوبا بمسكوب



سوائرٌ ربّما سارت هوادجها ... منيعةً بين مطعونٍ ومضروبِ

وربّما وخدت أيدي المطيّ بها ... على نجيعٍ من الفرسان مصبوبِ

كم زورةٍ لك في الأعراب خافيةٍ ... أدهى وقد رقدوا من زورة الذئبِ

أزورهم وسواد الليل يشفع لي ... وأنثني وبياض الصبح يغري بي

قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها ... وخالفوها بتقويضٍ وتطنيبِ

جيرانها وهم شرّ الجوار لها ... وصحبها وهم شرّ الأصاحيبِ

فؤاد كلّ محبٍّ في بيوتهم ... ومال كلّ أخيذ المال محروبِ

ما أوجه الحضر المستحسنات به ... كأوجه البدويّات الرعابيبِ

حسن الحضارة مجلوبٌ بتطريةٍ ... وفي البداوة حسنٌ غير مجلوبِ

أين المعيز من الآرام ناظرةً ... وغير ناظرةٍ في الحسن والطيبِ

أفدي ظباء فلاةٍ ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيبِ

ولا برزن من الحمّام مائلةً ... أوراكهنّ صقيلات العراقيبِ

ومن هوى كلّ من ليست مموّهةً ... تركت لون مشيبي غير مخضوبِ

ومن هوى الصدق في قولي وعادته ... رغبت عن شعرٍ في الوجه مكذوبِ

ليت الحوادث باعتني الذي أخذت ... منّي بحلمي الذي أعطت وتجريبي

فَمَا الحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ ... قَدْ يُوجَدُ الحِلْمُ فِي الشُّبَّانِ وَالشِّيبِ

تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأُسْتَاذُ مُكْتَهِلاً ... قَبْلَ اكْتِهَالٍ أَدِيباً قَبْلَ تَأْدِيبِ

مُجَرِّباً فَهِماً مِنْ قَبْلِ تَجْرِبَةٍ ... مُهَذَّباً كَرَماً مِنْ قَبْلِ تَهْذِيبِ

حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَايَتَهَا ... وَهَمُّهُ فِي ابْتِدَاءَاتٍ وَتَشْبِيبِ

يُدَبِّرُ المُلْكَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ ... إِلَى العِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فَالنُّوبِ

إِذَا أَتَتْهَا الرِّيَاحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ ... فَمَا تَهُبُّ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبِ

وَلَا يُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ ... إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبِ

يُصَرِّفُ الأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتَمِهِ ... وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبِ

يَحُطُّ كُلَّ طَوِيلِ الرُّمْحِ حَامِلُهُ ... مِنْ سَرْجِ كُلِّ طَوِيلِ البَاعِ يَعْبُوبِ

كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ ... قَمِيصُ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ

إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ ... فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ

أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ ... مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَجْبِيبِ

أَضْرَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كَتَائِبِهِ ... عَلَى الحِمَامِ فَمَا مَوْتٌ بِمَرْهُوبِ

قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ ... إِلَى غُيُوثِ يَدَيْهِ وَالشَّآبِيبِ

إِلَى الَّذِي تَهَبُ الدَّوْلَاتِ رَاحَتُهُ ... وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبِ

وَلَا يُرَوِّعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَداً ... وَلَا يُفَزِّعُ مَوْفُوراً بِمَنْكُوبِ



بلى يروع بذي جيش يجدّ له	ذا مثله في أحمّ النقع غربيب
وجدت أنفع مال كنت أذخره	ما في السوابق من جري وتقريب
لمّا رأين صروف الدهر تغدر بي	وفين لي ووفت صمّ الأنابيب
فتن المهالك حتى قال قائلها	ماذا لقيناه من الجرد السراحيب
تهوي بمنجرد ليست مذاهبه	للبس ثوب ومأكول ومشروب
يرى النجوم بعيني من يحاولها	كأنها سلب في عين مسلوب
حتى وصلت إلى نفس محجّبة	تلقى النفوس بفضل غير محجوب
في جسم أروع صافي العقل تضحكه	خلائق الناس إضحاك الأعاجيب
فالحمد قبل له والحمد بعد لها	وللقنا ولإدلاجي وتأويبي
وكيف أكفر يا كافور نعمتها	وقد بلغنك بي يا خير مطلوب
يا أيها الملك الغاني بتسمية	في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب
أنت الحبيب ولكني أعوذ به	من أن أكون محبا غير محبوب

وقال يمدحه في شوال سنة سبع وأربعين وثلثمائة

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب	وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
أما تغلط الأيام فيّ بأن أرى	بغيضا تنائي أو حبيبا تقرّب
ولله سيري ما أقلّ تئيّة	عشية شرقيّ الحدالى وغرّب

عشية احفى الناس بي من جفوته ‏ ‏ واهدى الطريقين التي اتجنب

وكم لظلام الليل عندك من يد ‏ ‏ تخبر ان المانوية تكذب

وقاك ردى الاعداء تسري اليهم ‏ ‏ وزارك فيه ذو الدلال المحجب

ويوم كليل العاشقين كمنته ‏ ‏ اراقب فيه الشمس ايان تغرب

وعيني الى اذني اغر كانه ‏ ‏ من الليل باق بين عينيه كوكب

له فضلة عن جسمه في اهابه ‏ ‏ تجيء على صدر رحيب وتذهب

شققت به الظلماء ادني عنانه ‏ ‏ فيطغى وارخيه مرارا فيلعب

واصرع اي الوحش قفيته به ‏ ‏ وانزل عنه مثله حين اركب

وما الخيل الا كالصديق قليلة ‏ ‏ وان كثرت في عين من لا يجرب

اذا لم تشاهد غير حسن شياتها ‏ ‏ واعضائها فالحسن عنك مغيب

لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب ‏ ‏ فكل بعيد الهم فيها معذب

الا ليت شعري هل اقول قصيدة ‏ ‏ فلا اشتكي فيها ولا اتعتب

وبي ما يذود الشعر عني اقله ‏ ‏ ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

واخلاق كافور اذا شئت مدحه ‏ ‏ وان لم اشأ تملي علي فاكتب

اذا ترك الانسان اهلا وراءه ‏ ‏ ويمم كافورا فما يتغرب

فتى يملأ الأفعال رأيا وحكمة ونادرة أحيان يرضى ويغضب

إذا ضربت بالسيف في الحرب كفه تبينت أن السيف بالكف يضرب

تزيد عطاياه على اللبث كثرة وتلبث أمواه السماء فتنضب

أبا المسك هل في الكأس فضل أناله فإني أغني منذ حين وتشرب

وهبت على مقدار كفى زماننا ونفسي على مقدار كفيك تطلب

إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية فجودك يكسوني وشغلك يسلب

يضاحك في ذا العيد كل حبيبه حذائي وأبكي من أحب وأندب

أحن إلى أهلي وأهوى لقاءهم وأين من المشتاق عنقاء مغرب

فإن لم يكن إلا أبو المسك أوهم فإنك أحلى في فؤادي وأعذب

وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب

يريد بك الحساد ما الله دافع وسمر العوالي والحديد المذرب

ودون الذي يبغون ما لو تخلصوا إلى الشيب منه عشت والطفل أشيب

إذا طلبوا جدواك أعطوا وحكموا وإن طلبوا الفضل الذي فيك خيبوا

ولو جاز أن يحووا علاك وهبتها ولكن من الأشياء ما ليس يوهب

وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا لمن بات في نعمائه يتقلب

وأنت الذي ربيت ذا الملك مرضعا وليس له أم هناك ولا أب

وكنت له ليث العرين لشبله ... وما لك إلا الهندواني مخلب

لقيت القنا عنه بنفس كريمة ... إلى الموت في الهيجا من العار تهرب

وقد يترك النفس التي لا تهابه ... ويخترم النفس التي تتهيب

وما عدم اللاقوك بأسا وشدة ... ولكن من لاقوا أشد وأنجب

ثناهم وبرق البيض في البيض صادق ... عليهم وبرق البيض في البيض خلب

سللت سيوفا علمت كل خاطب ... على كل عود كيف يدعو ويخطب

ويغنيك عما ينسب الناس أنه ... إليك تناهى المكرمات وتنسب

وأي قبيل يستحقك قدره ... معد بن عدنان فداك ويعرب

وما طربي لما رأيتك بدعة ... لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب

وتعذلني فيك القوافي وهمتي ... كأني بمدح قبل مدحك مذنب

ولكنه طال الطريق ولم أزل ... أفتش عن هذا الكلام وينهب

فشرق حتى ليس للشرق مشرق ... وغرب حتى ليس للغرب مغرب

إذا قلته لم يمتنع من وصوله ... جدار معلى أو خباء مطنب

وقال يمدحه في شوال سنة اربعين وثلثمائة ولم يلقه بعدها

منى كن لي أن البياض خضاب ... فيخفى بتبييض القرون شباب

ليالي عند البيض فوداي فتنة ... وفخر وذاك الفخر عندي عاب



فكيف اذم اليوم ما كنت اشتهي	وادعو بما اشكوه حين اجاب
جلى اللون عن لون هدى كل مسلك	كما انجاب عن لون النهار ضباب
وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبة	ولو ان ما في الوجه منه حراب
لها ظفر ان كل ظفر اعده	وناب اذا لم يبق في الفم ناب
يغير مني الدهر ما شاء غيرها	وابلغ اقصى العمر وهي كعاب
واني لنجم يهتدي بي صحبتي	اذا حال من دون النجوم سحاب
غني عن الاوطان لا يستفزني	الى بلد سافرت عنه اياب
وعن ذملان العيس ان سامحت به	والا ففي اكوارهن عقاب
واصدى فلا ابدي الى الماء حاجة	وللشمس فوق اليعملات لعاب
وللسر مني موضع لا يناله	نديم ولا يفضي اليه شراب
وللخود مني ساعة ثم بيننا	فلاة الى غير اللقاء تجاب
وما العشق الا غرة وطماعة	يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادي للغواني رمية	وغير بناني للزجاج ركاب
تركنا لاطراف القنا كل شهوة	فليس لنا الا بهن لعاب
نصرفه للطعن فوق حوادر	قد انقصفت فيهن منه كعاب



أعزّ مكانٍ في الدُّنى سرجُ سابحٍ ... وخيرُ جليسٍ في الزمان كتابُ

وبحرٌ أبو المسكِ الخضمُّ الذي له ... على كلِّ بحرٍ زخرةٌ وعبابُ

تجاوزَ قدرَ المدحِ حتى كأنّه ... بأحسنِ ما يُثنى عليه يُعابُ

وغالبَه الأعداءُ ثم عنَوا له ... كما غالبت بيضَ السيوفِ رقابُ

وأكثرُ ما تلقى أبا المسكِ بِذلةً ... إذا لم تصُن إلا الحديدَ ثيابُ

وأوسعُ ما تلقاه صدرًا وخلفَه ... رِماءٌ وطعنٌ والأمامَ ضِرابُ

وأنفذُ ما تلقاه حُكمًا إذا قضى ... قضاءً ملوكُ الأرضِ منه غِضابُ

يقودُ إليه طاعةَ الناسِ فضلُه ... ولو لم يقُدها نائلٌ وعِقابُ

أيا أسدًا في جسمِه روحُ ضيغمٍ ... وكم أُسدٍ أرواحُهنّ كلابُ

ويا آخذًا من دهرِه حقَّ نفسِه ... ومثلُك يُعطى حقَّه ويُهابُ

لنا عندَ هذا الدهرِ حقٌّ يلطُّه ... وقد قلَّ إعتابٌ وطالَ عِتابُ

وقد تُحدِثُ الأيامُ عندك شيمةً ... وتنعمرُ الأوقاتُ وهي يبابُ

ولا مُلكَ إلا أنتَ والمُلكُ فضلةٌ ... كأنّك نصلٌ فيه وهو قِرابُ

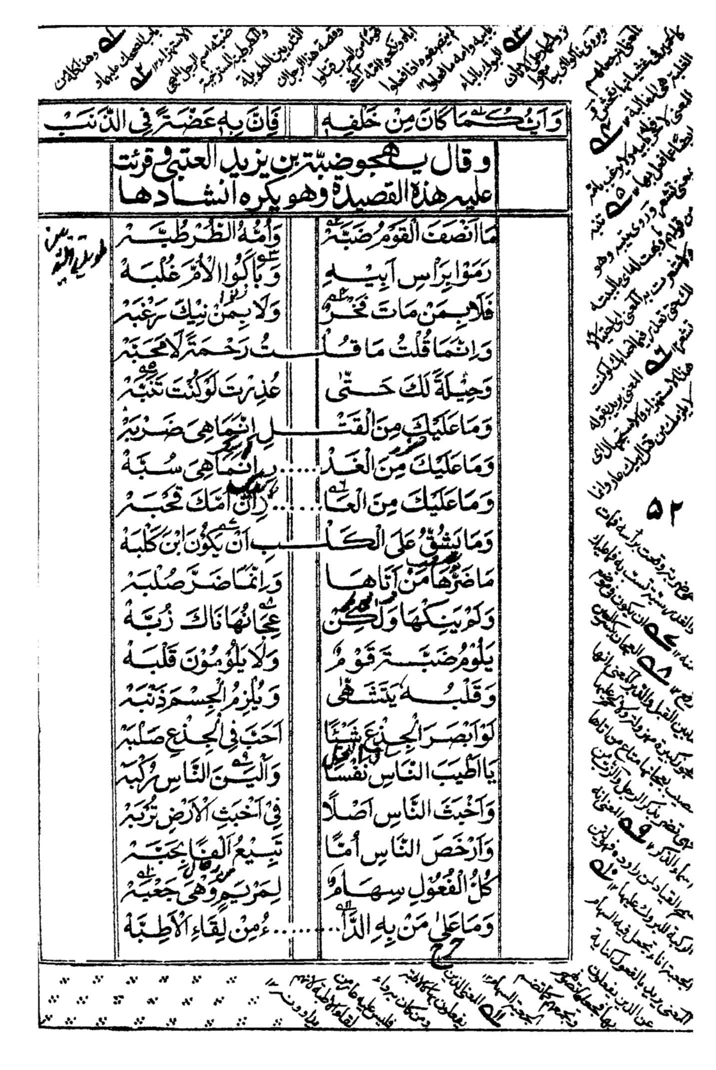
أرى لي بقربي منك عينًا قريرةً ... وإن كان قربًا بالبِعادِ يُشابُ



وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تَرْفَعَ الْحُجْبُ بَيْنَنَا	وَدُونَ الَّذِي أَمَّلْتُ مِنْكَ حِجَابُ
أُقِلُّ سَلَامِي حُبَّ مَا خَفَّ عَنْكُمُ	وَأَسْكُتُ كَيْمَا لَا يَكُونَ جَوَابُ
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ	سُكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ
وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةً	ضَعِيفُ هَوًى يُبْغَى عَلَيْهِ ثَوَابُ
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَاذِلِي	عَلَى أَنَّ رَأْيِي فِي هَوَاكَ صَوَابُ
وَأُعْلِمَ قَوْمًا خَالَفُونِي فَشَرَّقُوا	وَغَرَّبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا
جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنَّكَ وَاحِدٌ	وَأَنَّكَ لَيْثٌ وَالْمُلُوكُ ذِئَابُ
وَأَنَّكَ إِنْ قُويِسْتَ صَحَّفَ قَارِئٌ	ذِئَابًا فَلَمْ يُخْطِئْ فَقَالَ ذُبَابُ
وَإِنَّ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ	وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ
إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْمَالُ هَيِّنٌ	وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ
وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا	لَهُ كُلَّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وَصِحَابُ
وَلٰكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةً	فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ

وقال في صباه وقد رأى جرذا مقتولا

لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرَذُ الْمُسْتَغِيرُ	أَسِيرَ الْمَنَايَا صَرِيعَ الْعَطَبْ
رَمَاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْعَامِرِيُّ	وَتَلَّاهُ لِلْوَجْهِ فِعْلَ الْعَرَبْ
كِلَا الرَّجُلَيْنِ اتَّلَا قَتْلَهُ	فَأَيُّكُمَا غَلَّ حُرَّ السَّلَبْ



وإن يك ما كان من خلفه | فإن به عضة في الذنب

وقال يهجو ضبة بن يزيد العتبي وقرئت عليه هذه القصيدة وهو يكره انشادها

ما انصف القوم ضبه | وامه الطرطبه
رموا براس ابيه | وباكوا الام غلبه
فلا بمن مات فخر | ولا بمن نيك رغبه
وانما قلت ما قلت رحمة لا محبه
وحيلة لك حتى | عذرت لو كنت تيبه
وما عليك من القتل انما هي ضربه
وما عليك من الغدر انما هي سبه
وما عليك من العار ان امك قحبه
وما يشق على الكلب ان يكون ابن كلبه
ما ضرها من اتاها | وانما ضر صلبه
ولم ينكها ولكن | عجانها ناك زبه
يلوم ضبة قوم | ولا يلومون قلبه
وقلبه يتشهى | ويلزم الجسم ذنبه
لو ابصر الجذع شيئا | احب في الجذع صلبه
يا اطيب الناس نفسا | والين الناس ركبه
واخبث الناس اصلا | في اخبث الارض تربه
وارخص الناس اما | تبيع الفا بحبه
كل الفعول سهام | لمريم وهي جعبه
وما على من به الداء من لقاء الاطبه

وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوكٍ ... وَحُرَّةٍ غَيْرُ خِطْبَهْ

يَا قَاتِلًا كُلَّ ضَيْفٍ ... غِنَاهُ ضَيْحٌ وَعُلْبَهْ

وَخَوْفَ كُلِّ رَفِيقٍ ... أَبَاتَكَ اللَّيْلُ جَنْبَهْ

كَذَا خُلِقْتَ وَمَنْ ذَا الـ ... ـلَذِي يُغَالِبُ رَبَّهْ

وَمَنْ يُبَالِي بِذَمٍّ ... إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبَهْ

أَمَا تَرَى الْخَيْلَ فِي النَّخْـ ... ـلِ سُرْبَةً بَعْدَ سُرْبَهْ

عَلَى نِسَائِكَ تَجْلُو ... فُعُولَهَا مُنْذُ سَنَبَهْ

وَهُنَّ حَوْلَكَ يَنْظُرْ ... نَ وَالْأُحَيْرَاحُ رَطْبَهْ

وَكُلُّ غُرْمُولِ بَغْلٍ ... يَرَيْنَ يَحْسُدْنَ قُنْبَهْ

فَسَلْ فُؤَادَكَ يَا ضَـ ... ـبُّ أَيْنَ خَلَّفَ عُجْبَهْ

فَإِنْ يَخُنْكَ لَعَمْرِي ... لَطَالَمَا خَانَ صَحْبَهْ

وَكَيْفَ تَرْغَبُ فِيهِ ... وَقَدْ تَبَيَّنْتَ رُعْبَهْ

مَا كُنْتَ إِلَّا ذُبَابًا ... نَفَتْكَ عَنْهُ مِذَبَّهْ

وَكُنْتَ تَفْخَرُ تِيهًا ... فَصِرْتَ تَضْرَطُ رَهْبَهْ

وَإِنْ بَعُدْنَا قَلِيلًا ... حَمَلْتَ رُمْحًا وَحَرْبَهْ

وَقُلْتَ لَيْتَ بِكَفِّي ... عِنَانَ جَرْدَاءَ شَطْبَهْ

إِنْ أَوْحَشَتْكَ الْمَعَالِي ... فَإِنَّهَا دَارُ غُرْبَهْ

أَوْ آنَسَتْكَ الْمَخَازِي ... فَإِنَّهَا لَكَ نِسْبَهْ

وَإِنْ عَرَفْتَ مُرَادِي ... تَكَشَّفَتْ عَنْكَ كُرْبَهْ

وَإِنْ جَهِلْتَ مُرَادِي ... فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهْ

وقال يعزي ابا شجاع عضد الدولة بعمته

آخِرُ مَا الْمُلْكُ مُعَزًّى بِهِ ... هٰذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ

لَا جَزَعًا بَلْ أَنَفًا شَابَهُ ... أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَصْبِهِ

لَوْ دَرَتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ ... لَاسْتَحْيَتِ الْأَيَّامُ مِنْ عَتْبِهِ

لَعَلَّهَا تَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي ... لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ

وَأَنَّ مَنْ بَغْدَادُ دَارٌ لَهُ ... لَيْسَ مُقِيمًا فِي ذُرَى عَضْبِهِ

وَأَنَّ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ ... مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ

أَخَافُ أَنْ تَفْطَنَ أَعْدَاؤُهُ ... فَيُجْفِلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ

لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ ... لَا تَقْلِبُ الْمُضْجَعَ عَنْ جَنْبِهِ

يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عُجْبِهِ ... وَمَا أَذَاقَ الْمَوْتُ مِنْ كَرْبِهِ

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا ... نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ

تَبْخَلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا ... عَلَى زَمَانٍ هُنَّ مِنْ كَسْبِهِ

فَهٰذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوِّهِ ... وَهٰذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ

لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى ... حُسْنِ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ

لَمْ يُرَ قَرْنُ الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ ... فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ

يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ ... مَوْتَةَ جَالِينُوسَ فِي طِبِّهِ

وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى عُمْرِهِ — وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرْبِهِ

وَغَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي سِلْمِهِ — كَغَايَةِ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ

فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ — فُؤَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُعْبِهِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ لِشَخْصٍ مَضَى — كَانَ نَدَاهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ

وَكَانَ مَنْ عَدَّدَ إِحْسَانَهُ — كَأَنَّهُ أَسْرَفَ فِي سَبِّهِ

يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلَى عَيْشَهُ — وَلَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ

يَحْسَبُهُ دَافِنُهُ وَحْدَهُ — وَمَجْدُهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ

وَيُظْهَرُ التَّذْكِيرُ فِي ذِكْرِهِ — وَيُسْتَرُ التَّأْنِيثُ فِي حُجْبِهِ

أُخْتُ أَبِي خَيْرِ أَمِيرٍ دَعَا — فَقَالَ جَيْشٌ لِلْقَنَا لَبِّهِ

يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رُكْنُهَا — أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لُبِّهِ

وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ — كَأَنَّهَا النَّوْرُ عَلَى قُضْبِهِ

فَخْرًا لِدَهْرٍ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ — وَمُنْجِبٍ أَصْبَحْتَ مِنْ عَقْبِهِ

إِنَّ الْأَسَى الْقِرْنُ فَلَا تُحْيِهِ — وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ فَلَا تُنْبِهِ

مَا كَانَ عِنْدِي أَنَّ بَدْرَ الدُّجَى — يُوحِشُهُ الْمَفْقُودُ مِنْ شُهْبِهِ

حَاشَاكَ أَنْ تَضْعُفَ عَنْ حَمْلِ مَا — تَحَمَّلَ السَّائِرُ فِي كُتْبِهِ

وَقَدْ حَمَلْتَ الثِّقْلَ مِنْ قَبْلِهِ — فَأَغْنَتِ الشِّدَّةُ عَنْ سَحْبِهِ



يدخل صبر المرء في مدحه ... ويدخل الإشفاق في ثلبه

مثلك يثني الحزن عن صوبه ... ويسترد الدمع عن غربه

إيما لإبقاء على فضله ... إيما لتسليم إلى ربه

ولم أقل مثلك أعني به ... سواك يا فردا بلا مشبه

وقال يهجو الذهبي في صباه

لما نسبت فكنت ابنا لغير أب ... ثم امتحنت فلم ترجع إلى أدب

سميت بالذهبي اليوم تسمية ... مشتقة من ذهاب العقل لا الذهب

ملقب بك ما لقبت ويك به ... يا أيها اللقب الملقى على اللقب

وقال يهجو وردان بن ربيع الطائي وكان أفسد غلاما له عند منصرفه من مصر

لحى الله وردانا وأما أتت به ... له كسب خنزير وخرطوم ثعلب

فما كان فيه الغدر إلا دلالة ... على أنه فيه من الأم والأب

إذا كسب الإنسان من هن عرسه ... فيا لؤم إنسان ويا لؤم مكسب

أهذا اللذيا بنت وردان بنته ... هما الطالبان الرزق من شر مطلب

لقد كنت أنفي الغدر عن توس طيء ... فلا تعذلاني رب صدق مكذب

قافية التاء

وقال وقد أنفذ إليه سيف الدولة قول الشاعر

سأشكر عمراً إن تراخت منيتي … أيادي لم تمنن وإن هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه … ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها … فكانت قذى عينيه حتى تجلت

فقال أبو الطيب والرسول واقف ارتجالا

لنا ملك لا يطعم النوم همه … مماة لحي أو حياة لميت

ويكبر أن تقذى بشيء جفونه … إذا ما رأته خلة بك فرت

جزى الله عني سيف دولة هاشم … فإن نداه الغمر سيفي ودولتي

وقال رحمه الله في صباه

أنصر بجودك ألفاظاً تركت بها … في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا

فقد نظرتك حتى حان مرتحل … وذا الوداع فكن أهلاً لما شيتا

وقال يمدح بدر بن عمار بن اسمعيل الاسدي

فدتك الخيل وهي مسومات … وبيض الهند وهي مجردات

وصفتك في قواف سائرات … وقد بقيت وإن كثرت صفات

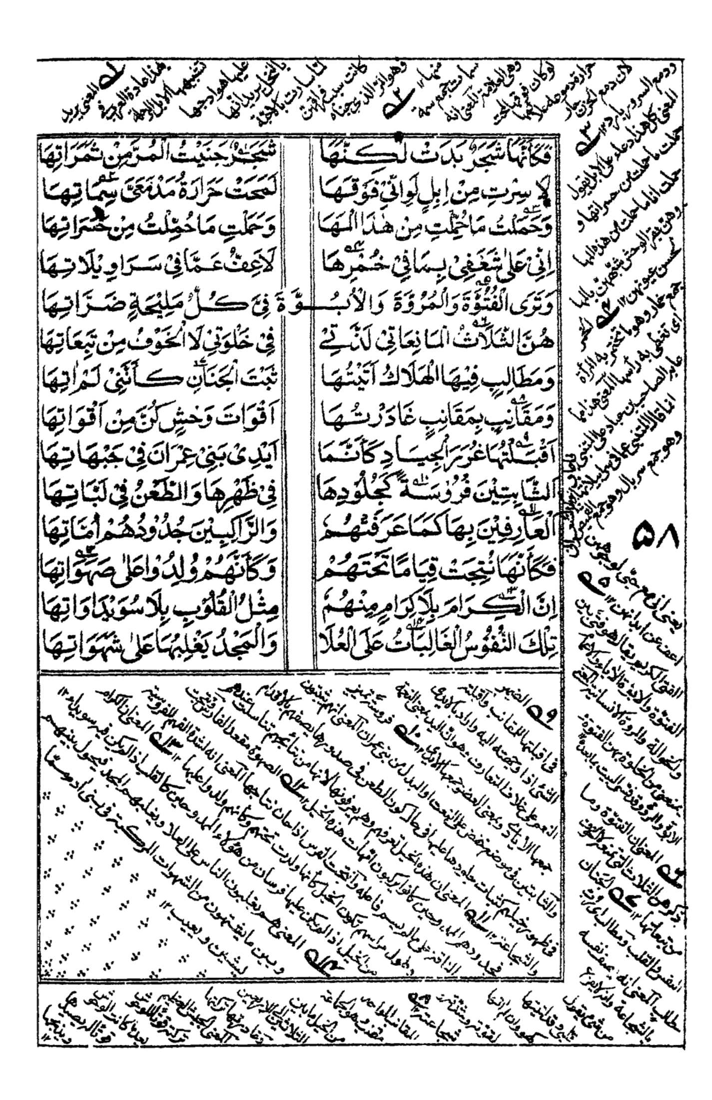
أفاعيل الورى من قبل دهم … وفعلك في فعالهم شيات

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران

سرب محاسنه حرمت ذواتها … داني الصفات بعيد موصوفاتها

أوفى فكنت إذا رميت بمقلتي … بشراً رأيت أرق من عبراتها

يستاق عيسهم أنيني خلفها … تتوهم الزفرات زجر حداتها



فَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَتْ لَكِنَّهَا شَجَرٌ جَنَيْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرَاتِهَا

لَا سِرْتِ مِنْ إِبِلٍ لَوَ انِّي فَوْقَهَا لَمَحَتْ حَرَارَةُ مَدْمَعَيَّ سِمَاتِهَا

وَحَمَلْتُ مَا حُمِّلْتِ مِنْ هٰذِي الْمَهَا وَحَمَلْتِ مَا حُمِّلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا

إِنِّي عَلَى شَغَفِي بِمَا فِي خُمْرِهَا لَأَعِفُّ عَمَّا فِي سَرَاوِيلَاتِهَا

وَتَرَى الْفُتُوَّةَ وَالْمُرُوَّةَ وَالْأُبُوَّةَ فِيَّ كُلُّ مَلِيحَةٍ ضَرَّاتِهَا

هُنَّ الثَّلَاثُ الْمَانِعَاتِي لَذَّتِي فِي خَلْوَتِي لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبِعَاتِهَا

وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتُهَا ثَبْتَ الْجَنَانِ كَأَنَّنِي لَمْ آتِهَا

وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا أَقْوَاتَ وَحْشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا

أَقْبَلْتُهَا غُرَرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبَهَاتِهَا

الثَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا فِي ظَهْرِهَا وَالطَّعْنُ فِي لَبَّاتِهَا

الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفَتْهُمُ وَالرَّاكِبِينَ جُدُودُهُمْ أُمَّاتِهَا

فَكَأَنَّهَا نُتِجَتْ قِيَامًا تَحْتَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ وُلِدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا

إِنَّ الْكِرَامَ بِلَا كِرَامٍ مِنْهُمُ مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلَا سُوَيْدَاوَاتِهَا

تِلْكَ النُّفُوسُ الْغَالِبَاتُ عَلَى الْعُلَا وَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا

سُقِيَتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَتِ الْوَرَى ... بِيَدَيْ أَبِي أَيُّوبَ خَيْرِ نَبَاتِهَا

لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ ... بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا

عَجَبًا لَهُ حَفِظَ الْعِنَانَ بِأَنْمُلٍ ... مَا حِفْظُهَا الْأَشْيَاءَ مِنْ عَادَاتِهَا

لَوْ مَرَّ يَرْكُضُ فِي سُطُورِ كِتَابَةٍ ... أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا

يَضَعُ السِّنَانَ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلًا ... حَتَّى مِنَ الْآذَانِ فِي أَخْرَاتِهَا

تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ قُرَّحٌ ... لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلَاتِهَا

رِعَدُ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا ... أَجْرَى مِنَ الْعَسَلَانِ فِي قَنَوَاتِهَا

لَا خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ ... بِكَ رَاءَ نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِهَا

غَلِتَ الَّذِي حَسَبَ الْعُشُورَ بِآيَةٍ ... تَرْتِيلُكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا

كَرَمٌ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَاثِلًا ... وَيَبِينُ عِتْقُ الْخَيْلِ فِي أَصْوَاتِهَا

أَعْيَا زَوَالُكَ عَنْ مَحَلٍّ نِلْتَهُ ... لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ مِنْ هَالَاتِهَا

لَا نَعْذُلُ الْمَرَضَ الَّذِي بِكَ شَائِقٌ ... أَنْتَ الرِّجَالَ وَشَائِقٌ عِلَّاتِهَا

فَإِذَا نَوَتْ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقْتَهَا ... فَأَضَفْتَ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالَاتِهَا

وَمَنَازِلُ الْحُمَّى الْجُسُومُ فَقُلْ لَنَا ... مَا عُذْرُهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا

أَعْجَبْتَهَا شَرَفًا فَطَالَ وُقُوفُهَا ... لِتَأَمُّلِ الْأَعْضَاءِ لَا لِأَذَاتِهَا



وبذلتَ ما عشقته نفسك كلّه ... حتى بذلت لهذه صحّاتها

حقّ الكواكب أن تزورك من علٍ ... وتعودك الآساد من غاباتها

والجنّ من سُتراتها والوحش من ... فلواتها والطير من وُكناتها

ذُكر الأنام لنا فكان قصيدةً ... كنت البديع الفرد من أبياتها

في الناس أمثلة تدور حياتها ... كمماتها ومماتها كحياتها

هبتَ النكاح حذار نسلٍ مثلها ... حتى وفرتَ على النساء بناتها

فاليوم صرتُ إلى الذي لو أنه ... ملك البرية لاستقلّ هباتها

مسترخصٌ نظرٌ إليه بما به ... نظرت وعثرة رجله بدياتها

قافية الجيم

وقال وقد ركب سيف الدولة من موضع يعرف بالسنبوس قاصداً سمندو سنة تسع وثلاثين وثلثمائة

لهذا اليوم بعد غدٍ أريجُ ... ونارٌ في العدو لها أجيجُ

تبيت بها الحواضن آمنات ... وتسلم في مسالكها الحجيجُ

فلا زالت عداتك حيث كانت ... فرائس أيها الأسد المهيجُ

عرفتك والصفوف معبّآت ... وأنت بغير سيفك لا تعيجُ



وَوَجهُ البَحرِ يُعرَفُ مِن بَعيدٍ — إِذا يَسجو فَكَيفَ إِذا يَموجُ

بِأَرضٍ تَهلِكُ الأَشواطُ فيها — إِذا مُلِئَت مِنَ الرَكضِ الفُروجُ

تُحاوِلُ نَفسَ مَلكِ الرُومِ فيها — فَتَفدِيهِ رَعِيَّتُهُ العُلُوجُ

أَبِالغَمَراتِ تُوعِدُنا النَصارى — وَنَحنُ نُجُومُها وَهِيَ البُرُوجُ

وَفِينا السَيفُ حَملَتُهُ صَدُوقٌ — إِذا لاقى وَغارَتُهُ لَجُوجُ

نُعَوِّذُهُ مِنَ الأَعيانِ بَأساً — وَيَكثُرُ بِالدُعاءِ لَهُ الضَجِيجُ

رَضِينا وَالدُمُستُقُ غَيرُ راضٍ — بِما حَكَمَ القَواضِبُ وَالوَشِيجُ

فَإِن يُقدِم فَقَد زُرنا سَمَندُو — وَإِن يُحجِم فَمَوعِدُهُ الخَلِيجُ

حرف الحاء

وقال وظن أن سيف الدولة غاضب عليه

بِأَدنى ابتِسامٍ مِنكَ تَحيا القَرائِحُ — وَتَقوى مِنَ الجِسمِ الضَعِيفِ الجَوارِحُ

وَمَن ذا الَّذي يَقضي حُقُوقَكَ كُلَّها — وَمَن ذا الَّذي يُرضي سِوى مَن تُسامِحُ

وَقَد تَقبَلُ العُذرَ الخَفِيَّ تَكَرُّماً — فَما بالُ عُذري واقِفاً وَهوَ واضِحُ

وَإِنَّ مُحالاً إِذ بِكَ العَيشُ أَن أَرى — وَجِسمُكَ مُعتَلٌّ وَجِسمِيَ صالِحُ

وَما كانَ تَركي الشِعرَ إِلّا لِأَنَّهُ — تُقَصِّرُ عَن وَصفِ الأَمِيرِ المَدائِحُ

وقال لرجل بلغه عن قوم كلاما

أَنَا عَيْنُ الْمُسَوَّدِ الْجَحْجَاحِ	هَيَّجَتْنِي كِلَابُكُمْ بِالنُّبَاحِ
أَيَكُونُ الْهِجَانُ غَيْرَ هِجَانٍ	أَمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحِ
جَهِلُونِي وَإِنْ عَمَرْتُ قَلِيلًا	نَسَبَتْنِي لَهُمْ صُدُورُ الرِّمَاحِ

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي

جَلَلًا كَمَا بِي فَلْيَكُ التَّبْرِيحُ	أَغِذَاءُ ذَا الرَّشَإِ الْأَغَنِّ الشِّيحُ
لَعِبَتْ بِمِشْيَتِهِ الشَّمُولُ وَجَرَّدَتْ	صَنَمًا مِنَ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ
مَا بَالُهُ لَاحَظْتُهُ فَتَضَرَّجَتْ	وَجَنَاتُهُ وَفُؤَادِيَ الْمَجْرُوحُ
وَرَمَى وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَابَنِي	سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسِّهَامُ تُرِيحُ
قَرُبَ الْمَزَارُ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا	يَغْدُو الْجَنَانُ فَنَلْتَقِي وَيَرُوحُ
وَفَشَتْ سَرَائِرُنَا إِلَيْكَ وَشَفَّنَا	تَعْرِيضُنَا فَبَدَا لَكَ التَّصْرِيحُ
لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ	نَفْسِي أَسًى فَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ
وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا	حُسْنُ الْعَزَاءِ وَقَدْ جُلِينَ قَبِيحُ
فَيَدٌ مُسَلِّمَةٌ وَطَرْفٌ شَاخِصٌ	وَحَشًا تَذُوبُ وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحُ
يَجِدُ الْحَمَامُ وَلَوْ كَوَجْدِي لَانْبَرَى	شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنُوحُ
وَأَمَقَّ لَوْ خَدَتِ الشَّمَالُ بِرَاكِبٍ	فِي عَرْضِهِ لَأَنَاخَ وَهْيَ طَلِيحُ

نَازَعْتُهُ قُلُصَ الرِّكَابِ وَرَكْبُهَا ... خَوْفَ الهَلَاكِ حُدَاهُمُ التَّسْبِيحُ

لَوْلَا الأَمِيرُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ... مَا جُشِّمَتْ خَطَرًا وَرُدَّ نَصِيحُ

وَمَتَى وَنَتْ وَأَبُو المُظَفَّرِ أَمُّهَا ... فَأَتَاحَ لِي وَلَهَا الحِمَامَ مُتِيحُ

شِمْنَا وَمَا حَجَبَ السَّمَاءَ بُرُوقَهُ ... وَحَرًى يَجُودُ وَمَا مَرَتْهُ الرِّيحُ

مَرْجُوُّ مَنْفَعَةٍ مَخُوفُ أَذِيَّةٍ ... مَغْبُوقُ كَأْسِ مَحَامِدٍ مَصْبُوحُ

حَنِقٌ عَلَى بِدَرِ اللُّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ ... بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ المُسِيءِ صَفُوحُ

لَوْ فَرَّقَ الكَرَمُ المُفَرِّقُ مَالَهُ ... فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحُ

أَلْغَتْ مَسَامِعُهُ المَلَامَ وَغَادَرَتْ ... سِمَةً عَلَى أَنْفِ اللِّئَامِ تَلُوحُ

هٰذَا الَّذِي خَلَتِ القُرُونُ وَذِكْرُهُ ... وَحَدِيثُهُ فِي كُتْبِهَا مَشْرُوحُ

أَلْبَابُنَا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ ... وَسَحَابُنَا بِنَوَالِهِ مَفْضُوحُ

يَغْشَى الطِّعَانَ فَلَا يَرُدُّ قَنَاتَهُ ... مَكْسُورَةً وَمِنَ الكُمَاةِ صَحِيحُ

وَعَلَى التُّرَابِ مِنَ الدِّمَاءِ مَجَاسِدٌ ... وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ العَجَاجِ مُسُوحُ

يَخْطُو القَتِيلَ إِلَى القَتِيلِ أَمَامَهُ ... رَبُّ الجَوَادِ وَخَلْفَهُ المَبْطُوحُ

فَمَقِيلُ حُبِّ مُحِبِّهِ فَرِحٌ بِهِ ... وَمَقِيلُ غَيْظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوحُ

يُخْفِي العَدَاوَةَ وَهْيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ ... نَظَرُ العَدُوِّ بِمَا أَسَرَّ يَبُوحُ



شرفا ولا كالجد ضم ضريح	يا ابن الذي ما ضم برد كابنه
هول اذا اختلطا دم ومسيح	نفديك من سيل اذا سئل الندى
او كنت غيثا ضاق عنك اللوح	لو كنت بحرا لم يكن لك ساحل
ما كان انذر قوم نوح نوح	وخشيت منك على البلاد واهلها
رزق الاله وبابك المفتوح	عجز بحر فاقة ووراءه
من ان يكون سواءك الممدوح	ان القريض شج بعطفي عائذ
يبغي الثناء على الحيا فتفوح	وذكي رائحة الرياض كلامها
توليه خيرا واللسان فصيح	جهد المقل فكيف بابن كريمة

وقال في صورة جارية

بالقلب من حبها تباريح	جارية ما لجسمها روح
لكل طيب من طيبها ريح	في كفها طاقة تشير بها
ودمع عيني في الخد مسفوح	سأشرب الكأس من اشارتها

وقال وكان عند ابي محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج يشرب واراد الانصراف

ومنصرفي له امضى السلاح	يقاتلني عليك الليل جدا
بعيد بين جفني والصباح	لاني كلما فارقت طرفي



وقال وقد حدث جليس له لابي محمد بن عبيد الله عن قتلى هاله امرهم ومنظرهم

أَبَاعِثَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحِ	وَفَارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحِ
وَطَاعِنَ كُلِّ نَجْلَاءٍ غَمُوسٍ	وَعَاصِيَ كُلِّ عَذَّالٍ نَصِيحِ
سَقَانِي اللهُ قَبْلَ الْمَوْتِ يَوْمًا	دَمَ الْأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الْجُرُوحِ

وقال وقد نظر الى باز يطاير حجلة حتى اخذها

وَطَائِرَةٍ تُتَبِّعُهَا الْمَنَايَا	عَلَى آثَارِهَا زَجِلُ الْجَنَاحِ
كَأَنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ	عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمَ مِنْ رِيَاحِ
كَأَنَّ رُؤُسَ أَقْلَامٍ غِلَاظًا	مُسِحْنَ بِرِيشِ جُؤْجُؤِهِ الصِّحَاحِ
فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرٍ	لَهَا فِعْلُ الْأَسِنَّةِ وَالرِّمَاحِ
فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمُ مَوْتٍ	وَإِنْ حَرَصَ النُّفُوسُ عَلَى الْفَلَاحِ

وقال يرثي ابا وائل تغلب بن داود ويمدح سيف الدولة في جمادى الاولى سنة ثمان وثلثين وثلثمائة

مَا سَدِكَتْ عِلَّةٌ بِمَوْلُودِ	أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدِ
يَأْنَفُ مِنْ مِيتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ	حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ
وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ الْمَمَاتَ عَلَى	غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ
بَعْدَ عِثَارِ الْقَنَا بِلَبَّتِهِ	وَضَرْبِهِ أَرْؤُسَ الصَّنَادِيدِ

وَخَوْضِهِ غَمْرَ كُلِّ مَهْلَكَةٍ — لِلذِّمْرِ فِيهَا فُؤَادُ رِعْدِيدِ

فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّنَا صُبُرٌ — وَإِنْ بَكَيْنَا فَغَيْرُ مَرْدُودِ

وَإِنْ جَزِعْنَا لَهُ فَلَا عَجَبٌ — ذَا الْجَزْرُ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودِ

أَيْنَ الْهِبَاتُ الَّتِي يُفَرِّقُهَا — عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِيدِ

سَالِمُ أَهْلِ الْوِدَادِ بَعْدَهُمُ — يَسْلَمُ لِلْحُزْنِ لَا لِتَخْلِيدِ

فَمَا تُرَجِّي النُّفُوسُ مِنْ زَمَنٍ — أَحْمَدُ حَالَيْهِ غَيْرُ مَحْمُودِ

إِنَّ نُيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي — أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي

وَفِيَّ مَا قَارَعَ الْخُطُوبَ وَمَا — آنَسَنِي فِي الْمَصَائِبِ السُّودِ

مَا كُنْتَ عَنْهُ إِذِ اسْتَغَاثَكَ يَا — سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَغْمُودِ

يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ الْـ — أَمْلَاكِ طُرًّا يَا أَصْيَدَ الصِّيدِ

قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ — وَقْعُ قَنَا الْخَطِّ فِي اللَّغَادِيدِ

وَرَمْيُكَ اللَّيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَدْ — رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَسْهِيدِ

فَصَبَّحَتْهُمْ رِعَالُهَا شُزُبًا — بَيْنَ ثُبَاتٍ إِلَى عَبَادِيدِ

تَحْمِلُ أَغْمَادُهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ — فَانْتَقَدُوا الضَّرْبَ كَالْأَخَادِيدِ

مَوْقِعُهُ فِي فَرَاشِ هَامِهِمِ — وَرِيحُهُ فِي مَنَاخِرِ السِّيدِ

أَفْنَى الْحَيٰوةَ الَّتِي وَهَبْتَ لَهُ — فِي شَرَفٍ شَاكِرًا وَتَسْوِيدِ

سَقِيمُ جِسْمٍ صَحِيحُ مَكْرُمَةٍ ... مَنْجُودُ كَرْبٍ غِيَاثُ مَنْجُودِ

ثُمَّ غَدَى قِدَّهُ الحِمَامُ وَمَا ... تَخَلَّصُ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودِ

لَا يَنْقُصُ الهَالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ ... مِنْهُ عَلَيَّ مُضَيِّقُ البِيدِ

تَهُبُّ فِي ظَهْرِهَا كَتَائِبُهُ ... هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا المَرَاوِيدِ

أَوَّلُ حَرْفٍ مِنِ اسْمِهِ كَتَبَتْ ... سَنَابِكُ الخَيْلِ فِي الجَلَامِيدِ

مَهْمَا يُعَزَّ الفَتَى الأَمِيرُ بِهِ ... فَلَا بِإِقْدَامِهِ وَلَا الجُودِ

وَمِنْ مُنَايَا بَقَاؤُهُ أَبَدًا ... حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَفْقُودِ

وقال وقد أراد سيف الدولة قصد خرشنة فعاقه الثلج عن ذلك

عَوَاذِلُ ذَاتِ الخَالِ فِيَّ حَوَاسِدُ ... وَإِنَّ ضَجِيعَ الخَوْدِ مِنِّي لَمَاجِدُ

يَرُدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ ... وَيَعْصِي الهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدُ

مَتَى يَشْتَفِي مِنْ لَاعِجِ الشَّوْقِ فِي الحَشَا ... مُحِبٌّ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ

إِذَا كُنْتَ تَخْشَى العَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ ... فَلِمْ تَتَصَبَّاكَ الحِسَانُ الخَرَائِدُ

أَلَحَّ عَلَيَّ السُّقْمُ حَتَّى أَلِفْتُهُ ... وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالعَوَائِدُ

مَرَرْتُ عَلَى دَارِ الحَبِيبِ فَحَمْحَمَتْ ... جَوَادِي وَهَلْ تَشْجُو الجِيَادَ المَعَاهِدُ

وَمَا تُنْكِرُ الدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلٍ ... سَقَتْهَا ضَرِيبَ الشَّوْلِ فِيهَا الوَلَائِدُ

أَهُمُّ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا ... تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ

وَحِيدٌ مِنَ الخُلَّانِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... إِذَا عَظُمَ المَطْلُوبُ قَلَّ المُسَاعِدُ

وَيُسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ ... سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ

تَثَنَّى عَلَى قَدْرِ الطِّعَانِ كَأَنَّمَا ... مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ مَرَاوِدُ

مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِي عَلَى القَنَا ... مُحَلَّلَةٌ لَبَّاتُهَا وَالقَلَائِدُ

وَأُورِدُ نَفْسِي وَالمُهَنَّدُ فِي يَدِي ... مَوَارِدَ لَا يُصْدِرْنَ مَنْ لَا يُجَالِدُ

وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ القَلْبُ كَفَّهُ ... عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الكَفَّ سَاعِدُ

خَلِيلَيَّ إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ ... فَلِمْ مِنْهُمُ الدَّعْوَى وَمِنِّي القَصَائِدُ

فَلَا تَعْجَبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ ... وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ اليَوْمَ وَاحِدُ

لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبْعِ فِي الحَرْبِ مُنْتَضٍ ... وَمِنْ عَادَةِ الإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ ... تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ

أَحَقُّهُمُ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطُّلَى ... وَبِالأَمْرِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ

وَأَشْقَى بِلَادِ اللهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا ... بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ

شَنَنْتَ بِهَا الغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا ... وَجَفْنُ الَّذِي خَلْفَ الفَرَنْجَةِ سَاهِدُ

مُخَضَّبَةٌ وَالقَوْمُ صَرْعَى كَأَنَّهُمْ ... وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ مَسَاجِدُ

تُنَكِّسُهُمْ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ ... وَتَطْعَنُ فِيهِمْ وَالرِّمَاحُ المَكَائِدُ

وَتَضْرِبُهُمْ هَبْرًا وَقَدْ سَكَنُوا الكُدَى ... كَمَا سَكَنَتْ بَطْنَ التُّرَابِ الأَسَاوِدُ

وَتُضْحِي الحُصُونُ المُشْمَخِرَّاتُ فِي الذُّرَى ... وَخَيْلُكَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ

عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللُّقَانِ وَسُقْنَهُمْ ... بِهِنْزِيطَ حَتَّى ابْيَضَّ بِالسَّبْيِ آمِدُ

وَأَلْحَقْنَ بِالصَّفْصَافِ سَابُورَ فَانْهَوَى ... وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلَاهُمَا وَالْجَلَامِدُ

وَغَلَّسَ فِي الْوَادِي بِهِنَّ مُشَيَّعٌ ... مُبَارَكُ مَا تَحْتَ اللِّثَامَيْنِ عَابِدُ

فَتًى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْتِهِ ... تَضِيقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالْمَقَاصِدُ

أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ سُيُوفُهُ ... رِقَابَهُمُ إِلَّا وَسَيْحَانُ جَامِدُ

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الظُّبَا ... لَمَى شَفَتَيْهَا وَالثُّدِيُّ النَّوَاهِدُ

تُبَكِّي عَلَيْهِنَّ الْبَطَارِيقُ فِي الدُّجَى ... وَهُنَّ لَدَيْنَا مُلْقَيَاتٌ كَوَاسِدُ

بِذَا قَضَتِ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا ... مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ

وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمُ ... عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدُ

وَأَنَّ دَمًا أَجْرَيْتَهُ بِكَ فَاخِرٌ ... وَأَنَّ فُؤَادًا رُعْتَهُ لَكَ حَامِدُ

وَكُلٌّ يَرَى طُرْقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى ... وَلَكِنَّ طَبْعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ

نَهَبْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ ... لَهُنِّئَتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ

فَأَنْتَ حُسَامُ الْمُلْكِ وَاللهُ ضَارِبٌ ... وَأَنْتَ لِوَاءُ الدِّينِ وَاللهُ عَاقِدُ

وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَا ابْنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ ... تَشَابَهَ مَوْلُودٌ كَرِيمٌ وَوَالِدُ

وَحَمْدَانُ حَمْدُونٌ وَحَمْدُونُ حَارِثٌ ... وَحَارِثُ لُقْمَانٌ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ

أُولَئِكَ أَنْيَابُ الْخِلَافَةِ كُلُّهَا ... وَسَائِرُ أَمْلَاكِ الْبِلَادِ الزَّوَائِدُ

أُحِبُّكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ ... وَإِنْ لَامَنِي فِيكَ السُّهَى وَالْفَرَاقِدُ

وَذَاكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ ... وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ

فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ ... وَإِنَّ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدُ

وَقَالَ يَمْدَحُهُ وَيُهَنِّيهِ بِعِيدِ الْأَضْحَى

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا ... وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فِي الْعِدَى

وَأَنْ يُكْذِبَ الْإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ ... وَيُمْسِي بِمَا تَنْوِي أَعَادِيهِ أَسْعَدَا

وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ ... وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ أَهْدَى وَمَا هَدَى

وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ سَاعَةً ... رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا

هُوَ الْبَحْرُ غُصْ فِيهِ إِذَا كَانَ رَاكِدًا ... عَلَى الدُّرِّ وَاحْذَرْهُ إِذَا كَانَ مُزْبِدَا

فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْثُرُ بِالْفَتَى ... وَهٰذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدَا

تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ ... تُفَارِقُهُ هَلْكَى وَتَلْقَاهُ سُجَّدَا

وَتُحْيِي لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا ... وَيَقْتُلُ مَا تُحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا

ذَكِيٌّ تَظَنِّيهِ طَلِيعَةُ عَيْنِهِ ... يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا

وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ ... فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأَوْرَدَا

لِذٰلِكَ سَمَّى ابْنُ الدُّمُسْتُقِ يَوْمَهُ ... مَمَاتًا وَسَمَّاهُ الدُّمُسْتُقُ مَوْلِدَا

سَرَيْتَ إِلَى جَيْحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ... ثَلَاثًا لَقَدْ أَدْنَاكَ رَكْضٌ وَأَبْعَدَا

فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجُيُوشَهُ ... جَمِيعًا وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِيُحْمَدَا

عَرَضْتَ لَهُ دُونَ الحَيوةِ وَطَرْفِهِ ۞ وَابْصَرَ سَيْفَ اللهِ مِنْكَ مُجَرَّدَا

وَمَا طَلَبَتْ زُرْقُ الاَسِنَّةِ غَيْرَهُ ۞ وَلٰكِنَّ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الفِدَا

فَاَصْبَحَ يَجْتَابُ المُسُوحَ مَخَافَةً ۞ وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدِّلَاصَ المُسَرَّدَا

وَيَمْشِي بِهِ العُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا ۞ وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ اَشْقَرَ اَجْرَدَا

وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الكَرُّ وَجْهَهُ ۞ جَرِيحًا وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعُ اَرْمَدَا

فَاِنْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلِيٍّ تَرَهُّبٌ ۞ تَرَهَّبَتِ الاَمْلَاكُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا

وَكُلُّ امْرِئٍ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ بَعْدَهَا ۞ يُعِدُّ لَهُ ثَوْبًا مِنَ الشَّعْرِ اَسْوَدَا

هَنِيئًا لَكَ العِيدُ الَّذِي اَنْتَ عِيدُهُ ۞ وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى وَضَحَّى وَعَيَّدَا

وَمَا زَالَتِ الاَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ ۞ تُسَلِّمُ مَخْرُوقًا وَتُعْطَى مُجَدَّدَا

فَذَا اليَوْمُ فِي الاَيَّامِ مِثْلُكَ فِي الوَرَى ۞ كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ اَوْحَدًا كَانَ اَوْحَدَا

هُوَ الجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ العَيْنُ اُخْتَهَا ۞ وَحَتَّى يَصِيرَ اليَوْمُ لِليَوْمِ سَيِّدَا

فَيَا عَجَبًا مِنْ دَائِلٍ اَنْتَ سَيْفُهُ ۞ اَمَا يَتَوَقَّى شَفْرَتَيْ مَا تَقَلَّدَا

وَمَنْ يَجْعَلِ الضِّرْغَامَ بَازًا لِصَيْدِهِ ۞ يُصَيِّدُهُ الضِّرْغَامُ فِيمَا تَصَيَّدَا

رَاَيْتُكَ مَحْضَ الحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ ۞ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الحِلْمُ مِنْكَ المُهَنَّدَا

وَمَا قَتَلَ الاَحْرَارَ كَالعَفْوِ عَنْهُمُ ۞ وَمَنْ لَكَ بِالحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ اليَدَا

اِذَا اَنْتَ اَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكْتَهُ ۞ وَاِنْ اَنْتَ اَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا



ووضعُ الندى في موضع السيف بالعُلى — مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

ولكن تفوقُ الناسَ رأياً وحكمةً — كما فُقتهم حالاً ونفساً ومحتِدا

يدِقُّ على الأفكار ما أنت فاعلٌ — فيُترك ما يخفى ويؤخذ ما بدا

أزِل حسدَ الحُسّادِ عني بكبتهم — فأنت الذي صيّرتهم لي حُسّدا

إذا شدّ زندي حسنُ رأيك في يدي — ضربتُ بنصلٍ يقطع الهامَ مُغمَدا

وما أنا إلا السمهريُّ حملتَه — فزيّن معروضاً وراعَ مسدّدا

وما الدهر إلا من رواة قلائدي — إذا قلتُ شعراً أصبح الدهر منشِدا

فسار به من لا يسير مشمّراً — وغنّى به من لا يغنّي مغرِّدا

أجِزني إذا أُنشِدتَ شعراً فإنما — بشعري أتاك المادحون مردَّدا

ودَعْ كلَّ صوتٍ بعد صوتي فإنني — أنا الصائح المحكيُّ والآخر الصدى

تركتُ السُّرى خلفي لمن قلَّ ماله — وأنعلتُ أفراسي بنُعماك عسجدا

وقيّدتُ نفسي في هواك محبّةً — ومن وجد الإحسان قيداً تقيّدا

إذا سأل الإنسانُ أيامَه الغنى — وكنتَ على بُعدٍ جعلتُك موعِدا

وقال أيضاً وقيل إنه أراده به

فارقتكم فإذا ما كان عندكم — قبل الفراق أذى بعد الفراق يدُ

إذا انذكرتُ ما بيني وبينكمُ | أعانَ قلبي على الشوقِ الذي أجدُ

وقال في صباه يمدح محمد بن عبد الله العلوي

أهلاً بدارٍ سباكَ أغيدُها | أبعدُ ما بانَ عنكَ خُرَّدُها

ظَلتَ بها تنطوي على كَبِدٍ | نضيجةٍ فوقَ خِلبِها يدُها

يا حادِيَي عيرِها وأحسبُني | أُوجَدُ ميتاً قُبيلَ أفقدُها

قِفا قليلاً بها عليَّ فلا | أقلَّ من نظرةٍ أُزوِّدُها

ففي فؤادِ المحبِّ نارُ هوىً | أحرُّ نارِ الجحيمِ أبردُها

شابَ من الهجرِ فَرقُ لِمَّتِهِ | فصارَ مثلَ الدِّمقسِ أسودُها

بانوا بخُرعوبةٍ لها كَفَلٌ | يكادُ عندَ القيامِ يُقعِدُها

رِبَحلةٍ أسمرٍ مُقبَّلُها | سِبَحلةٍ أبيضٍ مُجرَّدُها

يا عاذلَ العاشقينَ دعْ فئةً | أضلَّها اللهُ كيفَ تُرشِدُها

ليسَ يُحيكُ الملامُ في هِمَمٍ | أقربُها منكَ عنكَ أبعدُها

بئسَ الليالي سهدتُ من طربي | شوقاً إلى من يبيتُ يرقدُها

أحييتُها والدموعُ تُنجِدُني | شؤونُها والظلامُ يُنجِدُها

لا ناقتي تقبلُ الرديفَ ولا | بالسوطِ يومَ الرهانِ أُجهِدُها

شِراكُها كُورُها ومِشفرُها | زِمامُها والشُّسوعُ مِقوَدُها

أشدّ عصف الرياح يسبقه | تحتي من خطوها تأيّدها
في مثل ظهر المجنّ متّصل | بمثل بطن المجنّ قرددها
مرتميات بنا إلى ابن عبيد الله غيطانها وفدفدها
إلى فتى يصدر الرماح وقد | أنهلها في القلوب موردها
له أياد إليّ سابقة | أعدّ منها ولا أعدّدها
يعطي فلا مطله يكدّرها | بها ولا منّه ينكّدها
خير قريش أبا وأمجدها | أكثرها نائلا وأجودها
أطعنها بالقناة أضربها | بالسيف جحجاحها مسوّدها
أفرسها فارسا وأطولها | باعا ومغوارها وسيّدها
تاج لؤيّ بن غالب وبه | سما لها فرعها ومحتدها
شمس ضحاها هلال ليلتها | درّ تقاصيرها زبرجدها
يا ليت بي ضربة أتيح لها | كما أتيحت له محمّدها
أثّر فيها وفي الحديد وما | أثّر في وجهه مهنّدها
فاغتبطت إذ رأت تزيّنها | بمثله والجراح تحسدها
وأيقن الناس أنّ زارعها | بالمكر في قلبه سيحصدها
أصبح حسّاده وأنفسهم | يحدرها خوفه ويصعدها

تبكي على الانصل الغمود اذا	انذرها انه يجردها
لعلمها انها تصير دما	وانه في الرقاب يغمدها
اطلقها فالعدو من جزع	يذمها والصديق يحمدها
تنقدح النار من مضاربها	وصب ماء الرقاب يخمدها
اذا اضل الهمام مهجته	يوما فاطرافهن ينشدها
قد اجمعت هذه الخليقة لي	انك يا ابن النبي اوحدها
وانك بالامس كنت محتلما	شيخ معد وانت امردها
فكم وكم نعمة مجللة	ربيتها كان منك مولدها
وكم وكم حاجة سمحت بها	اقرب مني الي موعدها

ومكرمات مشت على قدم البر الى منزلي ترددها

اقر جلدي بها علي فلا	اقدر حتى الممات اجحدها
فعد بها لاعدمتها ابدا	خير صلات الكريم اعودها

وقال ايضا في صباه

كم قتيل كما قتلت شهيد	ببياض الطلى وورد الخدود
وعيون المها ولا كعيون	فتكت بالمتيم المعمود

درّ درّ الصبا ايام تجرير ذيولي بدار اثلة عودي

عمرك الله هل رأيت بدورا	طلعت في براقع وعقود

رامياتٍ بأسهمٍ ريشها الهد ... بُ تشقّ القلوبَ قبلَ الجلودِ

يترشّفنَ من فمي رشفاتٍ ... هنّ فيه أحلى من التوحيدِ

كلُّ خمصانةٍ أرقّ من الخمـ ... ـرِ بقلبٍ أقسى من الجلمودِ

ذاتُ فرعٍ كأنّما ضُرِبَ العنـ ... ـبرُ فيه بماءِ وردٍ وعودِ

حالكٍ كالغدافِ جثلٍ دجو ... جيٍّ أثيثٍ جعدٍ بلا تجعيدِ

تحملُ المسكَ عن غدائرها الريـ ... ـحُ وتفترُّ عن شتيتٍ برودِ

جمعت بين جسمِ أحمدَ والسقـ ... ـمِ وبين الجفونِ والتسهيدِ

هذه مهجتي لديكِ لحيني ... فانقصي من عذابها أو فزيدي

أهلُ ما بي من الضنا بطلٌ صيـ ... ـدَ بتصفيفِ طرّةٍ وبجيدِ

كلُّ شيءٍ من الدماءِ حرامٌ ... شربُهُ ما خلا دمَ العنقودِ

فاسقنيها فدًى لعينيكِ نفسي ... من غزالٍ وطارفي وتليدي

شيبُ رأسي وذلّتي ونحولي ... ودموعي على هواكِ شهودي

أيَّ يومٍ سررتني بوصالٍ ... لم ترعني ثلاثةً بصدودِ

ما مقامي بأرضِ نخلةَ إلّا ... كمقامِ المسيحِ بين اليهودِ

مفرشي صهوةُ الحصانِ ولكنّ ... قميصي مسرودةٌ من حديدِ

لأمةٌ فاضةٌ أضاةٌ دلاصٌ ... أحكمت نسجها يدا داودِ

أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قَنِعْتُ مِنَ الدَّهْـرِ ... بِعَيْشٍ مُعَجَّلِ التَّنْكِيدِ

ضَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزْ ... قِ قِيَامِي وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي

أَبَدًا أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَنَجْمِي ... فِي نُحُوسٍ وَهِمَّتِي فِي سُعُودِ

فَلَعَلِّي مُؤَمِّلٌ بَعْضَ مَا أَبْـ ... ـلُغُ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدِ

لِسَرِيٍّ لِبَاسُهُ خَشِنُ الْقُطْـ ... ـنِ وَمَرْوِيُّ مَرْوَ لِبْسُ الْقُرُودِ

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ ... بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفْقِ الْبُنُودِ

فَرُءُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْـ ... ـظِ وَأَشْفَى لِغِلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ

لَا كَمَا قَدْ حَيِيتَ غَيْرَ حَمِيدٍ ... وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدِ

فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَظًى وَدَعِ الذُّلَّ ... وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ

يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ وَقَدْ ... يَعْجِزُ عَنْ قَطْعِ بُخْنُقِ الْمَوْلُودِ

وَيُوَقَّى الْفَتَى الْمِخَشُّ وَقَدْ خَـ ... ـوَّضَ فِي مَاءِ لَبَّةِ الصِّنْدِيدِ

لَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِي ... وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي

وَبِهِمْ فَخْرُ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّا ... دَ وَعَوْذُ الْجَانِي وَغَوْثُ الطَّرِيدِ

إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجْبُ عَجِيبٍ ... لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ

أَنَا تِرْبُ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي ... وَسِمَامُ الْعِدَى وَغَيْظُ الْحَسُودِ

أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّـ ... ـهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ

قال وقد اهدى اليه فى صباه عُبَيد الله بن خراسان هدية فيها سمك من سكر ولوز فى عسل

أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِزَائِدِي وُدًّا	بَلَغَ الْمَدَى وَتَجَاوَزَ الْحَدَّا
أَرْسَلْتَهَا مَمْلُوءَةً كَرَمًا	فَرَدَدْتُهَا مَمْلُوءَةً حَمْدَا
جَاءَتْكَ تَطْفَحُ وَهِيَ فَارِغَةٌ	مَثْنَى بِهِ وَتَظُنُّهَا فَرْدَا
تَأْبَى خَلَائِقُكَ الَّتِي شَرُفَتْ	أَنْ لَا تَحِنَّ وَتَذْكُرَ الْعَهْدَا
لَوْ كُنْتَ عَصْرًا مُنْبِتًا زَهَرًا	كُنْتَ الرَّبِيعَ وَكَانَتِ الْوَرْدَا

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائى المنبجى

اَلْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ	هَيْهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمِ عَهْدِكُمْ غَدُ
اَلْمَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَبًا مِنْ بَيْنِكُمْ	وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمُ لَا تَبْعُدُوا
إِنَّ الَّتِي سَفَكَتْ دَمِي بِجُفُونِهَا	لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ
قَالَتْ وَقَدْ رَأَتِ اصْفِرَارِي مَنْ بِهِ	وَتَنَهَّدَتْ فَأَجَبْتُهَا الْمُتَنَهِّدُ
فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا	لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللُّجَيْنَ الْعَسْجَدُ
فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ الدُّجَى	مُتَأَوِّدًا غُصْنٌ بِهِ يَتَأَوَّدُ
عَدَوِيَّةٌ بَدَوِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا	سَلْبُ النُّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تُوقَدُ
وَهَوَاجِلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَنَاصِلٌ	وَذَوَابِلٌ وَتَوَعُّدٌ وَتَهَدُّدُ
أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي بَعْدَنَا	وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهْوَ مُقَيَّدُ



أبرحتَ يا مرضَ الجفونِ بمُمرَضٍ ... مَرِضَ الطبيبُ له وعِيدَ العُوَّدُ

فله بنو عبدِ العزيزِ بنِ الرِّضا ... ولكلِّ ركبٍ عِيسُهم والفدفدُ

مَن في الأنامِ من الكرامِ ولا تقل ... مَن فيكَ شامُ سوى شجاعٍ يُقصَدُ

أعطى فقلتُ لجودِهِ ما يُقتنى ... وسطا فقلتُ لسيفِهِ ما يُولَدُ

وتحيّرتْ فيه الصفاتُ لأنّها ... ألفتْ طرائقَه عليها تبعُدُ

في كلِّ معتركٍ كُلًى مفريّةٌ ... يذممنَ منه ما الأسنّةُ تحمدُ

نِقَمٌ على نِقَمِ الزمانِ تصبُّها ... نِعَمٌ على نِعَمِ التي لا تُجحدُ

في شانِهِ ولسانِهِ وبنانِهِ ... وجنانِهِ عجبٌ لمن يتفقّدُ

أسدٌ دمُ الأسدِ الهزبرِ خضابُهُ ... موتٌ فريصُ الموتِ منه ترعدُ

ما مَنبِجٌ مذ غبتَ إلّا مقلةٌ ... سهدتْ ووجهُك نومُها والإثمدُ

فالليلُ حينَ قدِمتَ فيها أبيضٌ ... والصبحُ منذُ رحلتَ عنها أسودُ

ما زلتَ تدنو وهي تعلو عزّةً ... حتّى توارى في ثراها الفرقدُ

أرضٌ لها شرفٌ سواها مثلُها ... لو كانَ مثلُكَ في سواها يوجدُ

أبدى العداةُ بكَ السرورَ كأنّهم ... فرحوا وعندهمُ المقيمُ المقعِدُ

قطّعتَهم حسداً أراهم ما بهم ... فتقطّعوا حسداً لمن لا يحسدُ

حتّى انثنوا ولوَ انّ حرَّ قلوبهم ... في قلبِ هاجرةٍ لذابَ الجلمدُ

نَظَرَ العُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ ... لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ هٰذَا السَّيِّدُ

بَقِيَتْ جُمُوعُهُمُ كَأَنَّكَ كُلُّهَا ... وَبَقِيتَ بَيْنَهُمُ كَأَنَّكَ مُفْرَدُ

لَهْفَانَ يَسْتَوْبِي بِكَ الغَضَبُ الوَرَى ... لَوْ لَمْ يُنَهْنِهْكَ الحِجَى وَالسُّؤْدُدُ

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا ... فَالأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الأَوْحَدُ

وَصُنِ الحُسَامَ وَلَا تُذِلْهُ فَإِنَّهُ ... يَشْكُو يَمِينَكَ وَالجَمَاجِمُ تَشْهَدُ

يَبِسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ ... عَنْ غِمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدُ

رَيَّانُ لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْقَيْتَهُ ... لَجَرَى مِنَ المُهَجَاتِ بَحْرٌ مُزْبِدُ

مَا شَارَكَتْهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهْجَةٍ ... إِلَّا وَشَفْرَتُهُ عَلَى يَدِهَا يَدُ

إِنَّ الرَّزَايَا وَالعَطَايَا وَالقَنَا ... حُلَفَاءُ طَيٍّ غَوَّرُوا أَوْ أَنْجَدُوا

صِحْ يَا لَجُلْهُمَةٍ تَذَرْكَ وَإِنَّمَا ... أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهَنَّدُ

مِنْ كُلِّ أَكْبَرَ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةٍ ... قَلْبًا وَمِنْ جُودِ الغَوَادِي أَجْوَدُ

يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ ... ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطُّلَى وَالأَكْبُدُ

حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ ذَا مَوْلَاهُمُ ... وَهُمُ المَوَالِي وَالخَلِيقَةُ أَعْبُدُ

أَنَّى يَكُونُ أَبَا البَرِيَّةِ آدَمٌ ... وَأَبُوكَ وَالثَّقَلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ

يَفْنَى الكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضْلِكُمْ ... أَيُحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ

وقال وقد وشى به قوم الى السلطان فحبسه فكتب اليه من الحبس

أيا خدّدَ اللهُ وردَ الخدودِ ... وقدَّ قدودَ الحسانِ القدودِ

فهنّ أسلنَ دماً مقلتي ... وعذّبنَ قلبي بطولِ الصدودِ

وكم للهوى من فتىً مدنفٍ ... وكم للنوى من قتيلٍ شهيدِ

فواحسرتا ما أمرَّ الفراقَ ... وأعلقَ نيرانَهُ بالكبودِ

وأغرى الصبابةَ بالعاشقينَ ... وأقتلَها للمحبِّ العميدِ

وألهجَ نفسي لغيرِ الخنا ... بحبِّ ذواتِ اللمى والنهودِ

فكانت وكنَّ فداءَ الأميرِ ... ولا زالَ من نعمةٍ في مزيدِ

لقد حالَ بالسيفِ دونَ الوعيدِ ... وحالت عطاياهُ دونَ الوعودِ

فأنجمُ أموالِهِ في النحوسِ ... وأنجمُ سؤّالِهِ في السعودِ

ولو لم أخفْ غيرَ أعدائِهِ ... عليهِ لبشّرتُهُ بالخلودِ

رمى حلباً بنواصي الخيولِ ... وسمرٍ يرقنَ دماً في الصعيدِ

وبيضٍ مسافرةٍ ما يقمنَ ... لا في الرقابِ ولا في الغمودِ

يقدنَ الفناءَ غداةَ اللقاءِ ... إلى كلِّ جيشٍ كثيرِ العديدِ

فولّى بأشياعِهِ الخرشنيُّ ... كشاءٍ أحسَّ بزأرِ الأسودِ

يرونَ من الذعرِ صوتَ الرياحِ ... صهيلَ الجيادِ وخفقَ البنودِ

فمن كالأميرِ ابنِ بنتِ الأميرِ ... أم من كآبائِهِ والجدودِ

سعوا للمعالي وهم صبيةٌ ... وسادوا وجادوا وهم في المهودِ

أمالك رقي ومن شأنه	هبات اللجين وعتق العبيد
دعوتك عند انقطاع الرجا	ء والموت مني كحبل الوريد
دعوتك لما براني البلاء	وأوهن رجلي ثقل الحديد
وقد كان مشيهما في النعال	فقد صار مشيهما في القيود
وكنت من الناس في محفل	وها أنا في محفل من قرود
تعجل فيّ وجوب الحدود	وحدّي قبل وجوب السجود
وقيل عدوت على العالمين	بين ولادي وبين القعود
فما لك تقبل زور الكلام	وقدر الشهادة قدر الشهود
فلا تسمعن من الكاشحين	ولا تعبأن بمحك اليهود
وكن فارقا بين دعوى أردت	ودعوى فعلت بشأو بعيد
وفي جود كفيك ما جدت لي	بنفسي ولو كنت أشقى ثمود

وقال وقد نام أبو بكر الطائي وأبو الطيب ينشده فانتبه

إن القوافي لم تنمك وإنما	محقتك حتى صرت ما لا يوجد
وكأن أذنك فوك حين سمعتها	وكأنها مما سكرت المرقد

وقال يمدح محمد بن زريق

محمد بن زريق ما نرى أحدا	إذا فقدناك يعطي قبل أن يعدا
وقد قصدتك والترحال مقترب	والدار شاسعة والزاد قد نفدا
فخل كفك تهمي واثن وابلها	إذا اكتفيت وإلا أغرق البلدا

قال يمدح ابا عبادة ابن يحيى البحتري

الشوق مقتنعا مني بذا الكمد	حتى اكون بلا قلب ولا كبد
لا الديار التي كان الحبيب بها	تشكو الي ولا اشكو الى احد
ازال كل هزيم الودق ينحلها	والسقم ينحلني حتى حكت جسدي
كلما فاض دمعي غاض مصطبري	كانما سال من جفني من جلدي
ين من زفراتي من كلفت به	واين منك ابن يحيى صولة الاسد
نا وزنت بك الدنيا رجحت بها	وبالورى قل عندي كثرة العدد
نا دار في خلد الايام لي فرح	ابا عبادة حتى درت في خلدي
ملك اذا امتلأت مالا خزائنه	اذاقها طعم ثكل الام للولد
ماضي الجنان يريه الحزم قبل غد	بقلبه ما ترى عيناه بعد غد
ماذا البهاء ولا ذا النور في بشر	ولا السماح الذي فيه سماح يد
ي الاكف تباري الغيث ما اتفقا	حتى اذا افترقا عادت ولم يعد
قد كنت احسب ان المجد من مضر	حتى تبحتر فهو اليوم من ادد
قوم اذا مطرت موتا سيوفهم	حسبتها سحبا جادت على بلد
لم اجر غاية فكري منك في صفة	الا وجدت مداها غاية الابد

وقال يمدح علي بن ابرهيم التنوخي

احاد ام سداس في احاد	لييلتنا المنوطة بالتناد

٨٣

كَأَنَّ بَنَاتِ نَعْشٍ فِي دُجَاهَا — خَرَائِدُ سَافِرَاتٌ فِي حِدَادِ

أُفَكِّرُ فِي مُعَاقَرَةِ الْمَنَايَا — وَقَوْدِ الْخَيْلِ مُشْرِفَةَ الْهَوَادِي

زَعِيمًا لِلْقَنَا الْخَطِّيِّ عَزْمِي — بِسَفْكِ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي

إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلُّفُ وَالتَّوَانِي — وَكَمْ هٰذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي

وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِي — بِبَيْعِ الشِّعْرِ فِي سُوقِ الْكَسَادِ

وَمَا مَاضِي الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ — وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادِ

مَتَى لَحَظَتْ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي — فَقَدْ وَجَدَتْهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ

مَتَى مَا ازْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي — فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي ازْدِيَادِي

أَأَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلَا أُكَافِي — عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْأَيَادِي

جَزَى اللّٰهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا — وَإِنْ تَرَكَ الْمَطَايَا كَالْمَزَادِ

فَلَمْ تَلْقَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنْسِي — وَفِيهَا قُوتُ يَوْمٍ لِلْقُرَادِ

أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ — فَصَيَّرَ طُولَهُ عَرْضَ النِّجَادِ

وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي — وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ

فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي — وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشِّدَادِ

تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ — وَأَهْدٰى مَالَهُ قَبْلَ الْوِسَادِ

نَلُومُكَ يَا عَلِيُّ بِغَيْرِ ذَنْبٍ — لِأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ

وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ — هِبَاتُكَ أَنْ يُلَقَّبَ بِالْجَوَادِ

كَأَنَّ سَخَاءَكَ الإِسْلَامُ تَخْشَى ... إِذَا مَا حُلْتَ عَاقِبَةَ ارْتِدَادِ

كَأَنَّ الهَامَ فِي الهَيْجَا عُيُونٌ ... وَقَدْ طُبِعَتْ سُيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ

وَقَدْ صُغْتَ الأَسِنَّةَ مِنْ هُمُومٍ ... فَمَا يَخْطُرْنَ إِلَّا فِي فُؤَادِ

وَيَوْمَ جَلَبْتَهَا شُعْثَ النَّوَاصِي ... مُعَقَّدَةَ السَّبَائِبِ لِلطِّرَادِ

وَحَامَ بِهَا الهَلَاكُ عَلَى أُنَاسٍ ... لَهُمْ بِاللَّاذِقِيَّةِ بَغْيُ عَادِ

فَكَانَ الغَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِيَاهٍ ... وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادِ

وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّايَاتُ فِيهِ ... فَظَلَّ يَمُوجُ بِالبِيضِ الحِدَادِ

لَقُوكَ بِأَكْبُدِ الإِبِلِ الأَبَايَا ... فَسُقْتَهُمُ وَحَدُّ السَّيْفِ حَادِ

وَقَدْ مَزَّقْتَ ثَوْبَ البَغْيِ عَنْهُمْ ... وَقَدْ أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الرَّشَادِ

فَمَا تَرَكُوا الإِمَارَةَ لِاخْتِيَارٍ ... وَلَا انْتَحَلُوا وِدَادَكَ مِنْ وِدَادِ

وَلَا اسْتَفَلُوا لِزُهْدٍ فِي التَّعَالِي ... وَلَا انْقَادُوا سُرُورًا بِانْقِيَادِ

وَلَكِنْ هَبَّ خَوْفُكَ فِي حَشَاهُمْ ... هُبُوبَ الرِّيحِ فِي رِجْلِ الجَرَادِ

وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمِ فَلَمَّا ... مَنَنْتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ المَعَادِ

غَمَدْتَ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتُوبُوا ... مَحَوْتَهُمُ بِهَا مَحْوَ المِدَادِ

وَمَا الغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى ... بِمُنْتَصِفٍ مِنَ الكَرَمِ التِّلَادِ

فَلَا تَغْرُرْكَ أَلْسِنَةٌ مَوَالٍ ... تُقَلِّبُهُنَّ أَفْئِدَةٌ أَعَادِي

وَكُنْ كَالمَوْتِ لَا يَرْثِي لِبَاكٍ ... بَكَى مِنْهُ وَيُرْوَى وَهْوَ صَادِي

فإنّ الجرحَ ينفرُ بعدَ حينٍ ... إذا كانَ البناءُ على فسادِ
وإنّ الماءَ يجري من جمادٍ ... وإنّ النارَ تخرجُ من زنادِ
وكيفَ يبيتُ مضطجعاً جبانٌ ... فرشتَ بجنبهِ شوكَ القتادِ
يرى في النومِ رمحكَ في كلاهُ ... ويخشى أن يراهُ في السهادِ
أشرتَ أبا الحسينِ بمدحِ قومٍ ... نزلتُ بهم فسرتُ بغيرِ زادِ
وظنّوني مدحتهمُ قديماً ... وأنتَ بما مدحتهمُ مرادي
وإنّي عنكَ بعدَ غدٍ لغادٍ ... وقلبي عن فنائكَ غيرُ غادِ
محبّكَ حيثما اتّجهتْ ركابي ... وضيفكَ حيثُ كنتُ من البلادِ

وقال يمدح أبا الحسين بدر بن عمار بن إسمعيل الأسدي الطبرستاني

أحلماً نرى أم زماناً جديداً ... أمِ الخلقُ في شخصِ حيٍّ أُعيدا
تجلّى لنا فأضأنا بهِ ... كأنّا نجومٌ لقينا سعودا
رأينا ببدرٍ وآبائهِ ... لبدرٍ ولوداً وبدراً وليدا
طلبنا رضاهُ بتركِ الذي ... رضينا لهُ فتركنا السجودا
أميرٌ أميرٌ عليهِ الندى ... جوادٌ بخيلٌ بأن لا يجودا
يُحدَّثُ عن فضلهِ مكرهاً ... كأنّ لهُ منهُ قلباً حسودا
ويُقدمُ إلّا على أن يفرَّ ... ويقدرُ إلّا على أن يزيدا
كأنّ نوالكَ بعضُ القضاءِ ... فما تُعطِ منهُ نجدهُ جدودا
وربّتما حملةٍ في الوغى ... رددتَ بها الذُّبَّلَ السمرَ سودا

وَهَوْلٍ كَشَفْتَ وَنَصْلٍ قَصَفْتَ ... وَرُمْحٍ تَرَكْتَ مُبَادًا مُبِيدَا
وَمَالٍ وَهَبْتَ بِلَا مَوْعِدٍ ... وَقِرْنٍ سَبَقْتَ إِلَيْهِ الْوَعِيدَا
بِهَجْرِ سُيُوفِكَ أَغْمَادَهَا ... تَمَنَّى الطُّلَى أَنْ تَكُونَ الْغُمُودَا
إِلَى الْهَامِ تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِهِ ... تَرَى صَدَرًا عَنْ وُرُودٍ وُرُودَا
قَتَلْتَ نُفُوسَ الْعِدَى بِالْحَدِيـ ... ـدِ حَتَّى قَتَلْتَ بِهِنَّ الْحَدِيدَا
فَأَنْفَدْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ الْبَقَا ... وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكْتَ النُّفُودَا
كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الْغِنَا ... وَبِالْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودَا
خَلَائِقُ تَهْدِي إِلَى رَبِّهَا ... وَآيَةُ مَجْدٍ أَرَاهَا الْعَبِيدَا
مُهَذَّبَةٌ حُلْوَةٌ مُرَّةٌ ... حَقَرْنَ الْبِحَارَ بِهَا وَالْأُسُودَا
بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِهَا وَصْفُهَا ... تَغُولُ الظُّنُونَ وَتُنْضِي الْقَصِيدَا
فَأَنْتَ وَحِيدُ بَنِي آدَمٍ ... وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدَا

وقال لما استعظم قوم ما قاله في آخر مرثية جدته

يَسْتَعْظِمُونَ أُبَيَّاتًا نَأَمْتُ بِهَا ... لَا تَحْسُدُنَّ عَلَى أَنْ يَنْئِمَ الْأَسَدَا
لَوْ أَنَّ ثَمَّ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا ... أَنْسَاهُمُ الذُّعْرُ مِمَّا تَحْتَهَا الْحَسَدَا

وقال يمدح محمد بن بشار بن مكرم التميمي

أَقَلُّ فَعَالِي بَلْهَ أَكْثَرَهُ مَجْدُ ... وَذَا الْجِدُّ فِيهِ نِلْتُ أَوْ لَمْ أَنَلْ جَدُّ

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالقَنَا وَمَشَايِخٍ | كَأَنَّهُمُ مِنْ طُولِ مَا التَثَمُوا مُرْدُ
ثِقَالٍ إِذَا لَاقَوْا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا | كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا
وَطَعْنٍ كَأَنَّ الطَّعْنَ لَا طَعْنَ عِنْدَهُ | وَضَرْبٍ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدُ
إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِحٍ | رِجَالٌ كَأَنَّ المَوْتَ فِي فَمِهَا شَهْدُ
أُذِمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أُهَيْلَهُ | فَأَعْلَمُهُمْ فَدْمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ
وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمٍ | وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ وَأَشْجَعُهُمْ قِرْدُ
وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الحُرِّ أَنْ يَرَى | عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ
بِقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَرْوَ مِنْهَا مَلَالَةٌ | وَبِي عَنْ غَوَانِيهَا وَإِنْ وَصَلَتْ صَدُّ
خَلِيلَايَ دُونَ النَّاسِ حُزْنٌ وَعَبْرَةٌ | عَلَى فَقْدِ مَنْ أَحْبَبْتُ مَا لَهُمَا فَقْدُ
تَلِجُّ دُمُوعِي بِالجُفُونِ كَأَنَّمَا | جُفُونِي لِعَيْنَيْ كُلِّ بَاكِيَةٍ خَدُّ
وَإِنِّي لَتُغْنِينِي عَنِ المَاءِ نُغْبَةٌ | وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصْبِرُ الرُّبْدُ
وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السِّنَانُ لِطِيَّتِي | وَأَطْوِي كَمَا تَطْوِي المُجَلِّحَةُ العُقْدُ
وَأُكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءٍ بِغِيبَةٍ | وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدُ مَنْ لَا لَهُ جُهْدُ
وَأَرْحَمُ أَقْوَامًا مِنَ العِيِّ وَالغَبَا | وَأَعْذِرُ فِي بُغْضِي لِأَنَّهُمُ ضِدُّ
وَيَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ | أَيَادٍ لَهُ عِنْدِي يَضِيقُ لَهَا عِنْدُ
تَوَالَى بِلَا وَعْدٍ وَلَكِنَّ قَبْلَهَا | شَمَائِلُهُ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ لَهَا وَعْدُ

سرى السيف مما تطبع الهند صاحبي ... إلى السيف مما يطبع الله لا الهند

فلما رآني مقبلاً هز نفسه ... إليّ حسام كل صفح له حد

فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه ... ولا رجلاً قامت تعانقه الأسد

كأن القسي العاصيات تطيعه ... هوى أو بها في غير أنمله زهد

يكاد يصيب الشيء من قبل رميه ... ويمكنه في سهمه المرسل الرد

وينفذه في العقد وهو مضيق ... من الشعرة السوداء والليل مسود

بنفسي الذي لا يزدهى بخديعة ... وإن كثرت فيه الذرائع والقصد

ومن بعده فقر ومن قربه غنى ... ومن عرضه حر ومن ماله عبد

ويصطنع المعروف مبتدئاً به ... ويمنعه من كل من ذمه حمد

ويحتقر الحساد عن ذكره لهم ... كأنهم في الخلق ما خلقوا بعد

ويأمنه الأعداء من غير ذلة ... ولكن على قدر الذي يذنب الحقد

فإن يك سيار بن مكرم انقضى ... فإنك ماء الورد إن ذهب الورد

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم ... وألف إذا ما جمعت واحداً فرد

لهم أوجه غر وأيد كريمة ... ومعرفة عد وألسنة لد

وأردية خضر وملك مطاعة ... ومركوزة سمر ومقربة جرد

وما عشت ما ماتوا ولا أبواهم ... تميم بن مر وابن طابخة أد

فبعض الذي يبدو الذي أنا ذاكر ... وبعض الذي يخفى علي الذي يبدو

ألوم به من لامني في وداده	وحق لخير الخلق من خيره الود
كذا فتنحوا عن علي وطرقه	بني اللؤم حتى يعبر الملك الجعد
فما في سجاياكم منازعة العلى	ولا في طباع التربة المسك والند

وودع صديقا يقال له أبا البهي عند مسيره عنه فقال ارتجالا

أما الفراق فإنه ما أعهد	هو توأمي لو أن بينا يولد
ولقد علمنا أننا سنطيعه	لما علمنا أننا لا نخلد
وإذا الجياد أبا البهي نقلتنا	عنكم فأردأ ما ركبت الأجود
من خص بالذم الفراق فإنني	من لا يرى في الدهر شيئا يحمد

وقال يمدح الحسين بن علي الهمذاني

لقد حازني وجد بمن حازه بعد	فيا ليتني بعد ويا ليته وجد
أسر بتجديد الهوى ذكر ما مضى	وإن كان لا يبقى له الحجر الصلد
سهاد أتانا منك في العين عندنا	رقاد وقلام رعى سربكم ورد
ممثلة حتى كأن لم تفارقي	وحتى كأن اليأس من وصلك الوعد
وحتى تكادي تمسحين مدامعي	ويعبق في ثوبي من ريحك الند
إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها	ومن عهدها أن لا يدوم لها عهد
وإن عشقت كانت أشد صبابة	وإن فركت فاذهب فما فركها قصد
وإن حقدت لم يبق في قلبها رضى	وإن رضيت لم يبق في قلبها حقد

كذلك أخلاق النساء وربما ... يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد

ولكن حبا خامر القلب في الصبا ... يزيد على مر الزمان ويشتد

سقى ابن علي كل مزن سقتكم ... مكافأة يغدو إليها كما تغدو

لتروى كما تروي بلادا سكنتها ... وينبت فيها فوقك الفخر والمجد

بمن تشخص الأبصار يوم ركوبه ... ويخرق من زحم على الرجل البرد

وتلقي وما تدري البنان سلاحها ... لكثرة إيماء إليه إذا يبدو

ضروب لهام الضاربي الهام في الوغى ... خفيف إذا ما أثقل الفرس اللبد

بصير بأخذ الحمد من كل موضع ... ولو خبأته بين أنيابها الأسد

بتأميله يغنى الفتى قبل نيله ... وبالذعر من قبل المهند ينقد

وسيفي لأنت السيف لا ما تسله ... لضرب ومما السيف منه لك الغمد

ورمحي لأنت الرمح لا ما تبله ... نجيعا ولولا القدح لم يثقب الزند

من القاسمين الشكر بيني وبينهم ... لأنهم يسدى إليهم بأن يسدوا

فشكري لهم شكران شكر على الندى ... وشكر على الشكر الذي وهبوا بعد

صيام بأبواب القباب جيادهم ... وأشخاصها في قلب خائفهم تعدو

وأنفسهم مبذولة لوفودهم ... وأموالهم في دار من لم يفد وفد

كأن عطيات الحسين عساكر ... ففيها العبدى والمطهمة الجرد

أرى القمر ابن الشمس قد لبس العلى … رويدك حتى يلبس الشعر الخد

وغال فضول الدرع من جنباتها … على بدن قد القناة له قد

وباشر أبكار المكارم أمردا … وكان كذا آباؤه وهم مرد

مدحت أباه قبله فشفى يدي … من العدم من تشفى به الأعين الرمد

حباني بأثمان السوابق دونها … مخافة سيري إنها للنوى جند

وشهوة عود إن جود يمينه … ثناء ثناء والجواد بها فرد

فلا زلت ألقى الحاسدين بمثلها … وفي يدهم غيظ وفي يدي الرفد

وعندي قباطي الهمام وماله … وعندهم مما ظفرت به الجحد

يرومون شأوي في الكلام وإنما … يحاكي الفتى فيما خلا المنطق القرد

فهم في جموع لا يراها ابن دأية … وهم في ضجيج لا يحس به الخلد

ومني استفاد الناس كل غريبة … فجازوا بترك الذم إن لم يكن حمد

وجدت عليا وابنه خير قومه … وهم خير قوم واستوى الحر والعبد

وأصبح شعري منهما في مكانه … وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

وساير أبا محمد بن طغج وهو لا يدري أين يريد فلما دخلا الفردوس قال

وزيارة عن غير موعد … كالغمض في الجفن المسهد

معجت بنا فيه الجياد … مع الأمير أبي محمد

حتى دخلنا جنة … لو أن ساكنها مخلد



خضراء حمراء الترا	ب كأنها في خد أغيد
أحببت تشبيهاً لها	فوجدتها ما ليس يوجد
وإذا رجعت إلى الحقا	ئق فهي واحدة لأوحد

وهمّ بالنهوض فأقعده فقال

يا من رأيت الحليم وغداً	به وحر الملوك عبدا
مال على الشراب جداً	وأنت بالمكرمات أهدى
فإن تفضلت بانصرافي	عددته من لدنك رفدا

وقال وقد أطلق أبو محمد باشقاً على سماني فأخذها

أمن كل شيء بلغت المرادا	وفي كل شأو شأوت العبادا
فماذا تركت لمن لم يسد	وماذا تركت لمن كان سادا
كأن السمانى إذا ما رأتك	تصيدها تشتهي أن تصادا

واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثار الغلمان خشفاً فالتقطه الكلاب فقال

وشامخ من الجبال أقود	فرد كيافوخ البعير الأصيد
يسار من مضيقه والجلمد	في مثل متن المسد المعقد
زرناه للأمر الذي لم يعهد	للصيد والنزهة والتمرد
بكل مسقي الدماء أسود	معاود مقود مقلد
بكل ناب ذرب محدد	على حفافي حنك كالمبرد
كطالب الثأر وإن لم يحقد	يقتل ما يقتله ولا يدي
ينشد من ذا الخشف ما لم يفقد	فثار من أخضر ممطور ندي
كأنه بدء عذار الأمرد	فلم يكد إلا لحتف يهتدي

لو يقع الأعلى بطن يد	ولم يدع للشاعر المجود
وصفا له عند الأمير الأمجد	الملك القرم أبي محمد
القانص الأبطال بالمهند	ذي النعم الغر البوادي العود
إذا أردت عدها لم أعدد	وإن ذكرت فضله لم ينفد

وقال ارتجالا يودعه

ما ذا الوداع وداع الوامق الكمد	هذا الوداع وداع الروح للجسد
إذا السحاب زفته الريح مرتفعا	فلا عدا الرملة البيضاء من بلد
ويا فراق الأمير الرحب منزله	إن أنت فارقتنا يوما فلا تعد

ودخل على أبي العشائر الحسين بن علي بن حمدان وفي يده بطيخة من ند في غشاء من خيزران عليها قلادة من لؤلؤ فحياه بها وقال شبهها فقال

وبنية من خيزران ضمنت	بطيخة نبتت بنار في يد
نظم الأمير لها قلادة لؤلؤ	كفعاله وكلامه في المشهد
كالكأس باشرها المزاج فأبرزت	زبدا يدور على شراب أسود

وقال فيها ارتجالا أيضا

وسوداء منظوم عليها لآلئ	لها صورة البطيخ وهي من الند
كأن بقايا عنبر فوق رأسها	طلوع رواعي الشيب في الشعر الجعد

وعمل أبياتا بديها فتعجب أبو العشائر من سرعته فقال

أتنكر ما نطقت به بديها	وليس بمنكر سبق الجواد
أراكض معوصات القول قسرا	فأقتلها وغيري في الطراد

وقال يمدح كافورا في ذي الحجة من سنة ست وأربعين وثلثمائة

أود من الأيام ما لا توده	وأشكو إليها بيننا وهي جنده

يُباعِدْنَ حِبًّا يَجْتَمِعْنَ وَوَصْلُهُ ... فَكَيْفَ بِحِبٍّ يَجْتَمِعْنَ وَصَدُّهُ

أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَبِيبًا تُدِيمُهُ ... فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيبًا تَرُدُّهُ

وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّرًا ... تَكَلُّفُ شَيْءٍ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ

رَعَى اللهُ عِيسًا فَارَقَتْنَا وَفَوْقَهَا ... مَهًا كُلُّهَا يُولَى بِجَفْنَيْهِ خَدُّهُ

بِوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ ... وَقَدْ رَحَلُوا جِيدٌ تَنَاثَرَ عِقْدُهُ

إِذَا سَارَتِ الْأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ ... تَفَاوَحَ مِسْكُ الْغَانِيَاتِ وَرَنْدُهُ

وَحَالٍ كَإِحْدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا ... وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ

وَأَتْعَبُ خَلْقِ اللهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ ... وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجْدُهُ

فَلَا يَنْحَلِلْ فِي الْمَجْدِ مَالُكَ كُلُّهُ ... فَيَنْحَلَّ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ

وَدَبِّرْهُ تَدْبِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفُّهُ ... إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَنْدُهُ

فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ... وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ ... وَمَرْكُوبُهُ رِجْلَاهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ

وَلَكِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيَّ مَا لَهُ ... مَدًى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَحُدُّهُ

يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفًا تَرُبُّهُ ... فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعًا تَهُدُّهُ

يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ فِي كُلِّ مَهْمَهٍ ... عَلِيقِي مَرَاعِيهِ وَزَادِي رُبْدُهُ

وَأَمْضَى سِلَاحٍ قَلَّدَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ ... رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ

هُمَا نَاصِرَا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ ... وَأُسْرَةُ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ

أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ ... لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفَدِّيهِ وُلْدُهُ

فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ ... وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ

نَجُرُّ الْقَنَا الْخَطِّيَّ حَوْلَ قِبَابِهِ ... وَتَرْدِي بِنَا قُبُّ الرِّبَاطِ وَجُرْدُهُ

وَنَمْتَحِنُ النُّشَّابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ ... دَوِيُّ الْقِسِيِّ الْفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ

فَإِلَّا تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى أَوْ عَرِينَهُ ... فَإِنَّ الَّذِي فِيهَا مِنَ النَّاسِ أُسْدُهُ

سَبَائِكُ كَافُورٍ وَعِقْيَانُهُ الَّذِي ... بِصُمِّ الْقَنَا لَا بِالْأَصَابِعِ نَقْدُهُ

بَلَاهَا حَوَالَيْهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ ... وَجَرَّبَهَا هَزْلُ الطِّرَادِ وَجِدُّهُ

أَبُو الْمِسْكِ لَا يُفْنِي بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ ... وَلَكِنَّهُ يُفْنِي بِعُذْرِكَ حِقْدُهُ

فَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجَدِّ سَعْيُهُ ... وَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ

تَوَلَّى الصِّبَا عَنِّي فَأَخْلَفْتُ طِيبَهُ ... وَمَا ضَرَّنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقْدُهُ

لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كُهُولُهُ ... لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ

أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرُّهُ ... فَتَسْأَلَهُ وَاللَّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدُهُ

وَلَيْتَكَ تَرْعَانِي وَحَيْرَانُ مُعْرِضٌ ... فَتَعْلَمَ أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ حَدُّهُ

وَإِنِّي إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ ... تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ

وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ لِي ... إِلَيْكَ فَلَمَّا لُحْتَ لِي لَاحَ فَرْدُهُ

يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ ... أَمَامَكَ رَبٌّ رَبُّ ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ

وألقى الفم الضحاك أعلم أنه	قريب بذي الكف المفداة عهده
فزارك مني من إليك اشتياقه	وفي الناس إلا فيك وحدك زهده
يخلف من لم يأت دارك غاية	ويأتي فيدري أن ذلك جهده
فإن نلت ما أملت منك فربما	شربت بماء يعجز الطير ورده
ووعدك فعل قبل وعد لأنه	نظير فعال الصادق القول وعده
فكن في اصطناعي محسنا كمجرب	يبن لك تقريب الجواد وشده
إذا كنت في شك من السيف فابله	فإما تنفيه وإما تعده
وما الصارم الهندي إلا كغيره	إذا لم يفارقه النجاد وغمده
وإنك للمشكور في كل حالة	ولو لم يكن إلا البشاشة رفده
وكل نوال كان أو هو كائن	فلحظة طرف منك عندي نده
وإني لفي بحر من الخير أصله	عطاياك أرجو مدها وهي مده
وما رغبتي في عسجد أستفيده	ولكنها في مفخر أستجده
يجود به من يفضح الجود جوده	ويحمده من يفضح الحمد حمده
فإنك ما مر النحوس بكوكب	وقابلته إلا ووجهك سعده

واتصل قوم من الغلمان بابن الإخشيد مولى كافور طلبا للفساد بينهما وجرت وحشة أياما ثم ردهم إليه واصطلحا فقال أبو الطيب

حسم الصلح ما اشتهته الأعادي	وأذاعته ألسن الحساد
وأرادته أنفس حال تدبيـ	ـرك ما بينها وبين المراد
صار ما أوضع المخبون فيه	من عتاب زيادة في الوداد

وكلام الوشاة ليس على الأحـ ... ـباب سلطانه على الأضداد

إنما تنجح المقالة في المر ..... ء إذا وافقت هوى في الفؤاد

ولعمري لقد هززت بما قيـ ... ـل فألفيت أوثق الأطواد

وأشارت بما أبيت رجال ... كنت أهدى منها إلى الإرشاد

قد يصيب الفتى المشير ولم يجـ ... ـهد ويشوي الصواب بعد اجتهاد

نلت ما لا ينال بالبيض والسمـ ... ـر وصنت الأرواح في الأجساد

وقنا الخط في مراكزها حو ..... لك والمرهفات في الأغماد

ما دروا إذ رأوا فؤادك فيهم ... ساكنا أن رأيه في الطراد

ففدا رأيك الذي لم تفده ... كل رأي معلم مستفاد

وإذا الحلم لم يكن في طباع ... لم يحلم تقدم الميلاد

فبهذا ومثله سدت يا كا ..... فور واقتدت كل صعب القياد

وأطاع الذي أطاعك والطا ..... عة ليست خلائق الآساد

إنما أنت والد والأب القا ..... طع أحنى من واصل الأولاد

لا عدا الشر من بغى لكما الشـ ... ـر وخص الفساد أهل الفساد

أنتما ما اتفقتما الجسم والرو ..... ح فلا احتجتما إلى العواد

وإذا كان في الأنابيب خلف ... وقع الطيش في صدور الصعاد

أشمت الخلف بالشراة عداها ... وشفى رب فارس من إياد

وَتَوَلَّى بَنِي الْيَزِيدِيِّ بِالْبَصْـ ـرَةِ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ

وَمُلُوكًا كَأَمْسِ فِي الْقُرْبِ مِنَّا ۞ وَكَطَسْمٍ وَأُخْتِهَا فِي الْبِعَادِ

بِكُمَا بِتُّ عَائِذًا فِيكُمَا مِنْـ ـهُ وَمِنْ كَيْدِ كُلِّ بَاغٍ وَعَادِ

وَبِلُبِّيكُمَا الْأَصِيلَيْنِ أَنْ تَفْـ ـرُقَ صُمُّ الرِّمَاحِ بَيْنَ الْجِيَادِ

أَوْ يَكُونَ الْوَلِيُّ أَشْقَى عَدُوٍّ ۞ بِالَّذِي تَذْخَرَانِهِ مِنْ عَتَادِ

هَلْ يَسُرَّنَّ بَاقِيًا بَعْدَ مَاضٍ ۞ مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِي كُلِّ نَادِ

مَنَعَ الْوُدُّ وَالرِّعَايَةُ وَالسُّؤْ...... دُدُ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى الْأَحْقَادِ

وَحُقُوقٌ تُرَقِّقُ الْقَلْبَ لِلْقَلْـ ـبِ وَلَوْ ضُمِّنَتْ قُلُوبَ الْجَمَادِ

فَغَدَا الْمُلْكُ بَاهِرًا مَنْ رَآهُ ۞ شَاكِرًا مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ

فِيهِ أَيْدِيكُمَا عَلَى الظَّفَرِ الْحُلْـ ـوِ وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ

هَذِهِ دَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّأْ...... فَةِ وَالْمَجْدِ وَالنَّدَى وَالْأَيَادِي

كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْـ ـسُ وَعَادَتْ وَنُورُهَا فِي ازْدِيَادِ

يَزْحَمُ الدَّهْرَ رُكْنُهَا عَنْ أَذَاهَا ۞ بِفَتًى مَارِدٍ عَنِ الْمُرَّادِ

مُتْلِفٍ مُخْلِفٍ وَفِيٍّ أَبِيٍّ ۞ عَالِمٍ حَازِمٍ شُجَاعٍ جَوَادِ

أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمِسْـ ـكِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ

كَيْفَ لَا يُتْرَكُ الطَّرِيقُ لِسَيْلٍ ۞ ضَيِّقٍ عَنْ أَتِيِّهِ كُلُّ وَادِ



وقال يهجو قبل مسيره من مصر بيوم واحد سنة ست وأربعين وثلثمائة

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ ... بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرٍ فِيكَ تَجْدِيدُ

أَمَّا الأَحِبَّةُ فَالبَيْدَاءُ دُونَهُمُ ... فَلَيْتَ دُونَكَ بِيدًا دُونَهَا بِيدُ

لَوْلَا العُلَى لَمْ تَجُبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا ... وَجْنَاءُ حَرْفٌ وَلَا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ

وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً ... أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الغِيدُ الأَمَالِيدُ

لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَبِدِي ... شَيْئًا تُتَيِّمُهُ عَيْنٌ وَلَا جِيدُ

يَا سَاقِيَيَّ أَخَمْرٌ فِي كُؤُوسِكُمَا ... أَمْ فِي كُؤُوسِكُمَا هَمٌّ وَتَسْهِيدُ

أَصَخْرَةٌ أَنَا مَا لِي لَا تُغَيِّرُنِي ... هٰذِي المُدَامُ وَلَا هٰذِي الأَغَارِيدُ

إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ الخَمْرِ صَافِيَةً ... وَجَدْتُهَا وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهَا ... أَنِّي بِمَا أَنَا بَاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ

أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ خَازِنًا وَيَدًا ... أَنَا الغَنِيُّ وَأَمْوَالِي المَوَاعِيدُ

إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ضَيْفُهُمُ ... عَنِ القِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ

جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الأَيْدِي وَجُودُهُمُ ... مِنَ اللِّسَانِ فَلَا كَانُوا وَلَا الجُودُ

مَا يَقْبِضُ المَوْتُ نَفْسًا مِنْ نُفُوسِهِمُ ... إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودُ

مِنْ كُلِّ رِخْوٍ وِكَاءِ البَطْنِ مُنْفَتِقٍ ... لَا فِي الرِّجَالِ وَلَا النِّسْوَانِ مَعْدُودُ

أَكُلَّمَا اغْتَالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ ... أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مِصْرَ تَمْهِيدُ

صَارَ الخَصِيُّ إِمَامَ الآبِقِينَ بِهَا ... فَالحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ وَالعَبْدُ مَعْبُودُ



نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِبِهَا ... فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى الْعَنَاقِيدُ

اَلْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ ... لَوْ اَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ

لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ ... إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ

مَا كُنْتُ أَحْسِبُنِي أَبْقَى إِلَى زَمَنٍ ... يُسِيءُ بِي فِيهِ كَلْبٌ وَهُوَ مَحْمُودُ

وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا ... وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودُ

وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ ... تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطُ الرَّعَادِيدُ

جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي ... لِكَيْ يُقَالَ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ

إِنَّ امْرَأً أَمَةٌ حُبْلَى تُدَبِّرُهُ ... لَمُسْتَضَامٌ سَخِينُ الْعَيْنِ مَفْؤُودُ

وَيْلُمِّهَا خُطَّةً وَيْلُمِّ قَابِلِهَا ... لِمِثْلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ

وَعِنْدَهَا لَذَّ طَعْمَ الْمَوْتِ شَارِبُهُ ... إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذُّلِّ قِنْدِيدُ

مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرُمَةً ... أَقَوْمُهُ الْبِيضُ أَمْ آبَاؤُهُ الصِّيدُ

أَمْ أُذْنُهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَةً ... أَمْ قَدْرُهُ وَهْوَ بِالْفَلْسَيْنِ مَرْدُودُ

أَوْلَى اللِّئَامِ كُوَيْفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ ... فِي كُلِّ لُؤْمٍ وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدُ

وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبِيضَ عَاجِزَةٌ ... عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْخِصْيَةُ السُّودُ

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد ويهنئه بعيد النيروز

جَاءَ نَوْرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهْ ... وَوَرَتْ بِالَّذِي أَرَادَ زِنَادُهْ

هٰذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْـ ... ـكَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ زَادُهْ

١٠١

يَشْتَفِي عَنكَ آخِرَ اليَوْمِ مِنْهُ ... نَاظِرٌ أَنتَ طَرْفُهُ وَرُقَادُهْ

نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُرُورٍ ... ذَا الصَّبَاحُ الَّذِي نَرَى مِيلَادُهْ

عَظَّمَتْهُ مَمَالِكُ الفُرْسِ حَتَّى ... كُلُّ أَيَّامِ عَامِهِ حُسَّادُهْ

مَا لَبِسْنَا فِيهِ الأَكَالِيلَ حَتَّى ... لَبِسَتْهَا تِلَاعُهُ وَوِهَادُهْ

عِندَ مَن لَا يُقَاسُ كِسْرَى أَبُو سَا ... سَانَ مُلْكًا بِهِ وَلَا أَوْلَادُهْ

عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ فَلْسَفِيٌّ ... رَأْيُهُ فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهْ

كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ أَنَا مِنْهُ ... سَرَفٌ قَالَ آخَرٌ ذَا اقْتِصَادُهْ

كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنْكِبِي عَن سَمَاءٍ ... وَالنِّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَادُهْ

قَلَّدَتْنِي يَمِينُهُ بِحُسَامٍ ... أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهْ

كُلَّمَا اسْتُلَّ ضَاحَكَتْهُ إِيَاةٌ ... تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرْآدُهْ

مَثَّلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَشْيَةَ الفَقْـ ... ـدِ فَفِي مِثْلِ أَثْرِهِ إِغْمَادُهْ

مُنْعَلٌ لَا مِنَ الحَفَا ذَهَبًا يَحْـ ... ـمِلُ بَحْرًا فِرِندُهُ إِزْبَادُهْ

يَقْسِمُ الفَارِسَ المُدَجَّجَ لَا يَسْـ ... ـلَمُ مِن شَفْرَتَيْهِ إِلَّا بِدَادُهْ

جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدَيْهِ ... وَثَنَائِي فَاسْتَجْمَعَتْ آحَادُهْ

وَتَقَلَّدْتُ شَامَةً فِي نَدَاهُ ... جِلْدُهَا مُنْفِسَاتُهُ وَعَتَادُهْ

فَرَّسَتْنَا سَوَابِقٌ كُنَّ فِيهِ ... فَارَقَتْ لِبْدَهُ وَفِيهَا طِرَادُهْ

وَرَجَتْ رَاحَةً بِنَا لَا تَرَاهَا ... وَبِلَادٌ تَسِيرُ فِيهَا بِلَادُهْ

هَلْ لِعُذْرِي إِلَى الْهُمَامِ أَبِي الْفَضْـ ـلِ قَبُولٌ سَوَادُ عَيْنِي مِدَادُهْ

أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَلِيلٌ مَكْرُمَاتُ الْمُعِلِّهِ عُوَّادُهْ

مَا كَفَانِي تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ عَنْ عُلَاهُ حَتَّى ثَنَاهُ انْتِقَادُهْ

إِنَّنِي أَصْيَدُ الْبُزَاةِ وَلٰكِنْ أَجَلُّ النُّجُومِ لَا أَصْطَادُهْ

رُبَّمَا لَا يُعَبِّرُ اللَّفْظُ عَنْهُ وَالَّذِي يُضْمِرُ الْفُؤَادُ اعْتِقَادُهْ

مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الْفَضْـ ـلِ وَهٰذَا الَّذِي أَتَاهُ اعْتِيَادُهْ

إِنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعُذْرًا وَاضِحًا أَنْ يَفُوتَهُ تَعْدَادُهْ

لِلنَّدَى الْغَلْبُ إِنَّهُ فَاضَ وَالشِّعْـ ـرُ عِمَادِي وَابْنُ الْعَمِيدِ عِمَادُهْ

نَالَ ظَنِّي الْأُمُورَ إِلَّا كَرِيمًا لَيْسَ لِي نُطْقُهُ وَلَا فِيَّ آدُهْ

ظَالِمُ الْجُودِ كُلَّمَا حَلَّ رَكْبٌ سِيمَ أَنْ تَحْمِلَ الْبِحَارَ مَزَادُهْ

غَمَرَتْنِي فَوَائِدٌ شَاءَ فِيهَا أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مِمَّا أَفَادُهْ

مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ الْعَطَايَا فَاشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فُؤَادُهْ

خَلَقَ اللّٰهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرًّا فِي بِلَادٍ أَعْرَابُهُ أَكْرَادُهْ

وَأَحَقَّ الْغُيُوثِ نَفْسًا بِحَمْدٍ فِي زَمَانٍ كُلُّ النُّفُوسِ جَرَادُهْ

مِثْلَ مَا أَحْدَثَ النُّبُوَّةَ فِي الْعَا ...... لَمِ وَالْبَعْثَ حِينَ شَاعَ فَسَادُهْ

زَانَتِ اللَّيْلَ غُرَّةُ الْقَمَرِ الطَّا ...... لِعِ فِيهِ وَلَمْ يَشِنْهَا سَوَادُهْ

كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ نُهْدِي كَمَا أَهْـ ـدَتْ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسِ عِبَادُهْ



وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْلِ فَمِنْهُ هِبَاتُهُ وَقِيَادُهُ
قَدْ بَعَثْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَارٍ كُلُّ مُهْرٍ مَيْدَانُهُ إِنْشَادُهُ
عَدَدٌ عِشْتَهُ يَرَى الْجِسْمُ فِيهِ أَرَبًا لَا يَرَاهُ فِيمَا يُزَادُهُ
فَارْتَبِطْهَا فَإِنَّ قَلْبًا نَمَاهَا مَرْبِطٌ تَسْبِقُ الْجِيَادَ جِيَادُهُ

وورد عليه كتاب ابن العميد يتشوقه فقال

بِكُتْبِ الْأَنَامِ كِتَابٌ وَرَدْ فَدَتْ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدْ
يُخَبِّرُ عَنْ حَالِهِ عِنْدَنَا وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجِدْ
وَأَخْرَقَ رَائِيَهُ مَا رَأَى وَأَبْرَقَ نَاقِدَهُ مَا انْتَقَدْ
إِذَا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدْ
فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدْ

وقال ايضاً يودع ابن العميد عند مسيره الى بلد فارس سنة اربع وخمسين وثلثمائة

نَسِيتُ وَمَا أَنْسَى عِتَابًا عَلَى الصَّدِّ وَلَا خَفَرًا زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الْخَدِّ
وَلَا لَيْلَةً قَصَّرْتُهَا بِقَصُورَةٍ أَطَالَتْ يَدِي فِي جِيدِهَا صُحْبَةَ الْعِقْدِ
وَمَنْ لِي بِيَوْمٍ مِثْلِ يَوْمٍ كَرِهْتُهُ قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ
وَأَنْ لَا يَخُصَّ الْفَقْدُ شَيْئًا فَإِنَّنِي فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ دُمُوعِي وَلَا وَجْدِي
تَمَنٍّ يَلَذُّ الْمُسْتَهَامُ بِمِثْلِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِي فَتِيلًا وَلَا يُجْدِي
وَغَيْظٌ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَا وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقِدِّ
فَإِمَّا تَرَيْنِي لَا أُقِيمُ بِبَلْدَةٍ فَآفَةُ غِمْدِي فِي دُلُوقِي وَفِي حَدِّي



يَحُلُّ القَنَا يَوْمَ الطِّعَانِ بِعَقْوَتِي | فَأَحْرِمُهُ عِرْضِي وَأُطْعِمُهُ جِلْدِي

تُبَدِّلُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي | نَجَائِبُ لَا يُفْكِرْنَ فِي النَّحْسِ وَالسَّعْدِ

وَأَوْجُهُ فِتْيَانٍ حَيَاءً تَلَثَّمُوا | عَلَيْهِنَّ لَا خَوْفًا مِنَ الحَرِّ وَالبَرْدِ

وَلَيْسَ حَيَاءُ الوَجْهِ فِي الذِّئْبِ شِيمَةً | وَلٰكِنَّهُ مِنْ شِيمَةِ الأَسَدِ الوَرْدِ

إِذَا لَمْ تُجِزْهُمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةٌ | أَجَازَ القَنَا وَالخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الوُدِّ

يَحِيدُونَ عَنْ هَزْلِ المُلُوكِ إِلَى الَّذِي | تَوَفَّرَ مِنْ بَيْنِ المُلُوكِ عَلَى الجِدِّ

وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ العَمِيدِ مُحَمَّدٍ | يَسِرْ بَيْنَ أَنْيَابِ الأَسَاوِدِ وَالأُسْدِ

يَمُرُّ مِنَ السُّمِّ الوَحِيِّ بِعَاجِزٍ | وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ عَلَى دُرْدِ

كَفَانَا الرَّبِيعُ العِيسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ | فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءً سِوَى الرَّعْدِ

إِذَا مَا اسْتَحَيْنَ المَاءُ يَعْرِضُ نَفْسَهُ | كَرَعْنَ بِسِبْتٍ فِي إِنَاءٍ مِنَ الوَرْدِ

كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الأَرْضُ عِنْدَهُ | فَلَمْ يُخْلِنَا جَوٌّ هَبَطْنَاهُ مِنْ رِفْدِ

لَنَا مَذْهَبُ العُبَّادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ | وَإِتْيَانِهِ نَبْغِي الرَّغَائِبَ بِالزُّهْدِ

رَجَوْنَا الَّذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ | بِأَرَّجَانَ حَتَّى مَا يَئِسْنَا مِنَ الخُلْدِ

تَعَرَّضُ لِلزُّوَّارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ | تَعَرُّضَ وَحْشٍ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ

وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا المَنَايَا مُشِيحَةً | وُرُودَ قَطًا صُمٍّ تَشَايَحْنَ فِي وِرْدِ

وَتُنْسَبُ أَفْعَالُ السُّيُوفِ نُفُوسُهَا | إِلَيْهِ وَيُنْسَبْنَ السُّيُوفُ إِلَى الهِنْدِ

إذا الشُّرَفاءُ البيضُ متّوا بقتوه ... أتى نَسَبٌ أعلى من الأبِ والجدِّ

فتًى فاتتِ العدوى من الناسِ عينُه ... فما أرمدتْ أجفانَه كثرةُ الرُّمْدِ

وخالفهم خَلْقًا وخُلْقًا وموضعًا ... فقد جلّ أن يُعدى بشيءٍ وأن يُعدي

يُغيِّرُ ألوانَ الليالي على العِدى ... بمنشورةِ الراياتِ منصورةِ الجُندِ

إذا ارتقبوا صُبحًا رأوا قبلَ ضوئه ... كتائبَ لا يردي الصباحُ كما تردي

ومبثوثةٍ لا تُتّقى بطليعةٍ ... ولا يُحتمى منها بغَورٍ ولا نجدِ

يَغُضنَ إذا ما عُدنَ في متفاقدٍ ... من الكُثْرِ غانٍ بالعبيدِ عن الحَشدِ

حثتْ كلُّ أرضٍ تُربةً في غبارِه ... فهنّ عليه كالطرائقِ في البُردِ

فإن يكنِ المهديُّ من بانَ هديُه ... فهذا وإلّا فالهُدى ذا فما المهدي

يُعلِّلُنا هذا الزمانُ بذا الوعدِ ... ويَخدعُ عمّا في يديه من النقدِ

هلِ الخيرُ شيءٌ ليس بالخيرِ غائبٌ ... أمِ الرُّشدُ شيءٌ غائبٌ ليس بالرُّشدِ

أأحزمَ ذي لُبٍّ وأكرمَ ذي يدٍ ... وأشجعَ ذي قلبٍ وأرحمَ ذي كبدِ

وأحسنَ مُعتمٍّ جلوسًا وركبةً ... على المنبرِ العالي أو الفرسِ النهدِ

تفضّلتِ الأيامُ بالجمعِ بيننا ... فلمّا حمدنا لم تُدِمنا على الحمدِ

جعلنَ وداعي واحدًا لثلاثةٍ ... جمالِك والعلمِ المُبرِّحِ والمجدِ

وقد كنتُ أدركتُ المنى غيرَ أنّني ... يُعيّرني أهلي بإدراكِها وحدي

وكلُّ شريكٍ في السرورِ بمُصبَحي ... أرى بعدَه من لا يرى مثلَه بعدي

ومن مثاله بعد مفارقته لأنه لا نظير له في الدنيا ۱۲

نجد لي بقلبٍ إن رحلتُ فإنّني	مخلّفُ قلبي عند من فضلُه عندي
ولو فارقت نفسي إليك حياتَها	لقلتُ أصابت غيرَ مذمومةِ العهدِ

وقال يمدح عضد الدولة أبا شجاع

أزائرٌ يا خيالُ أم عائدْ	أم عندَ مولاك أنّني راقدْ
ليس كما ظنّ غشيةٌ عرضت	فجئتني في خلالِها قاصدْ
عُد واعدها فحبّذا تلفٌ	ألصقَ ثديي بثديِها النّاهدْ
وجدتُ فيه بما يشحّ به	من الشّتيتِ المؤشّرِ البارِدْ
إذا خيالاتُه أطفن بنا	أضحكه أنّني لها حامدْ
وقال إن كان قد قضى أرَبًا	منّا فما بالُ شوقِه زائدْ
لا أجحدُ الفضلَ ربّما فعلت	ما لم يكن فاعلًا ولا واعدْ
لا تعرفُ العينُ فرقَ بينهما	كلُّ خيالٍ وصالُه نافدْ
يا طفلةَ الكفِّ عبلةَ السّاعدْ	على البعيرِ المقلَّدِ الواخدْ
زيدي أذى مهجتي أزدكِ هوًى	فأجهلُ النّاسِ عاشقٌ حاقدْ
حكيتَ يا ليلُ فرعَها الوارِدْ	فاحكِ نواها لجفنيَ السّاهدْ
طالَ بكائي على تذكّرِها	وطلتَ حتّى كلاكُما واحدْ
ما بالُ هذي النّجومِ حائرةً	كأنّها العُميُ ما لها قائدْ
أو عُصبةٌ من ملوكِ ناحيةٍ	أبو شجاعٍ عليهمُ واجدْ
إن هربوا أُدرِكوا وإن وقفوا	خشوا ذهابَ الطّريفِ والتّالدْ
فهم يرجّون عفوَ مقتدرٍ	مباركِ الوجهِ جائدٍ ماجدْ

أَبْلَجُ لَوْ عَاذَتِ الْحَمَامُ بِهِ ... مَا خَشِيَتْ رَامِيًا وَلَا صَائِدْ

أَوْ رَعَتِ الْوَحْشُ وَهِيَ تَذْكُرُهُ ... مَا رَاعَهَا حَابِلٌ وَلَا طَارِدْ

تُهْدِي لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَبَرًا ... عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدْ

أَوْ مَوْضِعًا فِي فِتَانِ نَاجِيَةٍ ... تَحْمِلُ فِي التَّاجِ هَامَةَ الْعَاقِدْ

يَا عَاضِدًا رَبُّهُ بِهِ الْعَاضِدُ ... وَسَارِيًا يَبْعَثُ الْقَطَا الْوَارِدْ

وَمُمْطِرَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعًا ... وَأَنْتَ لَا بَارِقٌ وَلَا رَاعِدْ

نِلْتَ وَمَا نِلْتَ مِنْ مَضَرَّةِ وَهْسُو ... ذَانَ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدْ

يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ ... وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدْ

مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى يُحَارِبُكُمْ ... فَذَمَّ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِدْ

بِلَا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِكُمُ ... فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَانْثَنَى رَاشِدْ

يُقَارِعُ الدَّهْرَ مَنْ يُقَارِعُكُمْ ... عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدْ

وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءِ عَسْكَرِهِ ... وَلَمْ تَكُنْ دَانِيًا وَلَا شَاهِدْ

وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ ... جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدُّهُ السَّاعِدْ

وَكُلُّ خَطِّيَّةٍ مُثَقَّفَةٍ ... يَهُزُّهَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدْ

سَوَافِكٌ مَا يَدَعْنَ فَاصِلَةً ... بَيْنَ طَرِيِّ الدِّمَاءِ وَالْجَاسِدْ

إِذَا الْمَنَايَا بَدَتْ فَدَعْوَتُهَا ... أُبْدِلَ نُونًا بِدَالِهِ الْحَائِدْ

إِذَا دَرَى الْحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا ... خَرَّ لَهَا فِي أَسَاسِهِ سَاجِدْ

مَا كَانَتِ الطَّرْمُ فِي عَجَاجَتِهَا ... إِلَّا بَعِيرًا أَضَلَّهُ نَاشِدْ

تَسَأَلُ اَهْلَ الْقِلَاعِ عَنْ مَلِكٍ — قَدْ مَسَخَتْهُ نَعَامَةً شَارِدْ

تَسْتَوْحِشُ الْاَرْضُ اَنْ تُقِرَّ بِهٖ — فَكُلُّهَا مُنْكِرٌ لَهٗ جَاحِدْ

فَلَا مُشَادٌ وَلَا مَشِيْدٌ حِمًى — وَلَا مُشِيْدٌ اَغْنٰى وَلَا شَائِدْ

فَاغْتَظْ بِقَوْمٍ وَهْسُوْذَ مَا خُلِقُوْا — اِلَّا لِغَيْظِ الْعَدُوِّ وَالْحَاسِدْ

رَاَوْكَ لَمَّا بَلَوْكَ نَابِتَةً — يَاْكُلُهَا قَبْلَ اَهْلِهِ الرَّائِدْ

وَخَلِّ زِيًّا لِمَنْ يُحَقِّقُهُ — مَا كُلُّ دَامٍ جَبِيْنُهٗ عَابِدْ

اِنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الْاَمِيْرُ لِمَا — لَقِيْتَ مِنْهُ فَيُمْنُهٗ عَامِدْ

يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لَا يَرٰى مَعَهٗ — بُشْرٰى بِفَتْحٍ كَاَنَّهٗ فَاقِدْ

وَالْاَمْرُ لِلّٰهِ رُبَّ مُجْتَهِدٍ — مَا خَابَ اِلَّا لِاَنَّهٗ جَاهِدْ

وَمُتَّقٍ وَالسِّهَامُ مُرْسَلَةٌ — يَحِيْصُ عَنْ حَابِضٍ اِلٰى صَارِدْ

فَلَا يُبَلْ قَاتِلٌ اَعَادِيَهٗ — اَقَائِمًا نَالَ ذَاكَ اَمْ قَاعِدْ

لَيْتَ ثَنَائِيَ الَّذِيْ اَصُوْغُ فِدٰى — مَنْ صِيْغَ فِيْهِ فَاِنَّهٗ خَالِدْ

لَوَيْتُهٗ دُمْلُجًا عَلٰى عَضُدٍ — لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهٗ وَالِدْ

ومما قال فى صباه وهذه القصيدة شذ بعضها واولها - سيف الصدود على اعلى مقلده يفرى طلى وامقيه فى تجرده

سَيْفُ الصُّدُوْدِ عَلٰى اَعْلٰى مُقَلَّدِهٖ — بِكَفِّ اَهْيَفَ ذِيْ مَطْلٍ بِمَوْعِدِهٖ

وَشَادِنٍ رُوْحُ مَنْ يَهْوَاهُ فِيْ يَدِهٖ — سَيْفُ الصُّدُوْدِ عَلٰى اَعْلٰى مُقَلَّدِهٖ

مَا اهْتَزَّ مِنْهُ عَلٰى عُضْوٍ لِيَبْتُرَهٗ — اِلَّا اتَّقَاهُ بِتُرْسٍ مِنْ تَجَلُّدِهٖ

ذَمَّ الزَّمَانُ اِلَيْهِ مِنْ اَحِبَّتِهٖ — مَا ذَمَّ مِنْ بَدْرِهٖ فِيْ حَمْدِ اَحْمَدِهٖ



شَمْسٌ إذَا الشَّمْسُ لَاقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ ... تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرَدُّدِهِ

إنْ يَقْبُحِ الحُسْنُ إلَّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ ... فَالعَبْدُ يَقْبُحُ إلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ

قَالَتْ عَنِ الرِّفْدِ طِبْ نَفْسًا فَقُلْتُ لَهَا ... لَا يَصْدُرُ الحُرُّ إلَّا بَعْدَ مَوْرِدِهِ

لَمْ أعْرِفِ الخَيْرَ إلَّا مُذْ عَرَفْتُ فَتًى ... لَمْ يُولَدِ الجُودُ إلَّا عِنْدَ مَوْلِدِهِ

نَفْسٌ تُصَغِّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرٍ ... لَهَا نُهَى كَهْلِهِ فِي سِنِّ أمْرَدِهِ

قافية الذال

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي

أمُسَاوِرٌ أمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا ... أمْ لَيْثُ غَابٍ يَقْدُمُ الأُسْتَاذَا

شِمْ مَا انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَهُ ... قِطَعًا وَقَدْ تَرَكَ العِبَادَ جُذَاذَا

هَبْكَ ابْنَ يَزْدَاذٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ ... أتَرَى الوَرَى أضْحَوْا بَنِي يَزْدَاذَا

غَادَرْتَ أوْجُهَهُمْ بِحَيْثُ لَقِيتَهُمْ ... أقْفَاءَهُمْ وَكُبُودَهُمْ أفْلَاذَا

فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الحِمَامُ عَلَيْهِمِ ... فِي ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتِحْوَاذَا

جَمَدَتْ نُفُوسُهُمُ فَلَمَّا جِئْتَهَا ... أجْرَيْتَهَا وَسَقَيْتَهَا الفُولَاذَا

لَمَّا رَأوْكَ رَأوْا أبَاكَ مُحَمَّدًا ... فِي جَوْشَنٍ وَأخَا أبِيكَ مُعَاذَا

أعْجَلْتَ ألْسُنَهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ ... عَنْ قَوْلِهِمْ لَا فَارِسٌ إلَّا ذَا

غِرٌّ طَلَعْتَ عَلَيْهِ طَلْعَةَ عَارِضٍ ... مَطَرَ البَلَايَا وَابِلًا وَرَذَاذَا

فَغَدَا أسِيرًا قَدْ بَلَلْتَ ثِيَابَهُ ... بِدَمٍ وَبَلَّ بِبَوْلِهِ الأفْخَاذَا

سَدَّتْ عَلَيْهِ المَشْرَفِيَّةُ طُرْقَهُ ... فَانْصَاعَ لَا حَلَبًا وَلَا بَغْدَاذَا

طَلَبَ الإمَارَةَ فِي الثُّغُورِ وَنَشْؤُهُ ... مَا بَيْنَ كَرْخَايَا إلَى كَلْوَاذَا



فكأنه ظن الأسنة حلوة | أو ظنها البرني والآزاذا
لم يلق قبلك من إذا اختلف القنا | جعل الطعان من الطعان ملاذا
من لا توافقه الحيوة وطيبها | حتى يوافق عزمه الإنفاذا
متعوداً لبس الدروع يخالها | في البرد خزاً والهواجر لاذا
أعجب بأخذكه وأعجب منكما | أن لا تكون لمثله أخاذا

قافية الراء

وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن علي بن حمدان سنة سبع وثلثمائة

سر حيث شئت تحله النوار | وأراد فيك مرادك المقدار
وإذا ارتحلت فشيعتك سلامة | حيث اتجهت وديمة مدرار
وأراك دهرك ما تحاول في العدى | حتى كأن صروفه أنصار
وصدرت أغنم صادر عن مورد | مرفوعة لقدومك الأبصار
أنت الذي بجح الزمان بذكره | وتزينت بحديثه الأسمار
وإذا تنكر فالفناء عقابه | وإذا عفا فعطاؤه الأعمار
وله وإن وهب الملوك مواهب | در الملوك لدرها أغبار
لله قلبك ما تخاف من الردى | وتخاف أن يدنو إليك العار
وتحيد عن طبع الخلائق كلهم | ويحيد [illegible] الجحفل الجرار
يا من يعز على الأعزة جاره | ويذل في سطواته الجبار
كن حيث شئت فما تحول تنوفة | دون اللقاء ولا يشط مزار

111

وَبِدُونِ مَا أَنَا مِنْ وِدَادِكَ مُضْمِرٌ | يُضْنِي الْمَطِيَّ وَيَقْرُبُ الْمُسْتَارُ
إِنَّ الَّذِي خَلَّفْتُ خَلْفِي ضَائِعٌ | مَا لِي عَلَى قَلَقِي إِلَيْهِ خِيَارُ
وَإِذَا صُحِبْتَ فَكُلُّ مَاءٍ مَشْرَبٌ | لَوْلَا الْعِيَالُ وَكُلُّ أَرْضٍ دَارُ
إِذْنُ الْأَمِيرِ بِأَنْ أَعُودَ إِلَيْهِمِ | صِلَةٌ تَسِيرُ بِشُكْرِهَا الْأَشْعَارُ

وقال وقد خيره بين فرسين دهماء وكميت

اِخْتَرْتُ دَهْمَاءَ تَيْنِ يَا مَطَرُ | وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ الْخِيَرُ
وَرُبَّمَا فَالَتِ الْعُيُونُ وَقَدْ | يَصْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظَرُ
أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَإٍ | مَا عِيبَ إِلَّا بِأَنَّهُ بَشَرُ
وَأَنَّ إِعْطَاءَهُ الصَّوَارِمَ وَالْخَيْـ | ـلَ وَسُمْرَ الرِّمَاحِ وَالْعَكَرُ
فَاضِحُ أَعْدَائِهِ كَأَنَّهُمُ | لَهُ يَقِلُّونَ كُلَّمَا كَثُرُوا
أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ سِهَامِهِمِ | وَمُخْطِئٌ مَنْ رَمِيُّهُ الْقَمَرُ

وقال وقد سايره واجمل ذكره بطريق امد

أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ | تَأْتِي النَّدَى وَيُذَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ
وَإِذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عِرْضٍ عَارِضًا | أَيْقَنْتُ أَنَّ اللهَ يَبْغِي نَصْرَهُ

وجاء رسول سيف الدولة برقعة فيها بيتان للعباس بن الاحنف وهما

أَمِنِّي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ | وَحَظِّي فِي سَتْرِهِ أَوْفَرُ
فَإِنْ لَمْ أَصُنْهُ لِبُقْيَا عَلَيْكَ | نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

وقال وقد ساله اجازة بيتين على هذا الوزن

رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أُوثِرُ | وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أُظْهِرُ
كَفَتْكَ الْمُرُوءَةُ مَا تَتَّقِي | وَآمَنَكَ الْوُدُّ مَا تَحْذَرُ

وَسِرُّكُمُ فِي الحَشَا مَيِّتٌ	إِذَا أُنْشِرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ
كَأَنِّي عَصَتْ مُقْلَتِي فِيكُمُ	وَكَاتَمَتِ القَلْبَ مَا تُبْصِرُ
وَإِفْشَاءُ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ	مِنَ الغَدْرِ وَالحُرُّ لَا يَغْدِرُ
إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نُطْقَةٍ	فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ
أُصَرِّفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي	وَأَمْلِكُهَا وَالقَنَا أَحْمَرُ
دَوَالَيْكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةً	وَأَمْرَكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ
أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلاً	فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ
وَلَوْ كَانَ يَوْمَ وَغًى قَاتِمًا	لَلَبَّاهُ سَيْفِي وَالأَشْقَرُ
فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ	فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ

وقال وقد استبطأ مدحه سيف الدولة ووجد عليه

أَرَى ذَلِكَ القُرْبَ صَارَ ازْوِرَارَا	وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارَا
تَرَكْتَنِيَ اليَوْمَ فِي خَجْلَةٍ	أَمُوتُ مِرَارًا وَأَحْيَا مِرَارَا
أُسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيِيًا	وَأَزْجُرُ فِي الخَيْلِ مُهْرِي سِرَارَا
وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اعْتَذَرْتُ	إِلَيْكَ أَرَادَ اعْتِذَارِي اعْتِذَارَا
كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ البَاهِرَا...	...تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيَارَا
وَلَكِنْ حَمَى الشِّعْرَ إِلَّا القَلِيـ	ـلَ هَمٌّ حَمَى النَّوْمَ إِلَّا غِرَارَا
وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ	وَمَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي القَلْبِ نَارَا
فَلَا تُلْزِمَنِّي ذُنُوبَ الزَّمَانِ	إِلَيَّ أَسَاءَ وَإِيَّايَ ضَارَا
وَعِنْدِي لَكَ الشُّرُدُ السَّائِرَا...	...تُ لَا يَخْتَصِصْنَ مِنَ الأَرْضِ دَارَا



قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ مِنْ مِقْوَلِي ... وَثَبْنَ الْجِبَالَ وَخُضْنَ الْبِحَارَا

وَلِي فِيكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ ... وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا

فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ ... لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارَا

أَشَدُّهُمُ فِي النَّدَى هِزَّةً ... وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدُوٍّ مُغَارَا

سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ النُّجُومِ ... فَلَسْتُ أَعُدُّ يَسَارًا يَسَارَا

وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيُّ ... لَمْ يَقْبَلِ الدُّرَّ إِلَّا كِبَارَا

وقال يهنيه بالفطر سنة اثنين وأربعين وثلثمائة

الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعُصُرُ ... مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

تُرِي الْأَهِلَّةَ وَجْهًا عَمَّ نَائِلُهُ ... فَمَا يَخُصُّ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ

مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أُنُفٌ ... يَا مَنْ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهَرُ

مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ ... فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمُرُ

فَإِنَّ حَظَّكَ مِنْ تَكْرَارِهَا شَرَفٌ ... وَحَظُّ غَيْرِكَ مِنْهَا الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

وقال وقد دخل رسول ملك الروم على سيف الدولة في صفر سنة ثلث وأربعين وثلثمائة

ظُلْمٌ لِذَا الْيَوْمِ وَصْفٌ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ ... لَا يَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظَرُ

تَزَاحَمَ الْجَيْشُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ سَبَبًا ... إِلَى بِسَاطِكَ لِي سَمْعٌ وَلَا بَصَرُ

فَكُنْتُ أَشْهَدَ مُخْتَصٍّ وَأَغْيَبَهُ ... مُعَايِنًا وَعِيَانِي كُلُّهُ خَبَرُ

الْيَوْمَ يَرْفَعُ مُلْكُ الرُّومِ نَاظِرَهُ ... لِأَنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرُ

وَإِنْ أَجَبْتَ بِشَيْءٍ عَنْ رِسَالَتِهِ ... فَمَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلَاكِ يَفْتَخِرُ

قَدِ اسْتَرَاحَتْ إِلَى وَقْتٍ رِقَابُهُمُ ... مِنَ السُّيُوفِ وَبَاقِي النَّاسِ يَنْتَظِرُ

وَقَدْ تُبَدِّلُهَا بِالْقَوْمِ غَيْرَهُمُ ... لِكَيْ تَجِمَّ رُؤُوسُ الْقَوْمِ وَالْقَصَرُ

تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةً ... جُودٌ لِكَفِّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ

تكسب الشمس منك النور طالعة | كما تكسب منها نورها القمر

وقال يذكر ايقاع سيف الدولة ببني عقيل وقشير وبني العجلان وبني كلاب حين عاثوا في عمله وتألبوا عليه وخالفوه ويذكر اجفالهم من بين يديه وظفره بهم وله خبر طويل

طِوَالُ قَنًا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ | وَقَطْرُكَ فِي نَدًى وَوَغًى بِحَارُ
وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أَنَاةٌ | تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِيَ احْتِقَارُ
وَأَخْذٌ لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي | بِضَبْطٍ لَمْ تُعَوَّدْهُ نِزَارُ
تَشَمَّمُهُ شَمِيمَ الْوَحْشِ إِنْسًا | وَتُنْكِرُهُ فَيَعْرُوهَا نِفَارُ
وَمَا انْقَادَتْ لِغَيْرِكَ فِي زَمَانٍ | فَتَدْرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارُ
فَأَقْرَحَتِ الْمَقَاوِدُ ذِفْرَيَيْهَا | وَصَعَّرَ خَدَّهَا هٰذَا الْعِذَارُ
وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقْيَا عَلَيْهِمْ | وَنَزَّقَهَا احْتِمَالُكَ وَالْوَقَارُ
وَغَيَّرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي | وَأَعْجَبَهَا التَّلَبُّبُ وَالْمَغَارُ
جِيَادٌ تَعْجِزُ الْأَرْسَانُ عَنْهَا | وَفُرْسَانٌ تَضِيقُ بِهَا الدِّيَارُ
وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا | نُفُوسًا فِي رَدَاهَا تُسْتَشَارُ
وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ | وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْغِرَارُ
فَأَمْسَتْ بِالْبُدَيَّةِ شَفْرَتَاهُ | وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْحِيَارُ
وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ | فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا
تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلَاهُمْ بِذُلٍّ | وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا
فَأَقْبَلَهَا الْمُرُوجَ مُسَوَّمَاتٍ | ضَوَامِرَ لَا هِزَالَ وَلَا شِيَارُ

تُثِيرُ عَلَى سُلَيْمَةَ مُسْبَطِرًّا — تَنَاكَرُ تَحْتَهُ لَوْلَا الشِّعَارُ

عَجَاجًا تَعْثُرُ العِقْبَانُ فِيهِ — كَأَنَّ الجَوَّ وَعْثٌ أَوْ خَبَارُ

وَظَلَّ الطَّعْنُ فِي الخَيْلَيْنِ خَلْسًا — كَأَنَّ المَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ

فَلَزَّهُمُ الطِّرَادُ إِلَى قِتَالٍ — أَحَدُّ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الفِرَارُ

مَضَوْا مُتَسَابِقِي الأَعْضَاءِ فِيهِ — لِأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ

يَشُلُّهُمُ بِكُلِّ أَقَبَّ نَهْدٍ — لِفَارِسِهِ عَلَى الخَيْلِ الخِيَارُ

وَكُلِّ أَصَمَّ يَعْسِلُ جَانِبَاهُ — عَلَى الكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ

يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ — وَلَبَّتُهُ لِثَعْلَبِهِ وِجَارُ

إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضَّوْءَ عَنْهُمْ — دَجَا لَيْلَانِ لَيْلٌ وَالغُبَارُ

وَإِنْ جُنْحُ الظَّلَامِ انْجَابَ عَنْهُمْ — أَضَاءَ المَشْرَفِيَّةُ وَالنَّهَارُ

يُبَكِّي خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بُكَاهُ — رُغَاءٌ أَوْ ثُوَاجٌ أَوْ يُعَارُ

غَطَا بِالعِثْيَرِ البَيْدَاءَ حَتَّى — تَحَيَّرَتِ المَتَالِي وَالعِشَارُ

وَمَرُّوا بِالجِبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا — كِلَا الجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعٍ إِزَارُ

وَجَاؤُوا الصَّحْصَحَانَ بِلَا سُرُوجٍ — وَقَدْ سَقَطَ العِمَامَةُ وَالخِمَارُ

فَأَرْهَقَتِ العَذَارَى مُرْدَفَاتٍ — وَأُوطِئَتِ الأُصَيْبِيَةُ الصِّغَارُ

وَقَدْ نَزَحَ الغُوَيْرُ فَلَا غُوَيْرٌ — وَنِهْيَا وَالبُيَيْضَةُ وَالجِفَارُ

وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرَ مُسْتَغَاثٌ — وَتَدْمُرُ كَاسْمِهَا لَهُمُ دَمَارُ

أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا — فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يُدَارُ

وَجَيْشٍ كُلَّمَا حَارُوا بِأَرْضٍ ‏ ‏ وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ

يَحُفُّ أَعَزَّ لَا قَوَدٌ عَلَيْهِ ‏ ‏ وَلَا دِيَةٌ تُسَاقُ وَلَا اعْتِذَارُ

تُرِيقُ سُيُوفُهُ مُهَجَ الْأَعَادِي ‏ ‏ وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتْهُ جُبَارُ

وَكَانُوا الْأُسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ ‏ ‏ عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ

إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاوَلَتْهُمْ ‏ ‏ بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ

يَرَوْنَ الْمَوْتَ قُدَّامًا وَخَلْفًا ‏ ‏ فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتُ اضْطِرَارُ

إِذَا سَلَكَ السَّمَاوَةَ غَيْرُ هَادٍ ‏ ‏ فَقَتْلَاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ

وَلَوْ لَمْ يُبْقِ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا ‏ ‏ وَفِي الْمَاضِي لِمَنْ بَقِيَ اعْتِبَارُ

إِذَا لَمْ يُرْعِ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ ‏ ‏ فَمَنْ يُرْعِي عَلَيْهِمْ أَوْ يَغَارُ

تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا ‏ ‏ وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ النِّجَارُ

وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرَكٍ وَعُرْضٍ ‏ ‏ وَأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ

وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ ‏ ‏ وَزَأْرُهُمُ الَّذِي زَأَرُوا خُوَارُ

فَهُمْ حِزَقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرْعَى ‏ ‏ بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمِ خُمَارُ

فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي الصُّبْحِ مَالٌ ‏ ‏ وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارُ

حِذَارَ فَتًى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ ‏ ‏ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ الْحِذَارُ

تَبِيتُ وُفُودُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ ‏ ‏ وَجَدْوَاهُ الَّتِي سَأَلُوا اغْتِفَارُ

فَخَلَّفَهُمْ بِرَدِّ الْبِيضِ عَنْهُمْ ‏ ‏ وَهَامُهُمُ لَهُ مَعَهُمْ مُعَارُ

وَهُمْ مِمَّنْ أَذَمَّ لَهُمْ عَلَيْهِ ‏ ‏ كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالْحَسَبُ النُّضَارُ

وَاَضْحٰى بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقَرًّا ‏— وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ

وَاَصْبَحَ ذِكْرُهُ فِي كُلِّ اَرْضٍ — تُدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ

تَخِرُّ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ — وَتَحْمَدُهُ الْاَسِنَّةُ وَالشِّفَارُ

كَاَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ — فَفِي اَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكِسَارُ

فَمَنْ طَلَبَ الطِّعَانَ فَذَا عَلِيٌّ — وَخَيْلُ اللهِ وَالْاَسَلُ الْحِرَارُ

يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَاَتْهُ كَعْبٌ — بِاَرْضٍ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِتَارُ

يُوَسِّطُهُ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ — طِلَابُ الطَّالِبِينَ لَا الْاِنْتِظَارُ

تَصَاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ — وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السِّرَارُ

بَنُو كَعْبٍ وَمَا اَثَّرْتَ فِيهِمْ — يَدٌ لَمْ يُدْمِهَا اِلَّا السِّوَارُ

بِهَا مِنْ قَطْعِهِ اَلَمٌ وَنَقْصٌ — وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارُ

لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فِي نِزَارٍ — وَاَدْنَى الشِّرْكِ فِي اَصْلٍ جِوَارُ

لَعَلَّ بَنِيهِمُ لِبَنِيكَ جُنْدٌ — فَاَوَّلُ قُرَّحِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ

وَاَنْتَ اَبَرُّ مَنْ لَوْ عُقَّ اَفْنٰى — وَاَعْفٰى مَنْ عُقُوبَتُهُ الْبَوَارُ

وَاَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصَارٌ — وَاَحْلَمُ مَنْ يُحَلِّمُهُ اقْتِدَارُ

وَمَا فِي سَطْوَةِ الْاَرْبَابِ عَيْبٌ — وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعُبْدَانِ عَارُ

وقال في صباه يهجو رجلا اسمه سوار

بُقَيَّةُ قَوْمٍ اٰذَنُوا بِبَوَارِ — وَاَنْضَاءُ اَسْفَارٍ كَشَرْبِ عُقَارِ

نَزَلْنَا عَلٰى حُكْمِ الرِّيَاحِ بِمَسْجِدٍ — عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبَا حَصًى وَغُبَارِ

خَلِيلَيَّ مَا هٰذَا مُنَاخًا لِمِثْلِنَا — فَشُدَّا عَلَيْهَا وَارْحَلَا بِنَهَارِ

وَلَا تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّيَاحِ فَإِنَّهَا | قِرَى كُلِّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارِ

وقال في صباه

إِذَا لَمْ تَجِدْ مَا يَبْتُرُ الْفَقْرَ قَاعِدًا | فَقُمْ وَاطْلُبِ الشَّيْءَ الَّذِي يَبْتُرُ الْعُمْرَا
هُمَا خَلَّتَانِ ثَرْوَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ | لَعَلَّكَ أَنْ يَبْقَى بِوَاحِدَةٍ ذِكْرَا

وقال في صباه ايضا ولم ينشدها احدا

حَاشَى الرَّقِيبَ فَخَانَتْهُ ضَمَائِرُهُ | وَغَيَّضَ الدَّمْعَ فَانْهَلَّتْ بَوَادِرُهُ
وَكَاتِمُ الْحُبِّ يَوْمَ الْبَيْنِ مُنْهَتِكٌ | وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لَا تَخْفَى سَرَائِرُهُ
لَوْلَا ظِبَاءُ عَدِيٍّ مَا شُغِفْتُ بِهِمْ | وَلَا بِرَبْرَبِهِمْ لَوْلَا جَآذِرُهُ
مِنْ كُلِّ أَحْوَرَ فِي أَنْيَابِهِ شَنَبٌ | خَمْرٌ مُخَامِرُهَا مِسْكٌ تُخَامِرُهُ
نُعْجٌ مَحَاجِرُهُ دُعْجٌ نَوَاظِرُهُ | حُمْرٌ غَفَائِرُهُ سُودٌ غَدَائِرُهُ
أَعَارَنِي سُقْمَ جَفْنَيْهِ وَحَمَّلَنِي | مِنَ الْهَوَى ثِقْلَ مَا تَحْوِي مَآزِرُهُ
يَا مَنْ تَحَكَّمَ فِي نَفْسِي فَعَذَّبَنِي | وَمَنْ فُؤَادِي عَلَى قَتْلِي يُضَافِرُهُ
بِعَوْدَةِ الدَّوْلَةِ الْغَرَّاءِ ثَانِيَةً | سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلَ سَاهِرُهُ
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلِي لَا صَبَاحَ لَهُ | كَأَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ
غَابَ الْأَمِيرُ فَغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ | كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ
قَدِ اشْتَكَتْ وَحْشَةَ الْأَحْيَاءِ أَرْبُعُهُ | وَخَبَّرَتْ عَنْ أَسَى الْمَوْتَى مَقَابِرُهُ
حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقِبَابُ لَهُ | أَهَلَّ لِلّٰهِ بَادِيهِ وَحَاضِرُهُ
وَجَدَّدَتْ فَرَحًا لَا الْغَمُّ يَطْرُدُهُ | وَلَا الصَّبَابَةُ فِي قَلْبٍ تُجَاوِرُهُ
إِذَا خَلَتْ مِنْكَ حِمْصٌ لَا خَلَتْ أَبَدًا | فَلَا سَقَاهَا مِنَ الْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ

119

ع الغيث لا تنكر اي ريح ... عصف الرياح فانها طعام ... من بات ضيف سوار ... وهو الذي هجاه ... البيت ... ع المعنى ... اذا لم تجد ... الكفاية فاطلب ... بقطع الاعداء والرياسة ... ع ... والضمائر ... وهو ... يضمره الانسان ... ع ... نظر الى محبوبه ... سواه ... المعنى ... اراد ان يحبس دمعه ... والدمع ... وارادة ... ع المعنى ... لانه يجزع ... وبكائه ... ع ...

ع ... المعنى ... ع ... الاسنان ... العين ... ع ... ع ... المعنى ... ع ... العين ... القمر ... ع ... المعنى ... ع ... الوسمي ...

دَخَلْتَهَا وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مُتَّقِدٌ ... وَنُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ الْخَيْلِ بَاهِرُهُ

فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ ... صَرْفَ الزَّمَانِ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ

تَمْضِي الْمَوَاكِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ ... مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ

قَدْ حِرْنَ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ ... فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تُدْمِي أَظَافِرُهُ

حُلْوٍ خَلَائِقُهُ شُوسٍ حَقَائِقُهُ ... تُحْصَى الْحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ

تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا فَلَوْ رَحُبَتْ ... كَصَدْرِهِ لَمْ تَبِنْ فِيهَا عَسَاكِرُهُ

إِذَا تَغَلْغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ ... مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ

تَحْمِي السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ ... كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ

إِذَا انْتَضَاهَا الْحَرْبَ لَمْ تَدَعْ جَسَدًا ... إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ

وَقَدْ تَيَقَّنَّ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ ... وَقَدْ وَثِقْنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ

تَرَكْنَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ وَثَعْلَبَةٍ ... عَلَى رُؤُوسٍ بِلَا نَاسٍ مَغَافِرُهُ

فَخَاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمُ ... وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ زَاخِرُهُ

حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ ... فِي الْأَرْضِ مِنْ جُثَثِ الْقَتْلَى حَوَافِرُهُ

كَمْ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ ... وَمُهْجَةٍ وَلَغَتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ

وَحَائِنٍ لَعِبَتْ سُمْرُ الرِّمَاحِ بِهِ ... فَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ وَالنَّسْرُ زَائِرُهُ

مَنْ قَالَ لَسْتَ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمِ ... فَجَهْلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَاذِرُهُ

أَوْشَكَ أَنَّكَ فَرْدٌ فِي زَمَانِهِمِ بِلَا نَظِيرٍ فَفِي رُوحِي أُخَاطِرُهُ

يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤَمِّلُهُ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحَاذِرُهُ

وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ جُودًا وَأَنَّ عَطَايَاهُ جَوَاهِرُهُ

لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ وَلَا يَهِيضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

اِرْحَمْ شَبَابَ فَتًى أَوْدَتْ بِجِدَّتِهِ يَدُ الْبِلَى وَذَوَى فِي السِّجْنِ نَاضِرُهُ

وقال يمدح أبا أحمد عبيد الله بن يحيى البحتري المنبجي

أَرِيقُكِ أَمْ مَاءُ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ بِفِيَّ بَرُودٌ وَهْوَ فِي كَبِدِي جَمْرُ

أَذَا الْغُصْنُ أَمْ ذَا الدِّعْصُ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ وَذَيَّا الَّذِي قَبَّلْتُهُ الْبَرْقُ أَمْ ثَغْرُ

رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلٍ عَوَاذِلِي فَقُلْنَ نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ

رَأَيْنَ الَّتِي لِلسِّحْرِ فِي لَحَظَاتِهَا سُيُوفٌ ظُبَاهَا مِنْ دَمِي أَبَدًا حُمْرُ

تَنَاهَى سُكُونُ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا فَلَيْسَ لِرَاءٍ وَجْهَهَا لَمْ يَمُتْ عُذْرُ

إِلَيْكَ ابْنَ يَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ بِيَ الْبِيدَ عَنْسٌ لَحْمُهَا وَالدَّمُ الشِّعْرُ

نَضَحْتُ بِذِكْرَاكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شِبْرُ

إِلَى لَيْثِ حَرْبٍ يُلْحِمُ اللَّيْثَ سَيْفُهُ وَبَحْرِ نَدًى فِي مَوْجِهِ يَغْرَقُ الْبَحْرُ

وَإِنْ كَانَ يُبْقِي جُودُهُ مِنْ تَلِيدِهِ شَبِيهًا بِمَا يُبْقِي مِنَ الْعَاشِقِ الْهَجْرُ

فَتًى كُلَّ يَوْمٍ يَحْتَوِي نَفْسَ مَالِهِ رِمَاحُ الْمَعَالِي لَا الرُّدَيْنِيَّةُ السُّمْرُ

تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ فَنَائِلُهَا قَطْرٌ وَنَائِلُهُ غَمْرُ

وَلَوْ تَنْزِلُ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ كَفِّهِ لَأَصْبَحَتِ الدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا نَزْرُ



أراه صغيراً قدرها عظم قدره ... فما لعظيمٍ قدره عنده قدرُ

متى ما يشر نحو السماء بوجهه ... تخرّ له الشعرى وينكسف البدرُ

ترى الملك الأرضيّ والملك الذي ... له الملك بعد الله والحمد والذكرُ

كثير سهاد العين من غير علةٍ ... يؤرّقه فيما يشرّفه الفكرُ

له منن تفني الثناء كأنما ... به أقسمت أن لا يؤدى لها شكرُ

أبا أحمدٍ ما الفخر إلا لأهله ... وما لامرئٍ لم يمس من بحترٍ فخرُ

هم الناس إلا أنهم من مكارمٍ ... يغنّي بهم حضرٌ ويحدو بهم سفرُ

بمن تضرب الأمثال أم من أقيسه ... إليك وأهل الدهر دونك والدهرُ

وقال يرثي محمد بن إسحاق التنوخي

إني لأعلم واللبيب خبيرُ ... أن الحياة وإن حرصت غرورُ

ورأيت كلاً ما يعلل نفسه ... بتعلةٍ وإلى الفناء يصيرُ

أمجاور الديماس رهن قرارةٍ ... فيها الضياء بوجهه والنورُ

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى ... أن الكواكب في التراب تغورُ

ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى ... رضوى على أيدي الرجال تسيرُ

خرجوا به ولكل باكٍ خلفه ... صعقات موسى يوم دكّ الطورُ

والشمس في كبد السماء مريضةٌ ... والأرض واجفةٌ تكاد تمورُ

وحفيف أجنحة الملائك حوله ... وعيون أهل اللاذقية صورُ

حتى أتوا جدثاً كأن ضريحه ... في قلب كل موحّدٍ محفورُ

بمزوّدٍ كفن البلى من ملكه ... مغفٍ وإثمد عينه الكافورُ



فيه الفصاحة والسماحة والتقى ... والبأس أجمع والحجى والخير

كفل الثناء له برد حياته ... لما انطوى فكأنه منشور

وكأنما عيسى بن مريم ذكره ... وكأن عازر شخصه المقبور

واستزاده بنو عمه فقال

غاضت أنامله وهن بحور ... وخبت مكائده وهن سعير

يبكى عليه وما استقر قراره ... في اللحد حتى صافحته الحور

صبرا بني إسحاق عنه تكرما ... إن العظيم على العظيم صبور

فلكل مفجوع سواكم مشبه ... ولكل مفقود سواه نظير

أيام قائم سيفه في كفه الـ ... ـيمنى وباع الموت عنه قصير

ولطالما انهملت بماء أحمر ... في شفرتيه جماجم ونحور

فأعيذ إخوته برب محمد ... أن يحزنوا ومحمد مسرور

أو يرغبوا بقصورهم عن حفرة ... حياه فيها منكر ونكير

نفر إذا غابت غمود سيوفهم ... عنها فآجال العباد حضور

وإذا لقوا جيشا تيقن أنه ... من بطن طير تنوفة محشور

لم تثن في طلب أعنة خيلهم ... إلا وعمر طريدها مبتور

يممت شاسع دارهم عن نية ... إن المحب عن البعاد يزور

وقنعت باللقيا وأول نظرة ... إن القليل من المحب كثير

وسألوه أن ينفي الشماتة عنهم فقال ارتجالا

ألآل إبراهيم بعد محمد ... إلا حنين دائم وزفير

ماشكّ خابر امرهم من بعده	انّ العزاء عليهم محظور
تدمى خدود ودهم الدموع وتنقضي	ساعات ليلهم وهنّ دهور
ابناء عمّ كلّ ذنب لامرئ	الّا السعاية بينهم مغفور
طار الوشاة على صفاء ودادهم	وكذا الذباب على الطعام يطير
ولقد منحت ابا الحسين مودّة	جودي بها لعدوّه تبذير
ملك تكون كيف شاء كانّما	يجري بفصل قضائه المقدور

وقال وقد دخل على ابراهيم التنوخي فعرض عليه كأساً كانت في يده فيها شراب اسود فقال ارتجالاً ثمّ شربها

مرتك ابن ابراهيم صافية الخمر	وهنّئتها من شارب مسكر السكر
رأيت الحميّا في الزجاج بكفّه	فشبّهتها بالشمس في البدر في البحر
اذا ما ذكرنا جوده كان حاضراً	نأى او دنى يسعى على قدم الخضر

وقال وقد تقدّم ابو محمّد بالحجاب للشرب

اصبحت تأمر بالحجاب لخلوة	هيهات لست على الحجاب بقادر
من كان ضوء جبينه ونواله	لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر
فاذا احتجبت فانت غير محجّب	واذا بطنت فانت عين الظاهر

وقال وقد اخذ الشراب منه عند بدر واراد الانصراف

قال الّذي نلت منه منّي	لله ما تصنع الخمور

وقال يصف لعبة في صورة جارية

وجارية شعرها شطرها	محكّمة نافذ امرها
تدور على يدها طاقة	تضمّنها مكرها شبرها
فان اسكرتنا ففي جهلها	بما فعلته بنا عذرها

وقال في بدر بن عمار وقد حضرت اللعبة

إنّ الأميرَ أدامَ اللهُ دولتَهُ	لَفاخِرٌ كُسِيَتْ فَخراً بِهِ مُضَرُ
في الشُّرْبِ جارِيَةٌ مِن تَحتِها خَشَبٌ	ما كانَ والِدُها جِنٌّ ولا بَشَرُ
قامَتْ على فَرْدِ رِجْلٍ مِن مَهابَتِهِ	ولَيسَ تَعقِلُ ما تَأتي وما تَذَرُ

وقال وقد قال له بدر بن عمار إنما أردت أن أنفي عن أدبك

زَعَمْتَ أنّكَ تَنفي الظّنَّ عَن أدَبي	وأنتَ أعظَمُ أهلِ العَصرِ مِقدارا
إنّي أنا الذّهَبُ المَعروفُ مَخبَرُهُ	يَزيدُ في السَّبكِ لِلدّينارِ دِينارا

فقال له بل والله للدينار قنطارا فقال أبو الطيب

بِرَجاءِ جُودِكَ يُطرَدُ الفَقرُ	وبأنْ تُعادَى يَنفَدُ العُمرُ
فَخَرَ الزُّجاجُ بِأنْ شَرِبْتَ بِها	وزَرَتْ عَلى مَن عافَها الخَمرُ
وسَلِمْتَ مِنها وهْيَ تُسكِرُنا	حتّى كأنّكَ هابَكَ السُّكرُ
ما يُرتَجى أحَدٌ لِمَكرُمَةٍ	إلّا الإلَهُ وأنتَ يا بَدرُ

وأراد الارتحال عن علي بن أحمد الخراساني فقال

لا تُنكِرَنّ رَحيلي عنكَ في عَجَلٍ	فإنّني لِرَحيلي غَيرُ مُختارِ
ورُبّما فارَقَ الإنسانُ مُهجَتَهُ	يَومَ الوَغى غَيرَ قالٍ خَشيَةَ العارِ
وقد مُنيتُ بِحُسّادٍ أُحارِبُهُم	فاجعَلْ نَداكَ عَلَيهِم بَعضَ أنصاري

وقال وذكر فيها ابن كروس الأعور

عَذيري مِن عَذارَى مِن أُمورِ	سَكَنَّ جَوانِحي بَدَلَ الخُدورِ
ومُبتَسِماتِ هَيجاواتِ عَصرٍ	عَنِ الأسيافِ لَيسَ عَنِ الثُّغورِ
رَكِبتُ مُشَمِّراً قَدَمي إلَيها	وكُلَّ عُذافِرٍ قَلِقِ الضُّفورِ
أوانًا في بُيوتِ البَدوِ رَحلي	وآوِنَةً عَلى قَتَدِ البَعيرِ
أُعَرِّضُ لِلرِّماحِ الصُّمِّ نَحري	وأنصِبُ حُرَّ وَجهي لِلهَجيرِ

وأسري في ظلام الليل وحدي	كأني منه في قمر منير
فقل في حاجة لم أقض منها	على شغفي بها شروى نقير
ونفس لا تجيب إلى خسيس	وعين لا تدار على نظير
وكف لا تنازع من أتاني	ينازعني سوى شرفي وخيري
وقلة ناصر جوزيت عني	بشر منك يا شر الدهور
عدوي كل شيء فيك حتى	لخلت الأكم موغرة الصدور
فلو أني حسدت على نفيس	لجدت به لذي الجد العثور
ولكني حسدت على حياتي	وما خير الحيوة بلا سرور
فيا ابن كروس يا نصف أعمى	وإن تفخر فيا نصف البصير
تعادينا لأنا غير لكن	وتبغضنا لأنا غير عور
فلو كنت امرأ يهجى هجونا	ولكن ضاق فتر عن مسير

وقال أيضا يمدح أبا محمد بن طغج وهما في مجلس

وقفت وفي بالدهر لي عند واحد	وفى لي بأهليه وزاد كثيرا
شربت على استحسان ضوء جبينه	وزهر ترى للماء فيه خريرا
غدا الناس مثليهم به لا عدمته	وأصبح دهري في ذراه دهورا

وكره الشرب فلما كثر البخور وارتفعت رائحة الند فقال

أنشر الكباء ووجه الأمير	وصوت الغناء وصافي الخمور
فداوي خماري بشربي لها	فإني سكرت بشرب السرور

وقال بديها وقد ذكر أبو محمد بن طغج إذا باه استخفى فعرفه يهودي

لا تلومن اليهودي على	أن يرى الشمس فلا ينكرها

إنما اللوم على حاسبها	ظلمة من بعد ما يبصرها

وقال ايضا وقد سئل عما ارتجل من الشعر في المجلس فاعاده فعجب من حضر في حفظه

إنما أحفظ المديح بعيني	لا بقلبي لما ارى في الأمير
من خصال إذا نظرت إليها	نظمت لي غرائب المنثور

وقال وقد استبطأ ابو محمد بن طغج امتداحه

تركُ مدحيك كالهجاء لنفسي	وقليلٌ لك المديح الكثير
غير أني تركت مقتضب الشعـ	ـر لأمر مثلي به معذور
وسجايا كمادحاتك لا لفـ	ـظي وجود على كلامي يغير
فسقى الله من أحب بكفيـ	ـك واسقاك أيهذا الأمير

ولما سار ابو الطيب من مصر يريد الكوفة وتوسط بسيطة وهي ارض تقرب من الكوفة رأى بعض عبيده ثورا يلوح فقال هذه منارة الجامع ونظر آخر الى نعامة في جانبها الآخر فقال وهذه نخلة فضحك ابو الطيب وضحكت البادية وقال

بسيطة مهلا سقيت القطارا	تركت عيون عبيدي حيارى
فظنوا النعام عليك النخيل	وظنوا الصوار عليك المنارا
فأمسك صحبي بأكوارهم	وقد قصد الضحك فيهم وجارا

وقال يمدح علي بن احمد بن عامر الانطاكي

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر	وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر
وأشجع مني كل يوم سلامتي	وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر
تمرست بالآفات حتى تركتها	تقول أمات الموت أم ذعر الذعر
وأقدمت إقدام الأتي كأن لي	سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر

دع النفس تأخذ وسعها قبل بينها ... فمفترق جاران دارهما العمر

ولا تحسبن المجد زقا وقينة ... فما المجد الا السيف والفتكة البكر

وتضريب اعناق الملوك وان ترى ... لك الهبوات السود والعسكر المجر

وتركك في الدنيا دويا كانما ... تداول سمع المرء انمله العشر

اذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص ... على هبة فالفضل فيمن له الشكر

ومن ينفق الساعات في جمع ماله ... مخافة فقر فالذي فعل الفقر

علي لاهل الجور كل طمرة ... عليها غلام ملء حيزومه غمر

يدير باطراف الرماح عليهم ... كؤس المنايا حيث لا تشتهى الخمر

وكم من جبال جبت تشهد انني الـ ... ـجبال وبحر شاهد انني البحر

وخرق مكان العيس منه مكاننا ... من العيس فيه واسط الكور والظهر

يخدن بنا في جوزه وكاننا ... على كرة او ارضه معنا سفر

ويوم وصلناه بليل كانما ... على افقه من برقه حلل حمر

وليل وصلناه بيوم كانما ... على متنه من دجنه حلل خضر

وغيث ظننا تحته ان عامرا ... علا لم يمت او في السحاب له قبر

او ابن ابنه الباقي علي بن احمد ... يجود به لو لم اجز ويدي صفر

وان سحابا جوده مثل جوده ... سحاب على كل السحاب له فخر

فتى لا يضم القلب همات قلبه ... ولو ضمها قلب لما ضمه صدر

ولا ينفع الامكان لولا سخاؤه ... وهل نافع لولا الاكف القنا السمر

قران تلاقى الصلت فيه وعامر ... كما يتلاقى الهند واني والنصر



فجاءا به صلت الجبين معظما | ترى الناس قلا حوله وهم كثر

مفدّى بآباء الرجال سميدعا | هو الكرم المدّ الذي ماله جزر

وما زلت حتى قادني الشوق نحوه | يسايرني في كل ركب له ذكر

واستكبر الأخبار قبل لقائه | فلما التقينا صغّر الخبر الخبر

إليك طعنا في مدى كل صفصف | بكل وآة كلما لقيت نحر

إذا ورمت من لسعة مرحت لها | كأن نوال الصرّ في جلدها النبر

فجئناك دون الشمس والبدر في النوى | ودونك في أحوالك الشمس والبدر

كأنك برد الماء لا عيش دونه | ولو كنت برد الماء لم يكن العشر

دعاني إليك العلم والحلم والحجى | وهذا الكلام النظم والنائل النثر

وما قلت من شعر تكاد بيوته | إذا كتبت يبيض من نورها الحبر

كأن المعاني في فصاحة لفظها | نجوم الثريا أو خلائقك الزهر

وجنبني قرب السلاطين مقتها | وما يقتضيني من جماجمها النسر

وإني رأيت الضر أحسن منظرا | وأهون من مرأى صغير به كبر

لساني وعيني والفؤاد وهمتي | أودّ اللواتي ذا اسمها منك والشطر

وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله | ولكن لشعري فيك من نفسه شعر

وإني وإن نلت السماء لعالم | بأنك ما نلت الذي يوجب القدر

أزالت بك الأيام عتبي كأنما | بنوها لها ذنب وأنت لها عذر

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد

بادٍ هواك صبرت أم لم تصبرا | وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى

كم غرّ صبرك وابتسامك صاحبا | لما رآه وفي الحشا ما لا يرى

أمر الفؤاد لسانه وجفونه | فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا

تعس المهاري غير مهري غدا | بمصور لبس الحرير مصورا

نافستُ فيهِ صورةً في سترِهِ — لو كنتُها لخفيتُ حتى يظهرا

لا تتربِ الأيدي المقيمةُ فوقَهُ — كسرى مقامَ الحاجبينِ وقيصرا

يقيانِ في أحدِ الهوادجِ مقلةً — رحلت فكانَ لها فؤادي محجرا

قد كنتُ أحذرُ بينهم من قبلهِ — لو كانَ ينفعُ حائناً أن يحذرا

ولو استطعتُ إذا اغتدت روادُهم — لمنعتُ كلَّ سحابةٍ أن تقطرا

وإذا السحابُ أخو غرابِ فراقهم — جعلَ الصياحَ ببينهم أن يمطرا

وإذا الحمائلُ ما يخدنَ بنفنفٍ — إلا شققنَ عليهِ ثوباً أخضرا

يحملنَ مثلَ الروضِ إلا أنهُ — أسبى مهاةً للقلوبِ وجؤذرا

فبلحظها نكرتْ قناتي راحتي — ضعفاً وأنكرَ خاتماي الخنصرا

أعطى الزمانُ فما قبلتُ عطاءهُ — وأرادَ لي فأردتُ أن أتخيرا

أرجانَ أيتها الجيادُ فإنهُ — عزمي الذي يذرُ الوشيجَ مكسرا

لو كنتُ أفعلُ ما اشتهيتِ فعالهُ — ما شقَّ كوكبكِ العجاجَ الأكدرا

أمي أبا الفضلِ المبرَّ أليتي — لأيممنَّ أجلَّ بحرٍ جوهرا

أفتى برؤيتهِ الأنامُ وحاشَ لي — من أن أكونَ مقصراً أو مقصرا

صغتُ السوارَ لأيِّ كفٍّ بشرتْ — بابنِ العميدِ وأيِّ عبدٍ كبرا

إن لم تغثني خيلهُ وسلاحهُ — فمتى أقودُ إلى الأعادي عسكرا

بأبي وأمي ناطقٌ في لفظهِ — ثمنٌ تباعُ بهِ القلوبُ وتشترى

من لا تريهِ الحربُ خلقاً مقبلاً — فيها ولا خلقٌ يراهُ مدبرا

خَنْثَى الفُحُولَ مِنَ الكُمَاةِ بِصَبْغِهِ ... مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الحَدِيدِ مُعَصْفَرَا

يَتَكَسَّبُ القَصَبُ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ ... شَرَفًا عَلَى صُمِّ الرِّمَاحِ وَمَفْخَرَا

وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ ... تِيهُ المُدِلِّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخْتَرَا

يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ البِلَادَ كِتَابُهُ ... قَبْلَ الجُيُوشِ ثَنَى الجُيُوشَ تَحَيُّرَا

أَنْتَ الوَحِيدُ إِذَا ارْتَكَبْتَ طَرِيقَةً ... فَمَنِ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرَا

قَطَفَ الرِّجَالُ القَوْلَ وَقْتَ نَبَاتِهِ ... وَقَطَفْتَ أَنْتَ القَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا

فَهُوَ المُشَيَّعُ بِالمَسَامِعِ إِنْ مَضَى ... وَهُوَ المُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا

وَإِذَا سَكَتَّ فَإِنَّ أَبْلَغَ خَاطِبٍ ... قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الأَصَابِعَ مِنْبَرَا

وَرَسَائِلٌ قَطَعَ العُدَاةَ سِحَاؤُهَا ... فَرَأَوْا قَنًا وَأَسِنَّةً وَسَنَوَّرَا

فَدَعَاكَ حُسَّدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا ... وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الأَكْبَرَا

خَلَفَتْ صِفَاتُكَ فِي العُيُونِ كَلَامَهُ ... كَالخَطِّ يَمْلَأُ مِسْمَعَيْ مَنْ أَبْصَرَا

أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ ... نَقَلَتْ يَدًا سُرُحًا وَخُفًّا مُجْمَرَا

تَرَكَتْ دُخَانَ الرِّمْثِ فِي أَوْطَانِهَا ... طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ العَنْبَرَا

وَتَكَرَّمَتْ رُكَبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكٍ ... تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكًا أَذْفَرَا

فَأَتَتْكَ دَامِيَةَ الأَظَلِّ كَأَنَّمَا ... حُذِيَتْ قَوَائِمُهَا العَقِيقَ الأَحْمَرَا

مَنْ مُبْلِغُ الأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا ... شَاهَدْتُ رَسْطَالِيسَ وَالإِسْكَنْدَرَا

وَمَلِلْتُ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَنِي ... مَنْ يَنْحَرُ البِدَرَ النُّضَارَ لِمَنْ قَرَى

وَسَمِعْتُ بَطْلِيمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ ... مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرَا

وَلَقِيتُ كُلَّ الفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا ... رَدَّ الإِلَٰهُ نُفُوسَهُمْ وَالأَعْصُرَا

نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الحِسَابِ مُقَدَّمًا ... وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرَا

يا ليت باكية شجاني دمعها	نظرت اليك كما نظرت فتعذرا
وترى الفضيلة لا ترد فضيلة	الشمس تشرق والسحاب كنهورا
انا من جميع الناس اطيب منزلا	واسر راحلة وأربح متجرا
زحل على ان الكواكب قومه	لو كان منك لكان اكرم معشرا
بدرت اليك يد الزمان كانما	وجدته مشغول اليدين مفكرا

حرف الزاى

وقال يمدح ابا بكر علي بن صالح الكاتب بدمشق

كفرندى فرند سيفي الجراز	لذة العين عدة للبراز
تحسب الماء خط في لهب النا......	...... ر ادق الخطوط في الاحراز
كلما رمت لونه منع النا......	...... ظر موج كانه منك هازي
ودقيق قذى الهباء انيق	متوال في مستوٍ هزهاز
ورد الماء فالجوانب قدرا	شربت والتي تليها جوازي
حملته حمائل الدهر حتى	هي محتاجة الى خراز
وهو لا تلحق الدماء غراريـ	ـه ولا عرض منتضيه المخازي
يا مزيل الظلام عني وروضي	يوم شربي ومعقلي في البراز
واليماني الذي لو استطعت كانت	مقلتي غمده من الاعزاز
ان برقي اذا برقت فعالي	وصليلي اذا صللت ارتجازي
ولم احملك معلما هكذا الا	لضرب الرقاب والاجواز
ولقطعي بك الحديد عليها	فكلانا لجنسه اليوم غازي

سلّه الركض بعد وهن بنجد ... فتصدّى للغيث أهل الحجاز

وتمنّيت مثله فكأني ... طالب لابن صالح من يوازي

ليس كل السراة بالروذبا ... زيّ ولا كل ما يطير بباز

فارسيّ له من المجد تاج ... كان من جوهر على أبرواز

نفسه فوق كل أصل شريف ... ولو أني له إلى الشمس عاز

شغلت قلبه حسان المعالي ... عن حسان الوجوه والأعجاز

وكأن الفريد والدرّ واليا ... قوت من لفظه وسام الركاز

تقضم الجمر والحديد الأعادي ... دونه قضم سكّر الأهواز

بلّغته البلاغة الجهد بالعفـ ... ـو ونال الإسهاب بالإيجاز

حامل الحرب والديات عن القو ... م وثقل الديون والإعواز

كيف لا يشتكي وكيف تشكّوا ... وبه لا بمن شكاها المرازي

أيها الواسع الفناء وما فيـ ... ـه مبيت لمالك المجتاز

بك أضحى شبا الأسنّة عندي ... كشبا أسوق الجراد النوازي

وانثنى عني الرديني حتى ... دار دور الحروب في هوّاز

وبآبائك الكرام التأسي ... والتسلي عمّن مضى والتعازي

تركوا الأرض بعد ما ذلّلوها ... ومشت تحتهم بلا مهماز

وأطاعتهم الجيوش وهيبوا ... فكلام الورى لهم كالنحاز

وهجان على هجان تآتيـ ... ـك عديد الحبوب في الأقواز

صفّها السير في العراء فكانت ... فوق مثل الملاء مثل الطراز

وحكى في اللحوم فعلك في الوفـ ... ـر فأودى بالعنتريس الكناز

كُلَّمَا جَادَتِ الظُّنُونُ بِوَعْدٍ | عَنْكَ جَادَتْ يَدَاكَ بِالْإِنْجَازِ
وَلَنَا الْقَوْلُ وَهْوَ أَدْرَى بِفَحْوَا......ه وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الْإِعْجَازِ
مَلِكٌ مُنْشِدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ | وَاضِعُ الثَّوْبِ فِي يَدَيْ بَزَّازِ
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ | شُعَرَاءٌ كَأَنَّهَا الْخَازِبَازِ
وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهَذَا | وَهْوَ فِي الْعُمْيِ ضَائِعُ الْعُكَّازِ
كُلُّ شِعْرٍ نَظِيرُ قَائِلِهِ فِيـ | ـكَ وَعَقْلُ الْمُجِيزِ مِثْلُ الْمُجَازِ

قافية السين

وقال وقد اذن مؤذن فوضع سيف الدولة القدح من يده فقال ابو الطيب ارتجالا

أَلَا أَذِّنْ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي | وَلَا لَيَّنْتَ قَلْبًا وَهْوَ قَاسِي
وَلَا شُغِلَ الْأَمِيرُ عَنِ الْمَعَالِي | وَلَا عَنْ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسِ

وقال يمدح عبد الله بن خراسان الطرابلسي

أَظَبْيَةَ الْوَحْشِ لَوْلَا ظَبْيَةُ الْأَنَسِ | لَمَا غَدَوْتُ بِجَدٍّ فِي الْهَوَى تَعِسِ
وَلَا سَقَيْتُ الثَّرَى وَالْمُزْنُ مُخْلِفُهُ | دَمْعًا يُنَشِّفُهُ مِنْ لَوْعَةٍ نَفَسِي
وَلَا وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسْيَ ثَالِثَةٍ | ذِي أَرْسُمٍ دُرُسٍ فِي الْأَرْسُمِ الدُّرُسِ
صَرِيعَ مُقْلَتِهَا سَآلَ دِمْنَتِهَا | قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكَ الْجَفْنِ وَاللَّعَسِ
خَرِيدَةٌ لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ | وَلَوْ رَآهَا قَضِيبُ الْبَانِ لَمْ يَمِسِ
مَا ضَاقَ قَبْلَكِ خَلْخَالٌ عَلَى رَشَإٍ | وَلَا سَمِعْتُ بِدِيبَاجٍ عَلَى كَنَسِ
إِنْ تَرْمِنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَثَبٍ | تَرْمِ امْرَأً غَيْرَ رِعْدِيدٍ وَلَا نَكِسِ
يَفْدِي بَنِيكَ عُبَيْدَ اللهِ حَاسِدُهُمْ | بِجَبْهَةِ الْعَيْرِ يُفْدَى حَافِرُ الْفَرَسِ
أَبَا الْغَطَارِفَةِ الْحَامِينَ جَارَهُمُ | وَتَارِكِي اللَّيْثِ كَلْبًا غَيْرَ مُفْتَرِسِ

مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ وَضَّاحٍ عِمَامَتُهُ	كَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ نُورًا عَلَى قَبَسِ
دَانٍ بَعِيدٍ مُحِبٍّ مُبْغِضٍ بَهِجٍ	أَغَرَّ حُلْوٍ مُمِرٍّ لَيِّنٍ شَرِسِ
نَدٍ أَبِيٍّ غَرٍ وَافٍ أَخِي ثِقَةٍ	جَعْدٍ سَرِيٍّ نَهٍ نَدْبٍ رِضًى نَدُسِ
لَوْ كَانَ فَيْضُ يَدَيْهِ مَاءَ غَادِيَةٍ	عَزَّ الْقَطَا فِي الْفَيَافِي مَوْضِعُ الْيَبَسِ
أَكَارِمٌ حَسَدَ الْأَرْضَ السَّمَاءُ بِهِمْ	وَقَصُرَتْ كُلُّ مِصْرٍ عَنْ طَرَابُلُسِ
أَيُّ الْمُلُوكِ وَهُمْ قَصْدِي أُحَاذِرُهُ	وَأَيُّ قِرْنٍ وَهُمْ سَيْفِي وَهُمْ تُرُسِي

وقال ارتجالا وقد سأله أبو ضبيس الشرب

أَلَذُّ مِنَ الْمُدَامِ الْخَنْدَرِيسِ	وَأَحْلَى مِنْ مُعَاطَاةِ الْكُؤُوسِ
مُعَاطَاةُ الصَّفَائِحِ وَالْعَوَالِي	وَإِقْحَامِي خَمِيسًا فِي خَمِيسِ
فَمَوْتِي فِي الْوَغَى أَرَبِي لِأَنِّي	رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِي أَرَبِ النُّفُوسِ
وَلَوْ سُقِّيتُهَا بِيَدَيْ نَدِيمٍ	أُسَرُّ بِهِ لَكَانَ أَبَا ضُبَيْسِ

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي

هَذِي بَرَزْتِ لَنَا فَهِجْتِ رَسِيسَا	ثُمَّ انْصَرَفْتِ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيسَا
وَجَعَلْتِ حَظِّي مِنْكِ حَظِّي فِي الْكَرَى	وَتَرَكْتِنِي لِلْفَرْقَدَيْنِ جَلِيسَا
قَطَّعْتِ ذَيَّالِكِ الْخُمَارَ بِسَكْرَةٍ	وَأَدَرْتِ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُؤُوسَا
إِنْ كُنْتِ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِعِي	تَكْفِي مَزَادَكُمُ وَتُرْوِي الْعِيسَا
حَاشَا لِمِثْلِكِ أَنْ تَكُونَ بَخِيلَةً	وَلِمِثْلِ وَجْهِكِ أَنْ يَكُونَ عَبُوسَا
وَلِمِثْلِ وَصْلِكِ أَنْ يَكُونَ مُمَنَّعًا	وَلِمِثْلِ نَيْلِكِ أَنْ يَكُونَ خَسِيسَا
خَوْدٌ جَنَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَاذِلِي	حَرْبًا وَغَادَرَتِ الْفُؤَادَ وَطِيسَا
بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ دَلُّهَا	تِيهًا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيسَا
لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ دَائِي عِنْدَهَا	هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِينُوسَا
أَبْقَى زُرَيْقٌ لِلثُّغُورِ مُحَمَّدًا	أَبْقَى نَفِيسٌ لِلنَّفِيسِ نَفِيسَا

إن حل فارقت الخزائن ماله ... أو سار فارقت الجسوم الرؤوسا

ملك إذا عاديت نفسك عاده ... ورضيت أوحش ما كرهت أنيسا

الخائض الغمرات غير مدافع ... والشمري المطعن الدعيسا

كشفت جمهرة العباد فلم أجد ... إلا مسودا جنبه مرؤوسا

بشر تصور غاية في آية ... تنفي الظنون وتفسد التقييسا

وبه يضن على البرية لا بها ... وعليه منها لا عليها يوسى

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه ... لما أتى الظلمات صرن شموسا

أو كان صادف رأس عازر سيفه ... في يوم معركة لأعيا عيسى

أو كان لج البحر مثل يمينه ... ما انشق حتى جاز فيه موسى

أو كان للنيران ضوء جبينه ... عبدت فصار العالمون مجوسا

لما سمعت به سمعت بواحد ... ورأيته فرأيت منه خميسا

ولحظت أنمله فسلن مواهبا ... ولمست منصله فسال نفوسا

يا من نلوذ من الزمان بظله ... حقا ونطرد باسمه إبليسا

صدق المخبر عنك دونك وصفه ... من بالعراق يراك في طرسوسا

بلد أقمت به وذكرك سائر ... يشنا المقيل ويكره التعريسا

فإذا طلبت فريسة فارقته ... وإذا خدرت تخذته عريسا

إني نثرت عليك درا فانتقد ... كثر المدلس فاحذر التدليسا

حجبتها عن أهل إنطاكية ... وجلوتها لك فاجتليت عروسا

خير الطيور على القصور وشرها ... يأوي الخراب ويسكن الناووسا

لو جادت الدنيا فدتك بأهلها ... أو جاهدت كتبت عليك حبيسا

وقال وقد شكى إليه ابن عباس أحد المصريين طول قيامه في مجلس كافور فاتهمه في ذلك وظنه عينا عليه فقال ارتجالا

١٣٦



يقل له القيام على الرؤوس	وبذل المكرمات من النفوس
إذا خانته في يوم ضحوك	فكيف تكون في يوم عبوس

وقال يهجو كافورا

أنوك من عبد ومن عرسه	من حكم العبد على نفسه
وإنما يظهر تحكيمه	تحكم الإفساد في حسه
ما من يرى أنك في وعده	كمن يرى أنك في حبسه
العبد لا تفضل أخلاقه	عن فرجه المنتن أو ضرسه
لا ينجز الميعاد في يومه	ولا يعي ما قال في أمسه
وإنما تحتال في جذبه	كأنك الملاح في قلسه
فلا ترج الخير عند امرئ	مرت يد النخاس في رأسه
وإن عراك الشك في نفسه	بحاله فانظر إلى جنسه
فقلما يلؤم في ثوبه	إلا الذي يلؤم في غرسه
من وجد المذهب عن قدره	لم يجد المذهب عن قنسه

وقال وقد حضرت بين يدي ابن العميد مجمرة محشوة آسا ونرجسا وكان الدخان يخرج من بينها

أحب امرئ حبت الأنفس	وأطيب ما شمه معطس
ونشر من الند لكنه	مجامره الآس والنرجس
ولسنا نرى لهبا هاجه	فهل هاجه عزك الأقعس
وإن الفئام التي حوله	لتحسد أرجلها الأرؤس

قافية الشين

وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن حمدان

مبيتي من دمشق على فراشي	حشاه لي بحر حشاي حاش

لَقِي لَيلٌ كَعَينِ الظَّبيِ لَوناً ... وَهَمٌّ كَالحُمَيّا فِي المُشاشِ

وَشَوقٌ كَالتَّوَقُّدِ فِي فُؤادٍ ... كَجَمرٍ فِي جَوانِحَ كَالمُحاشِ

سَقَى الدَّمُ كُلَّ نَصلٍ غَيرِ نابٍ ... وَرَوّى كُلَّ رُمحٍ غَيرِ راشِ

فَإِنَّ الفارِسَ المَنعُوتَ خَفَّت ... لِمُنصُلِهِ الفَوارِسُ كَالرِّياشِ

فَقَد أَضحَى أَبُو الغَمَراتِ يُكنَى ... كَأَنَّ أَبا العَشائِرِ غَيرُ فاشِ

وَقَد نُسِيَ الحُسَينُ بِما يُسَمّى ... رَدَى الأَبطالِ أَو غَيثَ العِطاشِ

لَقُوهُ حاسِراً فِي دِرعِ ضَربٍ ... رَقِيقِ النَّسجِ مُلتَهِبِ الحَواشِي

كَأَنَّ عَلَى الجَماجِمِ مِنهُ ناراً ... وَأَيدِي القَومِ أَجنِحَةُ الفَراشِ

كَأَنَّ جَوارِيَ المُهَجاتِ ماءٌ ... يُعاوِدُها المُهَنَّدُ مِن عُطاشِ

فَوَلَّوا بَينَ ذِي رُوحٍ مُفاتٍ ... وَذِي رَمَقٍ وَذِي عَقلٍ مُطاشِ

وَمُنعَفِرٍ لِنَصلِ السَّيفِ فِيهِ ... تَوارِي الضَّبِّ خافَ مِنِ احتِراشِ

يُدَمّي بَعضُ أَيدِي الخَيلِ بَعضاً ... وَما بِعُجايَةٍ أَثَرُ ارتِهاشِ

وَرائِعُها وَحِيدٌ لَم يَرُعهُ ... تَباعُدُ جَيشِهِ وَالمُستَجاشِ

كَأَنَّ تَلَوِّيَ النُّشّابِ فِيهِ ... تَلَوِّي الخُوصِ فِي سَعَفِ العِشاشِ

وَنَهبُ نُفُوسِ أَهلِ النَّهبِ أَولَى ... بِأَهلِ المَجدِ مِن نَهبِ القُماشِ

يُشارِكُ فِي النِّدامِ إِذا نَزَلنا ... بِطانٌ لا تُشارِكُ فِي الجِحاشِ

وَمِن قَبلِ النِّطاحِ وَقَبلَ يَأتِي ... تَبَيَّنُ لَكَ النِّعاجُ مِنَ الكِباشِ

فَيا بَحرَ البُحُورِ وَلا أُوَرّي ... وَيا مَلِكَ المُلُوكِ وَلا أُحاشِي

كَأَنَّكَ ناظِرٌ فِي كُلِّ قَلبٍ ... فَما يَخفَى عَلَيكَ مَحَلُّ غاشِ

أَأَصبِرُ عَنكَ لَم تَبخَل بِشَيءٍ ... وَلَم تَقبَل عَلَيَّ كَلامَ واشِ



وكيف وانت في الرؤساء عندي	عتيق الطير ما بين الخشاش
فما خاشيك للتكذيب راج	ولا راجيك للتخييب خاش
تطاعن كل خيل سرت فيها	ولو كانوا النبيط على الجحاش
ارى الناس الظلام وانت نور	واني فيهم لا ليك عاش
بليت بهم بلاء الورد يلقى	انوفا هن اولى بالخشاش
عليك اذا هزلت مع الليالي	وحولك حين تسمن في هراش
اتى خبر الامير فقيل كروا	فقلت نعم ولو لحقوا بشاش
يقودهم الى الهيجا لجوج	يسن قتاله والكر ناش
واسرجت الكميت فناقلت بي	على اعقاقها وعلى غشاش
من المتمردات يذب عنها	برمحي كل طائرة الرشاش
ولو عقرت لبلغني اليه	حديث عنه يحمل كل ماش
اذا ذكرت مواقفه لحاف	وشيك فما ينكس لانتهاش
تزيل مخافة المصبور عنه	وتلهي ذا الفياش عن الفياش
فما وجد اشتياق كاشتياقي	ولا عرف انكماش كانكماشي
فسرت اليك في طلب المعالي	وسار سواي في طلب المعاش

قافية الضاد

وقاله على الضّاشي وامر سيف الدولة بانفاذ خلع الى الطيب فقال

فعلت بنا فعل السماء بارضه	خلع الامير وحقه لم نقضه
فكأن صحة نسجها من لفظه	وكأن حسن نقائها من عرضه
واذا وكلت الى كريم رأيه	في الجود بان مذيقه من محضه

وقال فيه وقد تشكى من دمل اصابه

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض	ومن فوقها والبأس والكرم المحض
وكيف انتفاعي بالرقاد وإنما	بعلته يعتل في الأعين الغمض
شفاك الذي يشفي بجودك خلقه	لأنك بحر كل بحر له بعض

وقال في بدر بن عمار

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي	ورؤياك أحلى في العيون من الغمض
على أنني طوقت منك بنعمة	شهيد بها بعضي لغيري على بعضي
سلام الذي فوق السموات عرشه	تخص به يا خير ماش على الأرض

حرف العين

ولا له على الطاء والظاء شيء وكان يماك عبد سيف الدولة نفذ إلى الرقة في مقدمته فخرج سيف الدولة لتشييعه وهبت ريح شديدة فقال

لا عدم المشيع المشيع	ليت الرياح صنع ما تصنع
بكرن ضرا وبكرت تنفع	وسجسج أنت وهن زعزع
وواحد أنت وهن أربع	وأنت نبع والملوك خروع

وقال يمدحه ويذكر الوقعة التي نكبت فيها المسلمون بالقرب من بحير الحدث ويصف الحال شيئا فشيئا مفصلا

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع	إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا
أهل الحفيظة إلا أن تجربهم	وفي التجارب بعد الغي ما يزع
وما الحيوة ونفسي بعد ما علمت	أن الحيوة كما لا تشتهي طبع
ليس الجمال لوجه صح مارنه	أنف العزيز بقطع العز يجتدع
أأطرح المجد عن كتفي وأطلبه	وأترك الغيث في غمدي وأنتجع
والمشرفية لا زالت مشرفة	دواء كل كريم أو هي الوجع

وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوَقَّرَهَا ... فِي الدَّرْبِ وَالدَّمُ فِي أَعْطَافِهَا دُفَعُ

وَأَوْحَدَتْهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقٌ ... وَأَغْضَبَتْهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَذَعُ

بِالْجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمُ ... وَالْجَيْشُ بِابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ

قَادَ الْمَقَانِبَ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهَلٌ ... عَلَى الشَّكِيمِ وَأَدْنَى سَيْرِهَا سُرَعُ

لَا يَعْتَقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ ... كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شِبَعُ

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ ... تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبِيَعُ

لِلسَّبْيِ مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا ... وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا

مُخْلًى لَهُ الْمَرْجُ مَنْصُوبًا بِصَارِخَةٍ ... لَهُ الْمَنَابِرُ مَشْهُودًا بِهَا الْجُمَعُ

يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمِ ... حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ

وَلَوْ رَآهُ حَوَارِيُّوهُمُ لَبَنَوْا ... عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا

ذَمَّ الدُّمُسْتُقُ عَيْنَيْهِ وَقَدْ طَلَعَتْ ... سُودُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعُ

فِيهَا الْكُمَاةُ الَّتِي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ ... عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوْلِيُّهَا جَذَعُ

تُذْرِي اللُّقَانُ غُبَارًا فِي مَنَاخِرِهَا ... وَفِي حَنَاجِرِهَا مِنْ آلِسٍ جُرَعُ

كَأَنَّمَا تَتَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ ... فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَافِ مَا تَسَعُ

تَهْدِي نَوَاظِرَهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ ... مِنَ الْأَسِنَّةِ نَارٌ وَالْقَنَا شَمَعُ

دُونَ السِّهَامِ وَدُونَ الْقُرِّ طَافِحَةً ... عَلَى نُفُوسِهِمُ الْمُقْوَرَّةُ الْمُزُعُ

إِذَا دَعَا الْعِلْجُ عِلْجًا حَالَ بَيْنَهُمَا ... أَظْمَى تُفَارِقُ مِنْهُ أُخْتَهَا الضِّلَعُ

أَجَلُّ مِنْ وَلَدِ الْفُقَّاسِ مُنْكَتِفٌ ... إِذْ فَاتَهُنَّ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعُ

وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبِيضِ مُنْفَلِتٌ ... نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ فَزَعُ

يُباشرُ الأمنَ دهراً وهو مختبلٌ ... ويشربُ الخمرَ حولاً وهو ممتقعُ

كم من حُشاشةِ بِطريقٍ تضمّنها ... للباتراتِ أمينٌ ما لهُ ورعُ

يُقاتلُ الخطوَ عنهُ حين يطلبُهُ ... ويطردُ النومَ عنهُ حين يضطجعُ

تغدو المنايا فلا تنفكُّ واقفةً ... حتّى يقولَ لها عودي فتندفعُ

قُل للدُّمُستُقِ إنّ المسلمين لكم ... خانوا الأميرَ فجازاهم بما صنعوا

وجدتموهُم نياماً في دمائكمُ ... كأنّ قتلاكمُ إيّاهمُ فجعوا

ضعفى تعفُّ الأعادي عن مثالهمُ ... من الأعادي وإن همّوا بهم نزعوا

لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمقٍ ... فليس يأكلُ إلّا الميتةَ الضبعُ

هلّا على عقبِ الوادي وقد صعدت ... أُسدٌ تمرُّ فرادى ليس تجتمعُ

تشقّكم بقناها كلُّ سلهبةٍ ... والضربُ يأخذُ منكم فوق ما يدعُ

وإنّما عرضَ اللهُ الجنودَ بكم ... لكي يكونوا بلا فسلٍ إذا رجعوا

فكلُّ غزوٍ إليكم بعد ذا فلَهُ ... وكلُّ غازٍ لسيفِ الدولةِ التبعُ

يمشي الكرامُ على آثارِ غيرهمُ ... وأنت تخلقُ ما تأتي وتبتدعُ

وهل يشينك وقتٌ أنت فارسُهُ ... وكان غيرك فيه العاجزُ الضرعُ

من كان فوق محلِّ الشمسِ موضعُهُ ... فليس يرفعُهُ شيءٌ ولا يضعُ

لم يُسلمِ الكرُّ في الأعقابِ مهجتَهُ ... إن كان أسلمها الأصحابُ والشيعُ

ليت الملوكَ على الأقدارِ معطيةٌ ... فلم يكن لدنيءٍ عندها طمعُ

رضيتَ منهم بأن زرتَ الوغى فرأوا ... وإن قرعتَ حبيكَ البيضِ فاستمعوا

لقد أباحك غشّاً في معاملةٍ ... من كنتَ منه بغير الصدقِ تنتفعُ

الدهرُ معتذرٌ والسيفُ منتظرٌ ... وأرضهم لك مصطافٌ ومرتبعُ

وما الجبالُ لنصرانٍ بحاميةٍ ... ولو تنصّر فيها الأعصمُ الصدعُ

وما حمدتُك في هولٍ ثبتَّ له ... حتّى بلوتك والأبطالُ تمتصعُ

فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعًا مَنْ بِهِ خُرُقٌ | وَقَدْ يُظَنُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ زَمَعُ
إِنَّ السِّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ | وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبُعُ

وَقَالَ فِي صِبَاهُ يَمْدَحُ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ الْخُرَاسَانِيَّ

حَشَاشَةُ نَفْسٍ وَدَّعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا | فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنَيْنِ أُشَيِّعُ
أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجُدْنَا بِأَنْفُسٍ | تَسِيلُ مِنَ الْآمَاقِ وَالسَّمُّ أَدْمُعُ
حَشَايَ عَلَى جَمْرٍ ذَكِيٍّ مِنَ الْهَوَى | وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ
وَلَوْ حُمِّلَتْ صُمُّ الْجِبَالِ الَّذِي بِنَا | غَدَاةَ افْتَرَقْنَا أَوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ
بِمَا بَيْنَ جَنْبَيَّ الَّتِي خَاضَ طَيْفُهَا | إِلَيَّ الدَّيَاجِي وَالْخَلِيُّونَ هُجَّعُ
أَتَتْ زَائِرًا مَا خَامَرَ الطِّيبُ ثَوْبَهَا | وَكَالْمِسْكِ مِنْ أَرْدَانِهَا يَتَضَوَّعُ
وَمَا جَلَسَتْ حَتَّى انْثَنَتْ تُوسِعُ الْخُطَا | كَفَاطِمَةٍ عَنْ دَرِّهَا قَبْلَ تُرْضِعُ
فَشَرَّدَ إِعْظَامِي لَهَا مَا أَتَى بِهَا | مِنَ النَّوْمِ وَالْتَاعَ الْفُؤَادُ الْمُفَجَّعُ
فَيَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَطْوَلَ بِتُّهَا | وَسُمُّ الْأَفَاعِي عَذْبُ مَا أَتَجَرَّعُ
تَذَلَّلْ لَهَا وَاخْضَعْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى | فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَذِلُّ وَيَخْضَعُ
وَلَا ثَوْبُ مَجْدٍ غَيْرَ ثَوْبِ ابْنِ أَحْمَدٍ | عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِلُؤْمٍ مُرَقَّعُ
وَإِنَّ الَّذِي حَابَى جَدِيلَةَ طَيِّئٍ | بِهِ اللهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
بِذِي كَرَمٍ مَا مَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ | عَلَى رَأْسِ أَوْفَى ذِمَّةً مِنْهُ تَطْلُعُ
فَأَرْحَامُ شِعْرٍ يَتَّصِلْنَ لَدُنَّهُ | وَأَرْحَامُ مَالٍ مَا تَنِي تَتَقَطَّعُ
فَتًى أَلْفُ جُزْءٍ رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ | أَقَلُّ جُزَيْءٍ بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ
غَمَامٌ عَلَيْنَا مُمْطِرٌ لَيْسَ يُقْشِعُ | وَلَا الْبَرْقُ فِيهِ خُلَّبًا حِينَ يَلْمَعُ
إِذَا عَرَضَتْ حَاجٌ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ | إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفَّعُ
خَبَتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهِجْهَا بَنَانُهُ | وَأَسْمَرُ عُرْيَانٌ مِنَ الْقِشْرِ أَصْلَعُ
نَحِيفُ الشَّوَى يَعْدُو عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ | وَيَحْفَى فَيَقْوَى عَدْوُهُ حِينَ يُقْطَعُ

١٤٣

تحجّ ظلاما في نهار لسانه | ويفهم عمّن قال ما ليس يسمع
ذباب حسام منه أنجى ضريبة | وأعصى لمولاه وذا منه أطوع
فصيح متى ينطق تجد كلّ لفظة | أصول البراعات التي تتفرّع
بكفّ جواد لو حكتها سحابة | لما فاتها في الشرق والغرب موضع
وليس كبحر الماء يشتقّ قعره | إلى حيث يفنى الماء حوت وضفدع
أبحر يضرّ المعتفين وطعمه | زعاق كبحر لا يضرّ وينفع
يتيه الدقيق الفكر في بعد غوره | ويغرق في تياره وهو مصقع
ألا أيها القيل المقيم بمنبج | وهمّته فوق السماكين توضع
أليس عجيبا أن وصفك معجز | وأن ظنوني في معاليك تظلع
وأنك في ثوب وصدرك فيكما | على أنه من ساحة الأرض أوسع
وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا | وبالجنّ فيه ما درت كيف ترجع
ألا كلّ سمح غيرك اليوم باطل | وكلّ مديح في سواك مضيّع

وقال في صباه ارتجالا على لسان رجل سأله ذلك

شوقي إليك نفى لذيذ هجوعي | فارقتني فأقام بين ضلوعي
أوما وجدتم في الصراة ملوحة | مما أرقرق في الفرات دموعي
ما زلت أحذر من وداعك جاهدا | حتى اغتدى أسفي على التوديع
رحل العزاء برحلتي فكأنما | أتبعته الأنفاس للتشييع

وقال يمدح علي بن ابراهيم التنوخي

ملثّ القطر أعطشها ربوعا | وإلّا فاسقها السمّ النقيعا
أسائلها عن المتديريها | فلا تدري ولا تذري دموعا
لحاها الله إلا ماضييها | زمان اللهو والخود الشموعا

مُنَعَّمَةٌ مُمَنَّعَةٌ رَدَاحٌ ... يُكَلِّفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعَا

تُرَفِّعُ ثَوْبَهَا الْأَرْدَافُ عَنْهَا ... فَيَبْقَى مِنْ وِشَاحَيْهَا شُسُوعَا

إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ارْتِجَاجًا ... لَهُ لَوْلَا سَوَاعِدُهَا نُزُوعَا

تَأَلَّمَ دَرْزَهُ وَالدَّرْزُ لَيِّنٌ ... كَمَا تَتَأَلَّمُ الْعَضْبَ الصَّنِيعَا

ذِرَاعَاهَا عَدُوَّا دُمْلُجَيْهَا ... يَظُنُّ ضَجِيعُهَا الزَّنْدَ الضَّجِيعَا

كَأَنَّ نِقَابَهَا غَيْمٌ رَقِيقٌ ... يُضِيءُ بِمَنْعِهِ الْبَدْرَ الطُّلُوعَا

أَقُولُ لَهَا اكْشِفِي ضُرِّي وَقُولِي ... بِأَكْثَرَ مِنْ تَدَلُّلِهَا خُضُوعَا

أَخِفْتِ اللَّهَ فِي إِحْيَاءِ نَفْسٍ ... مَتَى عُصِيَ الْإِلَهُ بِأَنْ أُطِيعَا

غَدَا بِكِ كُلُّ خِلْوٍ مُسْتَهَامًا ... وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتُورٍ خَلِيعَا

أُحِبُّكِ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٌ ... ثَبِيرًا وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيعَا

بَعِيدُ الصِّيتِ مُنْبَثُّ السَّرَايَا ... يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِّفْلَ الرَّضِيعَا

يَغُضُّ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهْيٍ ... كَأَنَّ بِهِ وَلَيْسَ بِهِ خُشُوعَا

إِذَا اسْتَعْطَيْتَهُ مَا فِي يَدَيْهِ ... فَقَدْكَ سَأَلْتَ عَنْ سِرٍّ مُذِيعَا

قَبُولُكَ مَنَّهُ مَنٌّ عَلَيْهِ ... وَإِلَّا يَبْتَدِي يَرَهُ فَظِيعَا

لِهَوْنِ الْمَالِ أَفْرَشَهُ أَدِيمًا ... وَلِلتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَضِيعَا

إِذَا ضَرَبَ الْأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ ... فَمَا لِكَرَامَةٍ مَدَّ النُّطُوعَا

فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلَّا كَثِيرًا ... وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلَّا قَرِيعَا

وَلَيْسَ مُؤَدِّبًا إِلَّا بِنَصْلٍ ... كَفَى الصَّمْصَامَةُ التَّعَبَ الْقَطِيعَا

عَلِيٌّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِيءٍ ... مُبَارِزَهُ وَيَمْنَعُهُ الرُّجُوعَا

عَلِيٌّ قَاتِلُ الْبَطَلِ الْمُفَدَّى ... وَيُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرَدِ النَّجِيعَا

إِذَا اعْوَجَّ الْقَنَا فِي حَامِلِيهِ ... وَجَازَ إِلَى ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعَا

وَنَالَتْ ثَأْرَهَا الْأَكْبَادُ مِنْهُ ... فَأَوْلَتْهُ انْدِقَاقًا أَوْ صُدُوعَا

فجد في ملتقى الخيل ابن عنه ... وان كنت الخبعثنة الشجيعا

اذا استجرأت ترمقه بعيدا ... فقد استطعت شيئا ما استطيعا

وان ماريتني فاركب حصانا ... ومثله تخر له صريعا

غمام ربما مطر انتقاما ... فاقحط ودقه البلد المريعا

رآني بعد ما قطع المطايا ... تيممه وقطعت القطوعا

فصير سيله بلدي غديرا ... وصير خيره سنتي ربيعا

وجاودني بان يعطي وأحوي ... فاغرق نيله اخذي سريعا

أمنسي الكناس وحضرموتا ... ووالدتي وكندة والسبيعا

قد استقصيت في سلب الاعادي ... فرد لهم من السلب الهجوعا

اذا ما لم تسر جيشا اليهم ... اسرت الى قلوبهم الهلوعا

رضوا بك كالرضا بالشيب قسرا ... وقد وخط النواصي والفروعا

فلا عزل وانت بلا سلاح ... لحاظك ما تكون به منيعا

لو استبدلت ذهنك من حسام ... قددت به المغافر والدروعا

لو استفرغت جهدك في قتال ... اتيت به على الدنيا جميعا

سموت بهمة تسمو فتسمو ... فما تلفى بمرتبة قنوعا

فهبك سمحت حتى لا جواد ... فكيف علوت حتى لا رفيعا

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن ابي الاصبع الكاتب

أركائب الاحباب ان الادمعا ... تطس الخدود كما تطسن اليرمعا

فاعرفن من حملت عليكن النوى ... وامشين هونا في الازمة خضعا

قد كان يمنعني الحياء من البكا ... فاليوم يمنعه البكا ان يمنعا

حتى كأن لكل عظم رنة ... في جلده ولكل عرق مدمعا

وكفى بمن فضح الجداية فاضحا ... لمحبه وبمصرعي ذا مصرعا

سَفَرَتْ وَبُرْقُعُهَا الْحَيَاءُ بِصُفْرَةٍ | سَتَرَتْ مَحَاسِنَهَا وَلَمْ تَكُ بُرْقُعَا
فَكَأَنَّهَا وَالدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا | ذَهَبٌ بِسِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ قَدْ رُصِّعَا
كَشَفَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا | فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيَالِيَ أَرْبَعَا
وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا | فَأَرَتْنِيَ الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا
رُدِّي الْوِصَالَ سَقَى طُلُولَكِ عَارِضٌ | لَوْ كَانَ وَصْلُكِ مِثْلَهُ مَا أَقْشَعَا
زَجِلٌ يُرِيكَ الْجَوَّ نَارًا وَالْمَلَا | كَالْبَحْرِ وَالتَّلَعَاتِ رَوْضًا مُمْرِعَا
كَبَنَانِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْغَدِقِ الَّذِي | أَرْوَى وَآمَنَ مَنْ يَشَاءُ وَأَفْزَعَا
أَلِفَ الْمُرُوَّةَ مُذْ نَشَا فَكَأَنَّهُ | سُقِيَ اللِّبَانَ بِهَا صَبِيًّا مُرْضَعَا
نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَائِمًا | فَاعْتَادَهَا فَإِذَا أُسْقِطْنَ تَفَزَّعَا
تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقَا......تٍ وَالْمَعَالِيَ كَالْعَوَالِي شُرَّعَا
مُتَكَشِّفًا لِعُدَاتِهِ عَنْ سَطْوَةٍ | لَوْ حَكَّ مَنْكِبُهَا السَّمَاءَ لَزَعْزَعَا
الْحَازِمَ الْيَقِظَ الْأَغَرَّ الْعَالِمَ الْـ | ـفَطِنَ الْأَلَدَّ الْأَرْيَحِيَّ الْأَرْوَعَا
الْكَاتِبَ اللَّبِقَ الْخَطِيبَ الْوَاهِبَ الْـ | ـنَّدُسَ اللَّبِيبَ الْهِبْرِزِيَّ الْمِصْقَعَا
نَفْسٌ لَهَا خُلُقُ الزَّمَانِ لِأَنَّهُ | مُفْنِي النُّفُوسِ مُفَرِّقٌ مَا جُمِّعَا
وَيَدٌ لَهَا كَرَمُ الْغَمَامِ لِأَنَّهُ | يَسْقِي الْعِمَارَةَ وَالْمَكَانَ الْبَلْقَعَا
أَبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفْرٍ وَافِرٍ | وَيَلُمُّ شَعْبَ مَكَارِمٍ مُتَصَدِّعَا
يَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى اهْتِزَازَ مُهَنَّدٍ | يَوْمَ الرَّجَاءِ هَزَزْتَهُ يَوْمَ الْوَغَى
يَا مُغْنِيًا أَمَلَ الْفَقِيرِ لِقَاؤُهُ | وَدُعَاؤُهُ بَعْدَ الصَّلٰوةِ إِذَا دَعَا
أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ جُزْتَ الْمَدَى | وَبَلَغْتَ حَيْثُ النَّجْمُ تَحْتَكَ فَارْبَعَا
وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ مَوَاضِعًا | لَمْ يَحْتَلِلِ الثَّقَلَانِ مِنْهَا مَوْضِعَا
وَحَوَيْتَ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمِعَ امْرُؤٌ | فِيهِ وَلَا طَمِعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعَا
نَفَذَ الْقَضَاءُ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ | لَكَ كُلَّمَا أَزْمَعْتَ شَيْئًا أَزْمَعَا

وَاَطَاعَكَ الدَّهْرُ العَصِيُّ كَاَنَّهُ ۔ عَبْدٌ اِذَا نَادَيْتَ لَبّٰى مُسْرِعَا

اَكَلَتْ مَفَاخِرُكَ المَفَاخِرَ وَانْثَنَتْ ۔ عَنْ شَأْوِهِنَّ مَطِيُّ وَصْفِيْ ظُلَّعَا

وَجَرَيْنَ مَجْرَى الشَّمْسِ فِيْ اَفْلَاكِهَا ۔ فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَا وَجُزْنَ المَطْلَعَا

لَوْ نِيْطَتِ الدُّنْيَا بِاُخْرٰى مِثْلِهَا ۔ لَعَمَمْنَهَا وَخَشِيْنَ اَنْ لَا تَقْنَعَا

فَمَتٰى يُكَذَّبُ مُدَّعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا ۔ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ اَنَّ حَقًّا مَا ادَّعٰى

وَمَتٰى يُؤَدِّيْ شَرْحَ حَالِكَ نَاطِقٌ ۔ حَفِظَ القَلِيْلَ النَّزْرَ مِمَّا ضَيَّعَا

اِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الفَتٰى اِلَّا كَذَا ۔ رَجُلًا فَسَمِّ النَّاسَ طُرًّا اِصْبَعَا

اِنْ كَانَ لَا يَسْعٰى لِجُوْدٍ مَاجِدٌ ۔ اِلَّا كَذَا فَالغَيْثُ اَبْخَلُ مَنْ سَعٰى

قَدْ خَلَّفَ العَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ ۔ مَرْأًى لَنَا وَاِلَى القِيَامَةِ مَسْمَعَا

وقال يرثي ابا شجاع فاتكا الكبير وكان يعرف بالمجنون لكثرة عطائه وهو رومي من اكبر غلمان ابن طغج وذلك بعد خروج ابي الطيب من مصر وهجا في هذه القصيدة كافورا

اَلْحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ ۔ وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعُ

يَتَنَازَعَانِ دُمُوْعَ عَيْنِ مُسَهَّدٍ ۔ هٰذَا يَجِيْءُ بِهَا وَهٰذَا يَرْجِعُ

اَلنَّوْمُ بَعْدَ اَبِيْ شُجَاعٍ نَافِرٌ ۔ وَاللَّيْلُ مُعْيٍ وَالكَوَاكِبُ ظُلَّعُ

اِنِّيْ لَاَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِ اَحِبَّتِيْ ۔ وَتُحِسُّ نَفْسِيْ بِالحِمَامِ فَاَشْجُعُ

وَيَزِيْدُنِيْ غَضَبُ الاَعَادِيْ قَسْوَةً ۔ وَيُلِمُّ بِيْ عَتْبُ الصَّدِيْقِ فَاَجْزَعُ

تَصْفُو الحَيٰوةُ لِجَاهِلٍ اَوْ غَافِلٍ ۔ عَمَّا مَضٰى مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ

وَلِمَنْ يُغَالِطُ فِي الحَقَائِقِ نَفْسَهُ ۔ وَيَسُوْمُهَا طَلَبَ المُحَالِ فَتَطْمَعُ

اَيْنَ الَّذِي الهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ ۔ مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا المَصْرَعُ

تَتَخَلَّفُ الاٰثَارُ عَنْ اَصْحَابِهَا ۔ حِيْنًا وَيُدْرِكُهَا الفَنَاءُ فَتَتْبَعُ

لَمْ يُرْضِ قَلْبَ اَبِيْ شُجَاعٍ مَبْلَغٌ ۔ قَبْلَ المَمَاتِ وَلَمْ يَسَعْهُ مَوْضِعُ

كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوَّةً ۔ ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلْقَعُ

وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا … وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلَّ شَيْءٍ يَجْمَعُ

وَالنَّاسُ أَنْزَلُ فِي زَمَانِكَ مَنْزِلًا … مِنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ

بَرِّدْ حَشَايَ إِنِ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ … فَلَقَدْ تَضُرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ

مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا … مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِعُ

وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تُلِمُّ مُلِمَّةٌ … إِلَّا نَفَاهَا عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ

وَيَدٌ كَأَنَّ قِتَالَهَا وَنَوَالَهَا … فَرْضٌ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهْوَ تَبَرُّعُ

اَلْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةً … مِنْ أَنْ يَعِيشَ بِهَا الْكَرِيمُ الْأَرْوَعُ

يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً … أَنَّى رَضِيتَ بِحُلَّةٍ لَا تُنْزَعُ

مَا زِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا … حَتَّى لَبِسْتَ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ

مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ … حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ

فَظَلِلْتَ تَنْظُرُ لَا رِمَاحُكَ شُرَّعٌ … فِيمَا عَرَاكَ وَلَا سُيُوفُكَ قُطَّعُ

بِأَبِي الْوَحِيدُ وَجَيْشُهُ مُتَكَاثِرٌ … يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السِّلَاحِ الْأَدْمُعُ

وَإِذَا حَصَلْتَ مِنَ السِّلَاحِ عَلَى الْبُكَا … فَحَشَاكَ رُعْتَ بِهِ وَخَدَّكَ تَقْرَعُ

وَصَلَتْ إِلَيْكَ يَدٌ سَوَاءٌ عِنْدَهَا … اَلْبَازُ الْأَشْهَبُ وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ

مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسُّرَى … فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نَيِّرًا لَا يَطْلُعُ

وَمَنِ اتَّخَذْتَ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً … ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ

قُبْحًا لِوَجْهِكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ … وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ لُؤْمٍ بُرْقُعُ

أَيَمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكٌ … وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِيُّ الْأَوْكَعُ

أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوَالَيْ رَأْسِهِ … وَقَفًا يَصِيحُ بِهَا أَلَا مَنْ يَصْفَعُ

أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ … وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ

وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ … وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ

فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ ... دَمُهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَلَّعُ

وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السِّيَاطِ وَخَيْلُهُ ... وَأَوَتْ إِلَيْهَا سُوقُهَا وَالْأَذْرُعُ

وَعَفَا الطِّرَادُ فَلَا سِنَانٌ رَاعِفٌ ... فَوْقَ الْقَنَاةِ وَلَا حُسَامٌ يَلْمَعُ

وَلَّى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ ... بَعْدَ اللُّزُومِ مُشَيِّعٌ وَمُوَدِّعُ

مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ ... وَلِسَيْفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعُ

إِنْ حَلَّ فِي فُرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا ... كِسْرَى تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْضَعُ

أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ فَفِيهَا قَيْصَرٌ ... أَوْ حَلَّ فِي عُرْبٍ فَفِيهَا تُبَّعُ

قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ ... فَرَسًا وَلَكِنَّ الْمَنِيَّةَ أَسْرَعُ

لَا قَلَّبَتْ أَيْدِي الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ ... رُمْحًا وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ

وقال في صباه

بِأَبِي مَنْ وَدِدْتُهُ فَافْتَرَقْنَا ... وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَاكَ اجْتِمَاعَا

وَافْتَرَقْنَا حَوْلًا فَلَمَّا الْتَقَيْنَا ... كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعَا

قافية الفاء

وليس له على الغين شيء وقال لسيف الدولة وقد سأله عن صفة فرس ينفذه إليه

مَوْقِعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفُ ... وَلَوَ اَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا أُلُوفُ

وَمِنَ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الْوَصْـ ... ـفَ وَذَاكَ الْمُطَهَّمُ الْمَعْرُوفُ

مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارٌ ... كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

وقال في صديق له يقال له أبو دلف

أَهْوِنْ بِطُولِ الثَّوَاءِ وَالتَّلَفِ ... وَالسِّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دُلَفِ

غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بِرَّكَ بِي ... وَالْجُوعُ [illegible] الْأُسُودَ [illegible]

كُنْ أَيُّهَا السِّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ ... [illegible]

لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنْقَصَةً ... [illegible]

وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي

لجِنّيّةٌ أم غادةٌ رُفِعَ السَّجْفُ ... لوحشيّةٌ لا ما لوحشيّةٍ شَنْفُ

نفورٌ عرتها نفرةٌ فتجاذبت ... سوالفَها والحَليُ والخصرُ والرِّدفُ

وخيّل منها مِرطُها فكأنّما ... تثنّى لنا خُوطٌ ولاحظنا خِشفُ

زيادةُ شيبٍ وهي نقصُ زيادتي ... وقوّةُ عشقٍ وهي من قوّتي ضعفُ

هراقت دمي مَن بي من الوجد ما بها ... من الوجد بي والشوقُ لي ولها حِلفُ

ومَن كلّما جرّدتُها من ثيابها ... كساها ثيابًا غيرَها الشَّعَرُ الوَحْفُ

وقابلني رُمّانتا غصنِ بانةٍ ... يميل به بدرٌ ويُمسكه حِقفُ

أكيدًا لنا يا بينُ واصلتَ وصلنا ... فلا دارُنا تدنو ولا عيشُنا يصفو

أُردّد ويلي لو قضى الويلُ حاجةً ... وأكثر لهفي لو شفى غُلّةً لهفُ

ضنًى في الهوى كالسمّ في الشهد كامنًا ... لذذتُ به جهلًا وفي اللذّة الحتفُ

فأفنى وما أفنته نفسي كأنّما ... أبو الفرج القاضي له دونها كهفُ

قليلُ الكرى لو كانت البيضُ والقنا ... كآرائه ما أغنت البيضُ والزَّغفُ

يقوم مقامَ الجيش تقطيبُ وجهه ... ويستغرق الألفاظَ من لفظه حرفُ

وإن فقد الإعطاءَ حنّت يمينُه ... إليه حنينَ الإلفِ فارقه الإلفُ

أديبٌ رست للعلم في أرض صدره ... جبالٌ جبالُ الأرض في جنبها قُفُّ

جوادٌ سمت في الخير والشرّ كفُّه ... سموًّا أودّ الدهرَ أنّ اسمه كفُّ

وأضحى وبين الناس في كلّ سيّدٍ ... من الناس إلّا في سيادته خُلفُ

يُفدّونه حتى كأنّ دماءهم ... لجاري هواه في عروقهم تقفو

وقوفين في وقفين شكرٍ ونائلٍ ... فنائله وقفٌ وشكرهم وقفُ

ولمّا فقدنا مثله دام كشفنا ... عليه فدام الفقدُ وانكشف الكشفُ

وما حارت الأوهام في عِظَم شأنه ... بأكثرَ ممّا حار في حسنه الطَّرْفُ

وَلا نالَ مِن حُسّادِهِ الغَيظُ وَالأَذى | بِأَعظَمَ مِمّا نالَ في وَفرِهِ العُرفُ
تَفَكُّرُهُ عِلمٌ وَمَنطِقُهُ حُكمٌ | وَباطِنُهُ دينٌ وَظاهِرُهُ ظَرفُ
أَماتَت رِياحَ اللُؤمِ وَهيَ عَواصِفٌ | وَمَغنى العُلى يودي وَرَسمُ النَدى يَعفو
فَلَم نَرَ قَبلَ اِبنِ الحُسَينِ أَصابِعاً | إِذا ما هَطَلنَ اِستَحيَتِ الدِيَمُ الوُطفُ
وَلا ساعِياً في قُلَّةِ المَجدِ مُدرِكاً | بِأَفعالِهِ ما لَيسَ يُدرِكُهُ الوَصفُ
فَلَم نَرَ شَيئاً يَحمِلُ العِبءَ حَملَهُ | وَيَستَصغِرُ الدُنيا وَيَحمِلُهُ طِرفُ
وَلا جَلَسَ البَحرُ المُحيطُ لِقاصِدٍ | وَمِن تَحتِهِ فَرشٌ وَمِن فَوقِهِ سَقفُ
فَوا عَجَباً مِنّي أُحاوِلُ نَعتَهُ | وَقَد فَنِيَت فيهِ القَراطيسُ وَالصُحفُ
وَمِن كَثرَةِ الأَخبارِ عَن مَكرُماتِهِ | يَمُرُّ بِهِ صِنفٌ وَيَأتي لَهُ صِنفُ
وَتَفتَرُّ مِنهُ عَن خِصالٍ كَأَنَّها | ثَنايا حَبيبٍ لا يُمَلُّ لَها رَشفُ
قَصَدتُكَ وَالراجونَ قَصدي إِلَيهِمُ | كَثيرٌ وَلَكِن لَيسَ كَالذَنَبِ الأَنفُ
وَما الفِضَّةُ البَيضاءُ وَالتِبرُ واحِداً | نَفوعانِ لِلمُكدي وَبَينَهُما صَرفُ
وَلَستَ بِدونٍ يُرتَجى الغَيثُ دونَهُ | وَلا مُنتَهى الجودِ الَّذي خَلفَهُ خَلفُ
وَلا واحِداً في ذا الوَرى مِن جَماعَةٍ | وَلا البَعضَ مِن كُلٍّ وَلَكِنَّكَ الضِعفُ
وَلا الضِعفَ حَتّى يَتبَعَ الضِعفَ ضِعفُهُ | وَلا ضِعفَ ضِعفِ الضِعفِ بَل مِثلَهُ أَلفُ
أَقاضينا هَذا الَّذي أَنتَ أَهلُهُ | غَلِطتُ وَلا الثُلثانِ هَذا وَلا النِصفُ
وَذَنبِيَ تَقصيري وَما جِئتُ مادِحاً | بِذَنبي وَلَكِن جِئتُ أَسأَلُ أَن تَعفو

وقال ارتجالاً وقد اخرج ابو العشائر جوشنا

بِهِ وَبِمِثلِهِ شُقَّ الصُفوفُ | وَزَلَّت عَن مُباشِرِها الحُتوفُ
فَدَعهُ لَقىً فَإِنَّكَ مِن كِرامٍ | جَواشِنُها الأَسِنَّةُ وَالسُيوفُ

وقال وقد انتسب الى ابى العشائر بعض من همّ بقتله ليلاً على باب سيف الدولة وذكر انه عن امره رماه

حاشیہ:

يعنى ان الحسد قد اثّر فيهم وهزلهم ونقصهم ما نقص عطاؤه ماله ولينقص ذلك المقصات باكثر من هذا ۱۲ المعنى اسكن رياح اللؤم بعد شدة هبوبها واسعفاً للؤم رياحا وللعلى مغنى والندى رسما لما ذكر الرياح نعت الرسوم وهو للعلى ۱۲

هى الموطف جمع وطفاء وهى السحابة المسترخية الجوانب لكثرة مائها والديم جمع ديمة وهو دوام المطر اياما ۱۲

قلة المجد اعلاه اى ولا رأينا ساعيا ۱۲ العب الثقل والطرف الفرس المعنى هو يحمل الثقل ويستصغر الدنيا ويحمله طرف ۱۲ نفوعان اى هما نفوعان للمكدى وهو الفقير الذى لا خير عنده والتبر الذهب وصرف ۱۲

۱۵۲

المعنى اى فرق ۱۲ لست واحدا من جميع الناس ولا بعضا من كلهم ولكنك ضعف جميعهم لانك تغنى عنا ۱۲ المعنى لست ضعف الورى حتى يكون ذلك الضعف ضعفين ثم تتزايد على ذلك باضعاف كثيرة حتى تبلغ الفا ۱۲ الحتوف جمع الحتف وهو الهلاك المعنى ۱۲ شق صفوف الاعداء الابسه ومثله ويبرع ...

الجوشن جمع جواشن وهو الدرع المعنى اطرحه لقى اى طرحا فانك من قوم لا تلبس الا الاسنة ... ۱۲

وَمُنتَسَبٍ عِندِي إِلَى مَن أُحِبُّهُ	وَلِلنَّبلِ حَولِي مِن يَدَيهِ حَفِيفُ
فَهَيَّجَ مِن شَوقِي وَمَا مِن مَذَلَّةٍ	حَنَنتُ وَلَكِنَّ الكَرِيمَ أَلُوفُ
وَكُلُّ وِدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الأَذَى	دَوَامَ وِدَادِي لِلحُسَينِ ضَعِيفُ
فَإِن يَكُنِ الفِعلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا	فَأَفعَالُهُ اللَّائِي سَرَرنَ أُلُوفُ
وَنَفسِي لَهُ نَفسِي الفِدَاءُ لِنَفسِهِ	وَلَكِنَّ بَعضَ المَالِكِينَ عَنِيفُ

وقال في قتل عبده الذي أخذ سيفه وفرسه

أَعدَدتُ لِلغَادِرِينَ أَسيَافَا	أَجدَعُ مِنهُم بِهِنَّ آنَافَا
لَا يَرحَمُ اللهُ أَرؤُسًا لَهُمُ	أَطَرنَ عَن هَامِهِنَّ أَقحَافَا
مَا يَنقِمُ السَّيفُ غَيرَ قِلَّتِهِم	وَأَن تَكُونَ المِئُونَ آلَافَا
يَا شَرَّ لَحمٍ فَجَعتُهُ بِدَمٍ	وَزَارَ لِلخَامِعَاتِ أَجوَافَا
قَد كُنتَ أُغنِيتَ عَن سُؤَالِكَ بِي	مَن زَجَرَ الطَّيرَ لِي وَمَن عَافَا
وَعَدتُ ذَا النَّصلِ مَن تَعَرَّضَهُ	وَخِفتُ لَمَّا اعتَرَضتُ إِخلَافَا
لَا يُذكَرُ الخَيرُ إِن ذُكِرتَ وَلَا	تُتبِعُكَ المُقلَتَانِ تَوكَافَا
إِذَا امرُؤٌ رَاعَنِي بِغَدرَتِهِ	أَورَدتُهُ الغَايَةَ الَّتِي خَافَا

حرف القاف

وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بجارية وفرس دهماء

أَيَدرِي الرَّبعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقَا	وَأَيَّ قُلُوبِ هَذَا الرَّكبِ شَاقَا
لَنَا وَلِأَهلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ	تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى
وَمَا عَفَتِ الرِّيَاحُ لَهُ مَحَلًّا	عَفَاهُ مَن حَدَى بِهِم وَسَاقَا
فَلَيتَ هَوَى الأَحِبَّةِ كَانَ عَدلًا	فَحَمَّلَ كُلَّ قَلبٍ مَا أَطَاقَا
نَظَرتُ إِلَيهِمُ وَالعَينُ شَكرَى	فَصَارَت كُلُّهَا لِلدَّمعِ مَاقَا

وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ ... وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْمُحَاقَا

وَبَيْنَ الْفَرْعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ ... يَقُودُ بِلَا أَزِمَّتِهَا النِّيَاقَا

وَطَرْفٌ إِنْ سَقَى الْعُشَّاقَ كَأْسًا ... بِهَا نَقْصٌ سَقَانِيهَا دِهَاقَا

وَخَصْرٌ تَثْبُتُ الْأَبْصَارُ فِيهِ ... كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقَا

سَلِي عَنْ سِيرَتِي فَرَسِي وَرُمْحِي ... وَسَيْفِي وَالْهَمَلَّعَةَ الدِّفَاقَا

تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ الْعِيسِ نَجْدًا ... وَنَكَّبْنَا السَّمَاوَةَ وَالْعِرَاقَا

فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ ... لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ ائْتِلَاقَا

أَدِلَّتُهَا رِيَاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ ... إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا انْتِشَاقَا

أَبَاحَ الْوَحْشَ يَا وَحْشَ الْأَعَادِي ... فَلِمْ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفَاقَا

وَلَوْ تَبِعَتْ مَا طَرَحَتْ قَنَاهُ ... لَكَفَّكَ عَنْ رَذَايَانَا وَعَاقَا

وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ ... مِنَ النِّيرَانِ لَمْ نَخَفِ احْتِرَاقَا

إِمَامٌ لِلْأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ ... إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقَا

يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامًا ... وَلِلْهَيْجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقَا

وَلَا تَسْتَنْكِرَنْ لَهُ ابْتِسَامًا ... إِذَا فَهِقَ الْمَكَرُّ دَمًا وَضَاقَا

فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمُهَجَ الْعَوَالِي ... وَحَمَّلَ هَمَّهُ الْخَيْلَ الْعِتَاقَا

إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ ... وَإِنْ بَعُدُوا جَعَلْنَهُمُ طِرَاقَا

وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ ... نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقَاقَا

فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَابًا ... وَكَانَ اللُّبْثُ بَيْنَهُمَا فُوَاقَا

مُلَاقِيَةً نَوَاصِيهَا الْمَنَايَا ... مُعَاوِدَةً فَوَارِسُهَا الْعِنَاقَا

تَبِيتُ رِمَاحُهُ فَوْقَ الْهَوَادِي ... وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقَا

تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا ... عُلِلْنَ بِهِ اصْطِبَاحًا وَاغْتِبَاقَا

تعجبت المدام وقد حساها | فلم يسكر وجاد فما أفاقا
أقام الشعر ينتظر العطايا | فلما فاقت الأمطار فاقا
وزنا قيمة الدهماء منه | ووفينا القيان به الصداقا
وحاشا لارتياحك أن يبارى | وللكرم الذي لك أن يباقى
ولكنا نداعب منك قرما | تراجعت القروم له حقاقا
فتى لا تسلب القتلى يداه | ويسلب عفوه الأسرى الوثاقا
ولم تأت الجميل إلي سهوا | ولم أظفر به منك استراقا
فأبلغ حاسدي عليك أني | كبا برق يحاول بي لحاقا
وهل تغني الرسائل في عدو | إذا ما لم يكن ظبى رقاقا
إذا ما الناس جربهم لبيب | فإني قد أكلتهم وذاقا
فلم أر ودهم إلا خداعا | ولم أر دينهم إلا نفاقا
يقصر عن يمينك كل بحر | وعما لم تلقه ما ألاقا
ولولا قدرة الخلاق قلنا | أعمدا كان خلقك أم وفاقا
فلا حطت لك الهيجاء سرجا | ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وقال يذكر قدوم رسول ملك الروم على سيف الدولة ويمدحه

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي | وللحب ما لم يبق مني وما بقي
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه | ولكن من يبصر جفونك يعشق
وبين الرضا والسخط والقرب والنوى | مجال لدمع المقلة المترقرق
وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه | وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي
وغضبى من الإدلال سكرى من الصبا | شفعت إليها من شبابي بريق
وأشنب معسول الثنيات واضح | سترت فمي عنه فقبل مفرقي
وأجياد غزلان كجيدك زرنني | فلم أتبين عاطلا من مطوق

١٥٥

وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ إِذَا خَلَا ... عَفَافِي وَيُرْضِي الْحِبَّ وَالْخَيْلُ تَلْتَقِي

سَقَى اللهُ أَيَّامَ الصِّبَا مَا يَسُرُّهَا ... وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلِيِّ الْمُعَتَّقِ

إِذَا مَا لَبِسْتَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعًا بِهِ ... تَخَرَّقْتَ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ

وَلَمْ أَرَ كَالْأَلْحَاظِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ ... بَعَثْنَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ

أَدَرْنَ عُيُونًا حَائِرَاتٍ كَأَنَّهَا ... مُرَكَّبَةٌ أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زِئْبَقِ

عَشِيَّةَ يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَا ... وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ

نُوَدِّعُهُمْ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ ... قَنَا ابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبِ فَيْلَقِ

قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسْجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا ... إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسْجِ الْخَدَرْنَقِ

هَوَادٍ لِأَمْلَاكِ الْجُيُوشِ كَأَنَّهَا ... تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي

تَقُدُّ عَلَيْهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشَنٍ ... وَتَفْرِي إِلَيْهِمْ كُلَّ سُورٍ وَخَنْدَقِ

يُغِيرُ بِهَا بَيْنَ اللُّقَانِ وَوَاسِطٍ ... وَيُرْكِزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجِلَّقِ

وَيُرْجِعُهَا حُمْرًا كَأَنَّ صَحِيحَهَا ... يُبَكِّي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ

فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ ... شُجَاعٌ مَتَى يُذْكَرْ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ

ضَرُوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بَنَانُهُ ... لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشَقَّقِ

كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً ... كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكِ ارْفُقِ

لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى جُدْتَ فِي كُلِّ مِلَّةٍ ... وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقِ

رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَاحَكَ لِلنَّدَى ... فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمُتَمَلِّقِ

وَخَلَّى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرًا ... لِأَدْرَبَ مِنْهُ بِالطِّعَانِ وَأَحْذَقِ

وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامُهَا ... قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبَّقِ

وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكَ مِنْهَا رَسُولُهُ ... فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفَلَّقِ

فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ ... شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَأَلِّقِ

فَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِسَاطِ فَمَا دَرَى ... إِلَى الْبَحْرِ يَمْشِي أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي

وَلَمْ يُثْنِكَ الأَعْدَاءُ عَنْ مُهَجَاتِهِمْ ... بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلامٍ مُنَمَّقِ

وَكُنْتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ ... كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَذَالِ الدُّمُسْتُقِ

فَإِنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الأَمَانَ فَسَائِلٌ ... وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الحُسَامِ فَأَخْلِقِ

وَهَلْ تَرَكَ البِيضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمُ ... أَسِيرًا لِفَادٍ أَوْ رَقِيقًا لِمُعْتِقِ

لَقَدْ وَرَدُوا وِرْدَ القَطَا شَفَرَاتِهَا ... وَمَرُّوا عَلَيْهَا زَرْدَقًا بَعْدَ زَرْدَقِ

بَلَغْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورِ رُتْبَةً ... أَنَرْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ

إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أَحْمَقٍ ... أَرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقِ

وَمَا كَمَدُ الحُسَّادِ شَيْئًا قَصَدْتُهُ ... وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمِ البَحْرَ يَغْرَقِ

وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الأَمِيرُ بِرَأْيِهِ ... وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقِ

وَإِطْرَاقُ طَرْفِ العَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ ... إِذَا كَانَ طَرْفُ القَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقِ

فَيَا أَيُّهَا المَطْلُوبُ جَاوِرْهُ تَمْتَنِعْ ... وَيَا أَيُّهَا المَحْرُومُ يَمِّمْهُ تُرْزَقِ

وَيَا أَجْبَنَ الفُرْسَانِ صَاحِبْهُ تَجْتَرِئْ ... وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانِ فَارِقْهُ تَفْرَقِ

إِذَا سَعَتِ الأَعْدَاءُ فِي كَيْدِ مَجْدِهِ ... سَعَى جَدُّهُ فِي كَيْدِهِمْ سَعْيَ مُحْنَقِ

وَمَا يَنْصُرُ الفَضْلُ المُبِينُ عَلَى العِدَى ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلَ السَّعِيدِ المُوَفَّقِ

وقال رحمه ويذكر ابطاء انف من العرب كانوا بايعوه وخالفوا امره سنة اربع واربعين وثلثمائة

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ العُذَيْبِ وَبَارِقِ ... مَجَرَّ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ

وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ ... بِفَضْلاتِ مَا قَدْ كَسَّرُوا فِي المَفَارِقِ

وَلَيْلاً تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ ... كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنْبَرٌ فِي المَرَافِقِ

بِلادٌ إِذَا زَارَ الحِسَانَ بِغَيْرِهَا ... حَصَى تُرْبِهَا ثَقَّبْنَهُ لِلْمَخَانِقِ

سَقَتْنِي بِهَا القُطْرُبُّلِيَّ مَلِيحَةٌ ... عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءُ صَادِقِ

سُهَادٌ لأَجْفَانٍ وَشَمْسٌ لِنَاظِرٍ ... وَسُقْمٌ لأَبْدَانٍ وَمِسْكٌ لِنَاشِقِ

وَأَغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ ... عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقِ

أديبٌ إذا ما جسَّ أوتارَ مِزهرٍ ... بلا كلُّ سمعٍ من سواها بعائقِ

يُحدِّثُ عمّا بين عادٍ وبينَه ... وصُدغاه في خدَّي غلامٍ مُراهقِ

وما الحُسنُ في وجهِ الفتى شرفاً له ... إذا لم يكن في فعلِه والخلائقِ

وما بلدُ الإنسانِ غيرُ الموافقِ ... ولا أهلُه الأدنَونَ غيرُ الأصادقِ

وجائزةٌ دعوى المحبّةِ والهوى ... وإن كان لا يخفى كلامُ المنافقِ

برأيِ مَنِ انقادت عُقيلٌ إلى الرَّدى ... وإشماتِ مخلوقٍ وإسخاطِ خالقِ

أرادوا عليّاً بالذي يُعجِزُ الورى ... ويُوسِعُ قتلَ الجحفلِ المتضايقِ

فما بسطوا كفّاً إلى غيرِ قاطعٍ ... ولا حملوا رأساً إلى غيرِ فالقِ

لقد أقدموا لو صادفوا غيرَ آخذٍ ... وقد هربوا لو صادفوا غيرَ لاحقِ

ولمّا كسا كعباً ثياباً طغوا بها ... رمى كلَّ ثوبٍ من سنانٍ بخارقِ

ولمّا سقى الغيثَ الذي كفروا به ... سقى غيرَه في غيرِ تلك البوارقِ

وما يوجِعُ الحرمانُ من كفِّ حارمٍ ... كما يوجِعُ الحرمانُ من كفِّ رازقِ

أتاهم بها حشوَ العجاجةِ والقنا ... سنابكُها تحشو بطونَ الحمالقِ

عوابسَ حَلّى يابسُ الماءِ حُزمَها ... فهنَّ على أوساطِها كالمناطقِ

فليتَ أبا الهيجا يرى خلفَ تدمُرٍ ... طِوالَ العوالي في طِوالِ السمالقِ

وسَوقَ عليٍّ من معدٍّ وغيرِها ... قبائلَ لا تُعطي القفيَّ لسائقِ

قُشيرٌ وبَلعجلانِ فيها خفيّةٌ ... كراءَينِ في ألفاظِ ألثغَ ناطقِ

تُخلّيهمُ النسوانُ غيرَ فواركٍ ... وهم خلّوا النسوانَ غيرَ طوالقِ

يُفرِّقُ ما بين الكماةِ وبينها ... بضربٍ يُسلّي حرُّه كلَّ عاشقِ

أتى الظُّعنَ حتى ما تطيرُ رشاشةٌ ... من الدمِ إلّا في نحورِ العواتقِ

بكلِّ فلاةٍ تُنكِرُ الإنسُ أرضَها ... ظعائنُ حُمرُ الحَلْيِ حُمرُ الأيانقِ

وملمومة سيفية ربعية ... تصيح الحصى فيها صياح اللقالق

بعيدة اطراف القنا من اصوله ... قريبة بين البيض غبر اليلامق

نهاها واغناها عن النهب جوده ... فما تبتغي الا حماة الحقائق

توهمها الاعراب سورة مترف ... تذكره البيداء ظل السرادق

فذكرتهم بالماء ساعة غبرت ... سماوة كلب في انوف الخرائق

وكانوا يروعون الملوك بان بدوا ... وان نبتت في الماء نبت الغلافق

فهاجوك اهدى في الفلا من نجومه ... وابدى بيوتا من اداحي النقانق

واصبر عن امواهه من ضبابه ... والف منها مقلة للودائق

وكان هديرا من فحول تركتها ... مهلبة الاذناب خرس الشقاشق

فما حرموا بالركض خيلك راحة ... ولكن كفاها البر قطع الشواهق

ولا شغلوا صم القنا بنحورهم ... عن الركز لكن عن قلوب الدماسق

الم يحذروا مسخ الذي يمسخ العدى ... ويجعل ايدي الاسد ايدي الخرانق

وقد عاينوه في سواهم وربما ... ارى مارقا في الحرب مصرع مارق

تعود ان لا تقضم الحب خيله ... اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق

ولا ترد الغدران الا وماؤها ... من الدم كالريحان تحت الشقائق

لوفد نمير كان ارشد منهم ... وقد طردوا الاظعان طرد الوسائق

اعدوا رماحا من خضوع فطاعنوا ... بها الجيش حتى رد غرب الفيالق

فلم ار ارمى منه غير مخاتل ... واسرى الى الاعداء غير مسارق

تصيب المجانيق العظام بكفه ... دقائق قد اعيت قسي البنادق



وقال يمدح ابا شجاع محمد بن اوس

أَرَقٌ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ ... وَجَوًى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ

جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى ... عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ

مَا لَاحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ ... إِلَّا انْثَنَيْتُ وَلِي فُؤَادٌ شَيِّقُ

جَرَّبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي ... نَارُ الْغَضَا وَتَكِلُّ عَمَّا تُحْرِقُ

وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ ... فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعْشَقُ

وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أَنَّنِي ... عَيَّرْتُهُمْ فَلَقِيتُ فِيهِ مَا لَقُوا

أَبَنِي أَبِينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلٍ ... أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعَقُ

نَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ ... جَمَعَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا

أَيْنَ الْأَكَاسِرَةُ الْجَبَابِرَةُ الْأُلَى ... كَنَزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلَا بَقُوا

مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ ... حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ

خُرْسٌ إِذَا نُودُوا كَأَنْ لَمْ يَعْلَمُوا ... أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقُ

وَالْمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَائِسٌ ... وَالْمُسْتَغِرُّ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ

وَالْمَرْءُ يَأْمُلُ وَالْحَيَوةُ شَهِيَّةٌ ... وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّبِيبَةُ أَنْزَقُ

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَّتِي ... مُسْوَدَّةٌ وَلِمَاءِ وَجْهِي رَوْنَقُ

حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ ... حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ

أَمَّا بَنُو أَوْسِ بْنِ مَعْنِ بْنِ الرِّضَا ... فَأَعَزُّ مَنْ تُهْدَى إِلَيْهِ الْأَيْنُقُ

كَبَّرْتُ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ لَمَّا بَدَتْ ... مِنْهَا الشُّمُوسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ

وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضٍ سَحَابُ أَكُفِّهِمْ ... مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لَا تُورِقُ

وَتَفُوحُ مِنْ طِيبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحٌ ... لَهُمُ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ

مِسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ إِلَّا أَنَّهَا ... وَحْشِيَّةٌ بِسِوَاهُمُ لَا تَعْبَقُ

أَمُرِيدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنَا ... لَا تَبْلُنَا بِطِلَابِ مَا لَا يُلْحَقُ



لم يخلق الرحمن مثل محمد	أبداً وظني أنه لا يخلق
يا ذا الذي يهب الجزيل وعنده	أني عليه بأخذه أتصدق
أمطر علي سحاب جودك ثرة	وانظر إلي برحمة لا أغرق
كذب ابن فاعلة يقول بجهله	مات الكرام وأنت حي ترزق

وقال في صباه

أي محل أرتقي	أي عظيم أتقي
وكل ما قد خلق الله	وما لم يخلق
محتقر في همتي	كشعرة في مفرق

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي

هو البين حتى ما تأنى الحزائق	ويا قلب حتى أنت ممن أفارق
وقفنا ومما زاد بثاً وقوفنا	فريقي هوى منا مشوق وشائق
وقد صارت الأجفان قرحى من البكا	وصار بهاراً في الخدود الشقائق
على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة	وميت ومولود وقال ووامق
تغير حالي والليالي بحالها	وشبت وما شاب الزمان الغرانق
سل البيد أين الجن منا بجوزها	وعن ذي المهاري أين منها النقانق
وليل دجوجي كأنا جلت لنا	محياك فيه فاهتدينا السمالق
فما زال لولا نور وجهك جنحه	ولا جابها الركبان لولا الأيانق
وهز أطار النوم حتى كأنني	من السكر في الغرزين ثوب شبارق
شدوا بابن إسحق الحسين فصافحت	ذفاريها كيرانها والنمارق
بمن تقشعر الأرض خوفاً إذا مشى	عليها وترتج الجبال الشواهق
فتى كالسحاب الجون تخشى وترتجي	يرجى الحيا منها وتخشى الصواعق
ولكنها تمضي وهذا مخيم	وتكذب أحياناً وذا الدهر صادق

تَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَلَتْ	مَغَارِبُهَا مِنْ ذِكْرِهِ وَالْمَشَارِقُ
غَذَى الْهِنْدُوَانِيَّاتِ بِالْهَامِ وَالطُّلَى	فَهُنَّ مَدَارِيهَا وَهُنَّ الْمَخَانِقُ
تُشَقَّقُ مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غَزَا	وَتُخْضَبُ مِنْهُنَّ اللِّحَى وَالْمَفَارِقُ
يُجَنِّبُهَا مَنْ حَتْفُهُ عَنْهُ غَافِلٌ	وَيَصْلَى بِهَا مَنْ نَفْسُهُ مِنْهُ طَالِقُ
يُحَاجَى بِهِ مَا نَاطِقٌ وَهْوَ سَاكِتٌ	يُرَى سَاكِتًا وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ نَاطِقُ
نَكِرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي	وَلَا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا اللهُ خَالِقُ
كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ	وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَنِيَّةِ عَاشِقُ
أَلَا قَلَّمَا تَبْقَى عَلَى مَا بَدَا لَهَا	وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ الْقَنَا وَالسَّوَابِقُ
سَيُحْيِي بِكَ السُّمَّارُ مَا لَاحَ كَوْكَبٌ	وَيَحْدُو بِكَ السُّفَّارُ مَا ذَرَّ شَارِقُ
فَمَا تَرْزُقُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حَارِمٌ	وَلَا تَحْرِمُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِقُ
خَفِ اللهَ وَاسْتُرْ ذَا الْجَمَالَ بِبُرْقُعٍ	فَإِنْ لُحْتَ ذَابَتْ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ
وَلَا تَفْتُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقٌ	وَلَا تَرْتُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقُ
لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الْغِنَى	وَغَيْرِي بِغَيْرِ اللَّاذِقِيَّةِ لَاحِقُ
هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى وَرُؤْيَتُكَ الْمُنَى	وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ

وقال وقد عرض عليه بدر بن عمار الصبحة في غداة يوم كان قد سكر في ليلة عنده

وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غَلَّابَةً	تُهَيِّجُ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقَهُ
تُسِيءُ مِنَ الْمَرْءِ تَأْدِيبَهُ	وَلَكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلَاقَهُ
وَأَنْفَسُ مَا لِلْفَتَى لُبُّهُ	وَذُو اللُّبِّ يَكْرَهُ إِنْفَاقَهُ
وَقَدْ مُتُّ أَمْسِ بِهَا مَوْتَةً	وَلَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَهُ

وقال في اللعبة التي أدارها الأعور بن كروس حتى رفعت

وَذَاتِ غَدَائِرَ لَا عَيْبَ فِيهَا	سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ
إِذَا هَجَرَتْ فَعَنْ غَيْرِ اجْتِنَابٍ	وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اشْتِيَاقِ



أَرَدتَ بِأَن تُشاكِلَ فَفارَقْتَنا ... وَلَمْ تَأْلَمْ لِحادِثَةِ الفِراقِ

وقال وقد عرض عليه ابو محمد بن طغج الشراب فامتنع فقال له بحقي

سَقاني الخَمرَ قَولُكَ لي بِحَقّي ... وَوُدٌّ لَم تَشُبْهُ لي بِمَذْقِ

يَميناً لَو حَلَفتَ وَأَنتَ ناءٍ ... عَلى قَتلي بِها لَضَرَبتُ عُنقي

وكان لابي الطيب مهر يسمى الطخرور فاقام الثلج على الارض بانطاكية اياما كثيرة وتعذر الرعي على المهر فقال ابو الطيب يصف الثلج وآخر الكلام عنه

ما لِلمُروجِ الخُضرِ وَالحَدائِقِ ... يَشكو خَلاها كَثرَةَ العَوائِقِ

أَقامَ فيها الثَلجُ كَالمُرافِقِ ... يَعقِدُ فَوقَ السِنِّ ريقَ الباصِقِ

ثُمَّ مَضى لا عادَ مِن مُفارِقِ ... بِقائِدٍ مِن ذَوبِهِ وَسائِقِ

كَأَنَّما الطَخرورُ باغٍ آبِقِ ... يَأكُلُ مِن نَبتٍ قَصيرٍ لاصِقِ

كَقَشرِكَ الحِبرَ مِنَ المَهارِقِ ... أَرودُهُ مِنهُ بِكَالسُوذانِقِ

بِمُطلَقِ اليُمنى طَويلِ الفائِقِ ... عَبلِ الشَوى مُقارِبِ المَرافِقِ

رَحبِ اللَبانِ نائِهِ الطَرائِقِ ... ذي مَنخِرٍ رَحبٍ وَإِطلٍ لاحِقِ

مُحَجَّلٍ نَهدٍ كُمَيتٍ زاهِقِ ... شادِخَةٍ غُرَّتُهُ كَالشارِقِ

كَأَنَّها مِن لَونِهِ في بارِقِ ... باقٍ عَلى البَوغاءِ وَالشَقائِقِ

وَالأَبرَدَينِ وَالهَجيرِ الماحِقِ ... لِلفارِسِ الراكِضِ مِنهُ الواثِقِ

خَوفُ الجَبانِ في فُؤادِ العاشِقِ ... كَأَنَّهُ في رَيدِ طَودٍ شاهِقِ

يَشأى إِلى المِسمَعِ صَوتَ الناطِقِ ... لَو سابَقَ الشَمسَ مِنَ المَشارِقِ

جاءَ إِلى الغَربِ مَجيءَ السابِقِ ... يَترُكُ في حِجارَةِ الأَبارِقِ

آثارَ قَلعِ الحَليِ في المَناطِقِ ... مَشياً وَإِن يَعدُ فَكَالخَنادِقِ

لَوْ أُورِدَتْ غِبَّ سَحَابٍ صَادِقِ | لَأَحْسَبَتْ خَوَامِسَ الْأَيَانِقِ
إِذَا اللِّجَامُ جَاءَهُ لِطَارِقِ | شَحَا لَهُ شَحْوَ الْغُرَابِ النَّاغِقِ
كَأَنَّمَا الْجِلْدُ لِعُرْيِ النَّاهِقِ | مُنْحَدِرٌ عَنْ سِيَتَيْ جُلَاهِقِ
بَذَّ الْمَذَاكِي وَهْوَ فِي الْعَقَائِقِ | وَزَادَ فِي السَّاقِ عَلَى النَّقَانِقِ
وَزَادَ فِي الْوَقْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ | وَزَادَ فِي الْأُذْنِ عَلَى الْخَرَانِقِ
وَزَادَ فِي الْحِذْرِ عَلَى الْعَقَاعِقِ | يُمَيِّزُ الْهَزْلَ مِنَ الْحَقَائِقِ
وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سَارِقِ | يُرِيكَ خُرْقًا وَهْوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ
يَحُكُّ أَنَّى شَاءَ حَكَّ الْبَاشِقِ | قُوبِلَ مِنْ آفِقَةٍ وَآفِقِ
بَيْنَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعَتَائِقِ | فَعُنْقُهُ يُرْبِي عَلَى الْبَوَاسِقِ
وَحَلْقُهُ يُمْكِنُ فِتْرَ الْخَانِقِ | أُعِدُّهُ لِلطَّعْنِ فِي الْفَيَالِقِ
وَالضَّرْبِ فِي الْأَوْجُهِ وَالْمَفَارِقِ | وَالسَّيْرِ فِي ظِلِّ اللِّوَاءِ الْخَافِقِ
يَحْمِلُنِي وَالنَّصْلُ ذُو السَّفَاسِقِ | يَقْطُرُ فِي كُمِّي عَلَى الْبَنَائِقِ
لَا أَلْحَظُ الدُّنْيَا بِعَيْنَيْ وَامِقِ | وَلَا أُبَالِي قِلَّةَ الْمُوَافِقِ
أَيْ كَبْتَ كُلِّ حَاسِدٍ مُنَافِقِ | أَنْتَ لَنَا وَكُلُّنَا لِلْخَالِقِ

وقال يهجو إسحاق بن كيغلغ وقد بلغه أن غلمانه قتلوه

قَالُوا لَنَا مَاتَ إِسْحَاقٌ فَقُلْتُ لَهُمْ | هٰذَا الدَّوَاءُ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْحُمُقِ
إِنْ مَاتَ مَاتَ بِلَا فَقْدٍ وَلَا أَسَفٍ | أَوْ عَاشَ عَاشَ بِلَا خَلْقٍ وَلَا خُلُقِ
مِنْهُ تَعَلَّمَ عَبْدٌ شَقَّ هَامَتَهُ | خَوْنَ الصَّدِيقِ وَدَسَّ الْغَدْرِ فِي الْمَلَقِ
وَحَلْفَ أَلْفِ يَمِينٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ | مَطْرُودَةٍ كَكُعُوبِ الرُّمْحِ فِي نَسَقِ
مَا زِلْتُ أَعْرِفُهُ قِرْدًا بِلَا ذَنَبٍ | صِفْرًا مِنَ الْبَأْسِ مَمْلُوءًا مِنَ النَّزَقِ
كَرِيشَةٍ بِمَهَبِّ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ | لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلَقِ
يَسْتَغْرِقُ الْكَفَّ فَوْدَيْهِ وَمَنْكِبَهُ | وَتَكْتَسِي مِنْهُ رِيحَ الْجَوْرَبِ الْعَرِقِ

وسيتا القوس جانباه — الجلاهق اصله بالفارسية جله وهو البندق — المذاكي جمع مذكٍ وهو الفرس الذي اتى عليه بعد قروحه سنة — والعقائق جمع عقيقة وهو الشعر الذي يخرج على المولود من بطن امه — والنقانق جمع نقنق وهو ذكر النعام — الخرانق جمع خرنق وهو ولد الارنب — العقاعق جمع عقعق — شحا الغراب يشحو — الناغق الصائح بالغين المعجمة

فَسَائِلُوا قَاتِلِيهِ كَيفَ مَاتَ لَهُم	مَوْتًا مِنَ القَتْلِ أَوْ مَوْتًا مِنَ الفَرَقِ
وَأَيْنَ مَوْقِعُ حَدِّ السَّيْفِ مِنْ شَبَحٍ	بِغَيْرِ رَأْسٍ وَلَا جِسْمٍ وَلَا عُنُقِ
لَوْلَا اللِّئَامُ وَشَيْءٌ مِنْ مُشَابِهِهِ	لَكَانَ أَلْأَمَ طِفْلٍ لُفَّ فِي خِرَقِ
كَلَامُ أَكْثَرِ مَنْ تَلْقَى وَمَنْظَرُهُ	مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الآذَانِ وَالحَدَقِ

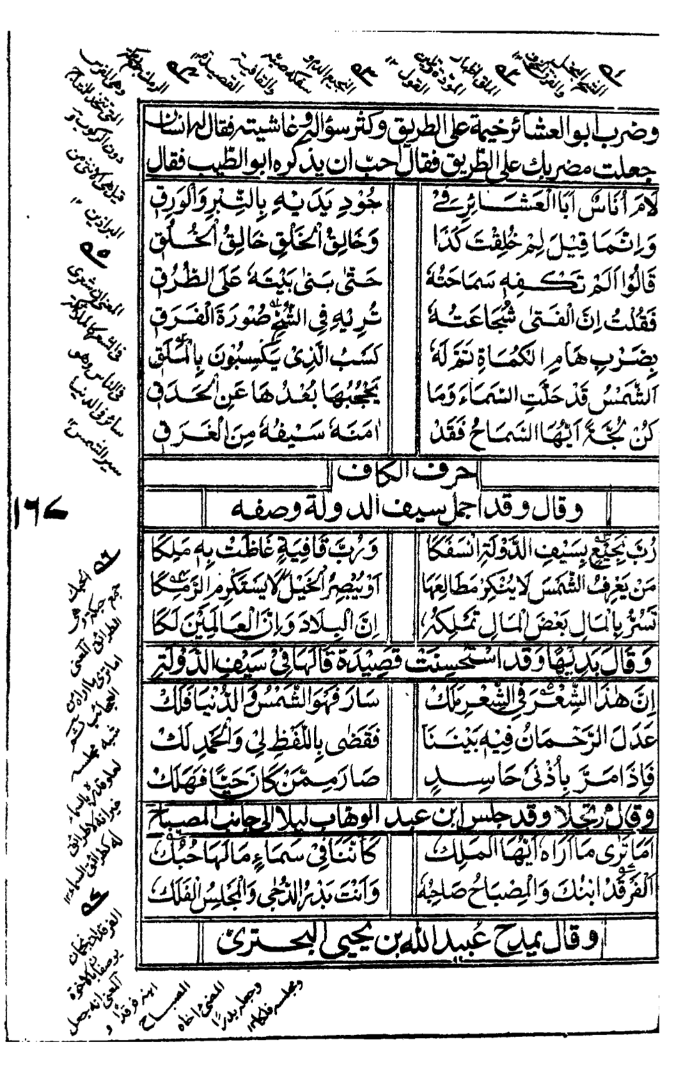
وقال يمدح ابا العشائر بن حمدان

أَتُرَاهَا لِكَثْرَةِ العُشَّاقِ	تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي المَآقِي
كَيْفَ تَرْثِي الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ	رَاءَهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقِ
أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسَكِ لَكِنْ	نَكِ عُوفِيتِ مِنْ ضَنًى وَاشْتِيَاقِ
حُلْتِ دُونَ المَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْ	تِ لَحَالَ النُّحُولُ دُونَ العِنَاقِ
إِنَّ لَحْظًا أَدَمْتِهِ وَأَدَمْنَا	كَانَ عَمْدًا لَنَا وَحَتْفَ اتِّفَاقِ
لَوْ عَدَا عَنْكِ غَيْرَ هَجْرِكِ بُعْدٌ	لَأَدَارَ الرَّسِيمُ مُخَّ المَنَاقِي
وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا	مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الأَرْمَاقِ
مَا بِنَا مِنْ هَوَى العُيُونِ اللَّوَاتِي	لَوْنُ أَشْفَارِهِنَّ لَوْنُ الحِدَاقِ
قَصَّرَتْ مُدَّةُ اللَّيَالِي المَوَاضِي	فَأَطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِي البَوَاقِي
كَاثَرَتْ نَائِلَ الأَمِيرِ مِنَ المَا	لِ بِمَا نَوَّلَتْ مِنَ الإِيرَاقِ
لَيْسَ إِلَّا أَبَا العَشَائِرِ خَلْقٌ	سَادَ هٰذَا الأَنَامَ بِاسْتِحْقَاقِ
طَاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتِي تَطْعَنُ الفَيْـ	ـلَقَ بِالذُّعْرِ وَالدَّمِ المُهْرَاقِ
ذَاتُ فَرْغٍ كَأَنَّهَا فِي حَشَا المُخْـ	ـبِرِ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الإِطْرَاقِ
ضَارِبُ الهَامِ فِي الغُبَارِ وَمَا يَرْ	هَبُ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِي هُوَ سَاقِ
فَوْقَ شَقَّاءَ لِلأَشَقِّ مَجَالٌ	بَيْنَ أَرْسَاغِهَا وَبَيْنَ الصِّفَاقِ
مَا رَآهَا مُكَذِّبُ الرُّسُلِ إِلَّا	صَدَّقَ القَوْلَ فِي صِفَاتِ البُرَاقِ
هَمُّهُ فِي ذَوِي الأَسِنَّةِ لَا فِيـ	ـهَا وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالنِّطَاقِ

لم الفرق: الخوف. بصفه بانه ثبت لسماحته وصغر قدره. يريد باللئام الناس. وهو شوخ العين. كم جمع ماق. ترثي بمعنى ترحم. العنى انت منا. معشر العشاق. الا انك تعشقين نفسك. النزار الزيارة. على صرف او. ادار اذاب. الرسيم ضرب من سير الابل. والمناقي جمع منقية وهي السمينة. والمخ في عظامها. الاتري ما في حجر. وهي بقية النفس. ما استفهامية ومعناه التعجب. والاشفار جمع شفرة وهو منبت الشعر من الجفن. الحداق جمع حدقة. الايراق مصدر اورق الصائد اذا لم يصد شيئا. الفيلق الجيش. والذعر الفزع. والمهراق المسال. الفرغ مخرج الماء من الدلو. في الشق والانثى. انتقاء اذا كان جريحا. الفروع طويلا. والصفاق الجلد الاسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر.

البراق الدابة التي ركبها جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم.

ثاقبُ العقلِ ثابتُ الحلمِ لا يقـ ـدِرُ أمرٌ له على إقلاقِ
يا بني الحارثِ ابنِ لقمانَ لا تعـ ـدمُكم في الوغى متونُ العتاقِ
بعثوا الرعبَ في قلوبِ الأعادي فكأنَّ القتالَ قبلَ التلاقي
وتكادُ الظُّبا لما عوّدوها تنتضي نفسَها إلى الأعناقِ
وإذا أشفقَ الفوارسُ من وقـ ـعِ القنا أشفقوا من الإشفاقِ
كلُّ ذمرٍ يزيدُ في الموتِ حُسنًا كبدورٍ تمامُها في المحاقِ
جاعلٍ درعَهُ منيّتَهُ إن لم يكن دونها من العارِ واقِ
كرمٌ خشّنَ الجوانبَ منهم فهو كالماءِ في الشفارِ الرقاقِ
ومعالٍ إذا ادّعاها سواهم لزمته جنايةُ السُّرّاقِ
يا ابنَ من كلّما بدوتَ بدا لي غائبَ الشخصِ حاضرَ الأخلاقِ
لو تنكّرتَ في المكرِّ لقومٍ حلفوا أنّك ابنُه بالطلاقِ
كيف يقوى بكفِّك الزندُ والآ فاقُ فيها كالكفِّ في الآفاقِ
قلّ نفعُ الحديدِ فيك فما يلـ ـقاك إلّا من سيفُه من نفاقِ
إلفُ هذا الهواءِ أوقعَ في الأنـ ـفسِ أنّ الحِمامَ مُرُّ المذاقِ
والأسى قبلَ فرقةِ الروحِ عجزٌ والأسى لا يكونُ بعدَ الفراقِ
كم ثراءٍ فرّجتَ بالرمحِ عنه كان من بخلِ أهلِه في وثاقِ
والغنى في يدِ اللئيمِ قبيحٌ قدرَ قبحِ الكريمِ في الإملاقِ
ليس قولي في شمسِ فعلِك كالشمـ ـسِ ولكن في الشمسِ كالإشراقِ
شاعرُ المجدِ خدنُه شاعرُ اللفـ ـظِ كلانا ربُّ المعاني الدقاقِ
لم تزل تسمعُ المديحَ ولكنْ صهّالُ الجيادِ غيرُ النهاقِ
ليت لي مثلَ جدِّ ذا الدهرِ في الأدْ هُرِ أو رزقِه في الأرزاقِ
أنت فيه وكان كلُّ زمانٍ يشتهي بعضَ ذا على الخلّاقِ



وضرب ابو العشائر خيمة على الطريق وكثر سؤاله غاشيته فقال له انسان جعلت مضربك على الطريق فقال احب ان يذكره ابو الطيب فقال

لامَ اُناسٌ ابا العشائرِ في	جُودِ يدَيهِ بالتبرِ والوَرِقِ
وانما قيلَ لِمْ خُلقتَ كذا	وخالقُ الخلقِ خالقُ الخُلُقِ
قالوا الَمْ تكفِهِ سماحتُهُ	حتى بنى بيتَهُ على الطُرُقِ
فقلتُ انّ الفتى شجاعتُهُ	تُريهِ في الشُحِّ صورةَ الفَرَقِ
بضربِ هامِ الكُماةِ تمّ لهُ	كسبُ الذي يكسبونَ بالمَلَقِ
الشمسُ قد حلّتِ السماءَ وما	يحجُبُها بُعدُها عن الحَدَقِ
كُنْ لُجّةً ايّها السماحُ فقد	آمنَهُ سيفُهُ من الغرَقِ

حرف الكاف

وقال وقد اجمل سيف الدولة وصفه

رُبَّ نجيعٍ بسيفِ الدولةِ انسفكا	ورُبَّ قافيةٍ غاظت به مَلِكا
مَن يعرفُ الشمسَ لا ينكرْ مطالعَها	او يُبصِرُ الخيلَ لا يستكرِمُ الرمَكا
تُسَرُّ بالمالِ بعضَ المالِ تملكُهُ	انّ البلادَ وانّ العالمينَ لكا

وقال بديهًا وقد استحسنت قصيدة قالها في سيف الدولة

انّ هذا الشعرَ في الشعرِ مَلَكْ	سارَ فهو الشمسُ والدنيا فلكْ
عدلَ الرحمانُ فيهِ بيننا	فقضى باللفظِ لي والحمدِ لكْ
فاذا مرّ باذني حاسدٍ	صارَ ممّن كان حيًّا فهلكْ

وقال ارتجالا وقد جلس ابن عبد الوهاب ليلا الى جانب المصباح

اما ترى ما اراه ايّها الملكُ	كانّنا في سماءٍ ما لها حُبُكُ
الفرقدُ ابنُكَ والمصباحُ صاحبُهُ	وانتَ بدرُ الدجى والمجلسُ الفلكُ

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحتري

بَكَيْتُ يَا رَبْعُ حَتَّى كِدْتُ أُبْكِيكَا ... وَجُدْتُ بِي وَبِدَمْعِي فِي مَغَانِيكَا

فَعِمْ صَبَاحًا لَقَدْ هَيَّجْتَ لِي شَجَنًا ... وَارْدُدْ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحَيُّوكَا

بِأَيِّ حُكْمِ زَمَانٍ صِرْتَ مُتَّخِذًا ... رِئْمَ الْفَلَا بَدَلًا مِنْ رِئْمِ أَهْلِيكَا

أَيَّامَ فِيكَ شُمُوسٌ مَا انْبَعَثْنَ لَنَا ... إِلَّا ابْتَعَثْنَ دَمًا بِاللَّحْظِ مَسْفُوكَا

وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَطْلَالُ مُشْرِقَةٌ ... كَأَنَّ نُورَ عُبَيْدِ اللهِ يَعْلُوكَا

نَجَا امْرُؤٌ يَا ابْنَ يَحْيَى كُنْتَ بُغْيَتَهُ ... وَخَابَ رَكْبُ رِكَابٍ لَمْ يَؤُمُّوكَا

أَحْيَيْتَ لِلشُّعَرَاءِ الشِّعْرَ فَامْتَدَحُوا ... جَمِيعَ مَنْ مَدَحُوهُ بِالَّذِي فِيكَا

وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَاقْتَدَرُوا ... عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَا

فَكُنْ كَمَا أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ ... أَوْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا خَلْقٌ يُدَانِيكَا

وَعُظْمُ قَدْرِكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَنِي ... أَنِّي لِقِلَّةِ مَا أَثْنَيْتُ أَهْجُوكَا

شُكْرُ الْعُفَاةِ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَنِي ... إِلَى يَدَيْكَ طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكَا

كَفَى بِأَنَّكَ مِنْ قَحْطَانَ فِي شَرَفٍ ... وَإِنْ فَخَرْتَ فَكُلٌّ مِنْ مَوَالِيكَا

وَلَوْ نَقَصْتُ كَمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ ... عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِيكَا

لَبَّى نَدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَأَسْمَعَنِي ... يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِي وَأَفْدِيكَا

مَا زِلْتَ تُتْبِعُ مَا تُولِي يَدًا بِيَدٍ ... حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيَادِيكَا

فَإِنْ تَقُلْ هَا فَعَادَاتٌ عُرِفْتَ بِهَا ... أَوْ لَا فَإِنَّكَ لَا يَسْخُو بِهَا فُوكَا

وورد كتاب بإضافة الساحل إلى بدر بن عمار فقال

تُهَنَّى بِصُورٍ أَمْ نُهَنِّئُهَا بِكَا ... وَقَلَّ الَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَا

وَمَا صَغُرَ الْأُرْدُنُّ وَالسَّاحِلُ الَّذِي ... حُبِيتَ بِهِ إِلَّا إِلَى جَنْبِ قَدْرِكَا

تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوَ انَّهَا ... نُفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ نَحْوَكَا

وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لَا تَكُونُ أَمِيرَهُ ... وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقْلَةٍ وَفَمٍ بَكَى

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة في الشراب فقال



أَلَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتُ إِلَّاكَا ... لَا لِسِوَى وُدِّكَ لِي ذَاكَا

وَلَا لِحُبِّيهَا وَلٰكِنَّنِي ... أَمْسَيْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَاكَا

وقال لبدر بن عمار وكان تاب من الشراب مرة بعد مرة ثم رآه بين يديه

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي نُدَمَاؤُهُ ... شُرَكَاؤُهُ فِي مِلْكِهِ لَا مُلْكِهِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمُ كَرْمَةٍ ... لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفْكِهِ

وَالصِّدْقُ مِنْ شِيَمِ الْكِرَامِ فَنَبِّنَا ... أَمِنَ الشَّرَابِ تَتُوبُ أَمْ مِنْ تَرْكِهِ

وقال ايضا بديها في الامير محمد

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ مِنَ الْبِرِّ ... وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَا

وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْتِكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَا

وقال وقد سمع انسانا يصف بركة لابي العشائر ارتجالا

لَئِنْ كَانَ أَحْسَنَ فِي وَصْفِهَا ... لَقَدْ تَرَكَ الْحُسْنَ فِي الْوَصْفِ لَكْ

لِأَنَّكَ بَحْرٌ وَإِنَّ الْبِحَارَ ... لَتَأْنَفُ مِنْ مَدْحِ هٰذَا الْبِرَكْ

كَأَنَّكَ سَيْفُكَ لَا مَا مَلَكْتَ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلَا مَا مَلَكْ

فَأَكْثَرُ مِنْ جَرْيِهَا مَا وَهَبْتَ ... وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكْ

أَسَأْتَ وَأَحْسَنْتَ عَنْ قُدْرَةٍ ... وَدُرْتَ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكْ

وقال يودع عضد الدولة وهي آخر ما قاله وتطير على نفسه في مواضع منها

فِدًى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَا ... فَلَا مَلِكٌ إِذًا إِلَّا فَدَاكَا

وَلَوْ قُلْنَا فِدًى لَكَ مَنْ يُسَاوِي ... دَعَوْنَا بِالْبَقَاءِ لِمَنْ قَلَاكَا

وَآمَنَّا فِدَاءَكَ كُلَّ نَفْسٍ ... وَإِنْ كَانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مِلَاكَا

وَمَنْ يَظَّنُّ نَثْرَ الْحَبِّ جُودًا ... وَيَنْصِبُ تَحْتَ مَا نَثَرَ الشِّبَاكَا

وَمَنْ بَلَغَ التُّرَابَ بِهِ كَرَاهُ ... وَقَدْ بَلَغَتْ بِهِ الْحَالُ السُّكَاكَا

فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمُ صَدِيقًا ... لَقَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهُمْ عِدَاكَا

لأنك مبغض حسبا نحيفا ... إذا أبصرت دنياه ضناكا

أروح وقد ختمت على فؤادي ... بحبك أن يحل به سواكا

وقد حملتني شكرا طويلا ... ثقيلا لا أطيق به حراكا

أحاذر أن يشق على المطايا ... ولا يمشي بنا إلا سواكا

لعل الله يجعله رحيلا ... يعين على الإقامة في ذراكا

ولو أني استطعت خفضت طرفي ... فلم أبصر به حتى أراكا

وكيف الصبر عنك وقد كفاني ... نداك المستفيض وما كفاكا

أتتركني وعين الشمس نعلي ... فتقطع مشيتي فيها الشراكا

أرى أسفي وما سرنا بعيدا ... فكيف إذا غدا السير ابتراكا

وهذا الشوق قبل البين سيف ... فها أنا ما ضربت وقد أحاكا

إذا التوديع أعرض قال قلبي ... عليك الصمت لا صاحبت فاكا

ولولا أن أكثر ما تمنى ... معاودة لقلت ولا مناكا

قد استشفيت من داء بداء ... وأقتل ما أعلك ما شفاكا

فأستر منك نجوانا وأخفي ... هموما قد أطلت لها العراكا

إذا عاصيتها كانت شدادا ... وإن طاوعتها كانت ركاكا

وكم دون الثوية من حزين ... يقول له قدومي ذا بذاكا

ومن عذب الرضاب إذا أنخنا ... يقبل رحل تروك والوراكا

يحرم أن يمس الطيب بعدي ... وقد عبق العبير به وصاكا

ويمنع ثغره من كل صب ... ويمنحه البشامة والأراكا

يحدث مقلتيه النوم عني ... فليت النوم حدث عن نداكا

وإن البخت لا يعرقن إلا ... وقد أنضى العذافرة اللكاكا

وما أرضى لمقلته بحلم ... إذا انتبهت توهمه ابتشاكا



ولا الا بأن يصغي وأحكي — فليتك لا يتيمه هواكا

وكم طرب المسامع ليس يدري — أيعجب من ثنائي أم علاكا

وذاك النشر عرضك كان مسكا — وذاك الشعر فهري والمداكا

فلا تحمدهما واحمد هماما — إذا لم يسم حامده عناكا

أغر له شمائل من أبيه — غدا يلقى بنوك بها أباكا

وفي الأحباب مختص بوجد — وآخر يدعي معه اشتراكا

إذا اشتبهت دموع في خدود — تبين من بكى ممن تباكى

أذمت مكرمات أبي شجاع — لعيني من نواي على أولاكا

فزل يا بعد عن أيدي ركاب — لها وقع الأسنة في حشاكا

وأيا شئت يا طرقي فكوني — أذاة أو نجاة أو هلاكا

فلو سرنا وفي تشرين خمس — رأوني قبل أن يروا السماكا

يشرد يمن فناخسر عني — قنا الأعداء والطعن الدراكا

وألبس من رضاه في طريقي — سلاحا يذعر الأبطال شاكا

ومن أعتاض عنك إذا افترقنا — وكل الناس زور ما خلاكا

وما أنا غير سهم في هواء — يعود ولم يجد فيه امتساكا

حيي من إلهي أن يراني — وقد فارقت دارك واصطفاكا

حرف اللام

وقال عند رحيل سيف الدولة عن انطاكية وقد كثر المطر

رويدك أيها الملك الجليل — تأي وعده مما تنيل

وجودك بالمقام ولو قليلا — فما فيما تجود به قليل

لأكبت حاسدا وأري عدوا — كأنهما وداعك والرحيل

وَيَهْدَأُ ذَا السَّحَابِ فَقَدْ شَكَكْنَا	أَتَغْلِبُ أَمْ حَيَاهُ لَكُمْ قَبِيلُ
وَكُنْتُ أُعِيبُ عَذْلًا فِي سَمَاحٍ	فَهَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَذُولُ
وَمَا أَخْشَى نُبُوَّكَ عَنْ طَرِيقٍ	وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَاضِي الصَّقِيلُ
وَكُلُّ شَوَاةِ غِطْرِيفٍ تَمَنَّى	لِسَيْرِكَ أَنَّ مَفْرِقَهَا السَّبِيلُ
وَمِثْلُ الْعُمْقِ مَمْلُوٍّ دِمَاءً	مَشَتْ بِكَ فِي مَجَارِيهِ الْخُيُولُ
إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَايَا	فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ
وَمَنْ أَمَرَ الْحُصُونَ فَمَا عَصَتْهُ	أَطَاعَتْهُ الْحُزُونَةُ وَالسُّهُولُ
أَتَخْفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَتِ اللَّيَالِي	وَتُنْشِرُ كُلَّ مَنْ دَفَنَ الْخُمُولُ
وَنَدْعُوكَ الْحُسَامَ وَهَلْ حُسَامٌ	يَعِيشُ بِهِ مِنَ الْمَوْتِ الْقَتِيلُ
وَمَا لِلسَّيْفِ إِلَّا الْقَطْعَ فِعْلٌ	وَأَنْتَ الْقَاطِعُ الْبَرُّ الْوَصُولُ
وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَّالُ صَبْرًا	وَقَدْ فَنِيَ التَّكَلُّمُ وَالصَّهِيلُ
يَحِيدُ الرُّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ	وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طُولُ
فَلَوْ قَدَرَ السِّنَانُ عَلَى لِسَانٍ	لَقَالَ لَكَ السِّنَانُ كَمَا أَقُولُ
وَلَوْ جَازَ الْخُلُودُ خَلَدْتَ فَرْدًا	وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلُ

وقال يرثي والدة سيف الدولة وقد ورد خبرها الى انطاكية سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

نُعِدُّ الْمَشْرَفِيَّةَ وَالْعَوَالِي	وَتَقْتُلُنَا الْمَنُونُ بِلَا قِتَالِ
وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مُقْرَبَاتٍ	وَمَا يُنْجِينَ مِنْ خَبَبِ اللَّيَالِي
وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا	وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوِصَالِ
نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ	نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالِ
رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى	فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ	تَكَسَّرَتِ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ
وَهَانَ فَمَا أُبَالِي بِالرَّزَايَا	لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبَالِي

وَهٰذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا … لِأَوَّلِ مَيْتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ

كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ … وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالِ

صَلٰوةُ اللّٰهِ خَالِقِنَا حَنُوطٌ … عَلَى الْوَجْهِ الْمُكَفَّنِ بِالْجَمَالِ

عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا … وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْخِلَالِ

فَإِنَّ لَهُ بِبَطْنِ الْأَرْضِ شَخْصًا … جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بَالِي

وَمَا أَحَدٌ يُخَلَّدُ فِي الْبَرَايَا … بَلِ الدُّنْيَا تَؤُولُ إِلَى زَوَالِ

أَطَابَ النَّفْسَ أَنَّكِ مُتِّ مَوْتًا … تَمَنَّتْهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي

وَزُلْتِ وَكَمْ تَرَى يَوْمًا كَرِيهًا … يَسُرُّ الرُّوحَ فِيهِ بِالزَّوَالِ

رِوَاقُ الْعِزِّ حَوْلَكِ مُسْبَطِرٌّ … وَمُلْكُ عَلِيٍّ ابْنِكِ فِي كَمَالِ

سَقَى مَثْوَاكِ غَادٍ فِي الْغَوَادِي … نَظِيرُ نَوَالِ كَفِّكِ فِي النَّوَالِ

لِسَاحِيهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفْشٌ … كَأَيْدِي الْخَيْلِ أَبْصَرَتِ الْمَخَالِي

أُسَائِلُ عَنْكِ بَعْدَكِ كُلَّ مَجْدٍ … وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنْكِ خَالِ

يَمُرُّ بِقَبْرِكِ الْعَافِي فَيَبْكِي … وَيَشْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّؤَالِ

وَمَا أَهْدَاكِ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ … لَوَ انَّكِ تَقْدِرِينَ عَلَى فَعَالِ

بِعَيْشِكِ هَلْ سَلَوْتِ فَإِنَّ قَلْبِي … وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكِ غَيْرُ سَالِ

نَزَلْتِ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ … بَعُدْتِ عَنِ النُّعَامَى وَالشَّمَالِ

تُحَجَّبُ عَنْكِ رَائِحَةُ الْخُزَامَى … وَتُمْنَعُ عَنْكِ أَنْدَاءُ الطِّلَالِ

بِدَارٍ كُلُّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ … طَوِيلُ الْهَجْرِ مُنْبَتُّ الْحِبَالِ

حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمُزْنِ فِيهِ … كَتُومُ السِّرِّ صَادِقَةُ الْمَقَالِ

يُعَلِّلُهَا نِطَاسِيُّ الشَّكَايَا … وَوَاحِدُهَا نِطَاسِيُّ الْمَعَالِي

إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِثَغْرٍ … سَقَاهُ أَسِنَّةَ الْأَسَلِ الطِّوَالِ

وَلَيْسَتْ كَالْإِنَاثِ وَلَا اللَّوَاتِي … تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِجَالِ

وَلَا مَنْ فِي جَنَازَتِهَا تِجَارٌ ... يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضَ النِّعَالِ

مَشَى الْأُمَرَاءُ حَوْلَيْهَا حُفَاةً ... كَأَنَّ الْمَرْوَ مِنْ زِفِّ الرِّئَالِ

وَأَبْرَزَتِ الْخُدُورُ مُخَبَّآتٍ ... يَضَعْنَ النِّقْسَ أَمْكِنَةَ الْغَوَالِي

أَتَتْهُنَّ الْمَصَائِبُ غَافِلَاتٍ ... فَدَمْعُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ

وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا ... لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ

وَمَا التَّأْنِيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ ... وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ

وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا ... قُبَيْلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ

يُدَفِّنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَيَمْشِي ... أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي

وَكَمْ عَيْنٍ مُقَبَّلَةِ النَّوَاحِي ... كَحِيلٍ بِالْجَنَادِلِ وَالرِّمَالِ

وَمُغْضٍ كَانَ لَا يُغْضِي لِخَطْبٍ ... وَبَالٍ كَانَ يَفْكُرُ فِي الْهُزَالِ

أَسَيْفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِدْ بِصَبْرٍ ... وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ

وَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعَزِّي ... وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السِّجَالِ

وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى ... وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالِ

فَلَا غِيضَتْ بِحَارُكَ يَا جَمُومًا ... عَلَى عَلَلِ الْغَرَائِبِ وَالدِّخَالِ

رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا ... كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالِ

فَإِنْ تَفُقِ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ... فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان لما أسره الخارجي في تيه وقتل الخارجي في شعبان سنة سبع وثلثين وثلثمائة

إِلَامَ طَمَاعِيَةُ الْعَاذِلِ ... وَلَا رَأْيَ فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ ... وَتَأْبَى الطِّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ

وَإِنِّي لَأَعْشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ ... نُحُولِي وَكُلَّ امْرِئٍ نَاحِلِ

وَلَوْ زُلْتُمُ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ ... بَكَيْتُ عَلَى حُبِّيَ الزَّائِلِ

أَيُنْكِرُ خَدِّي دُمُوعِي وَقَدْ ... جَرَتْ مِنْهُ فِي مَسْلَكٍ سَائِلِ

أَأَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ ... وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلِ

وَهَبْتُ السُّلُوَّ لِمَنْ لَامَنِي ... وَبِتُّ مِنَ الشَّوْقِ فِي شَاغِلِ

كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُقْلَتِي ... ثِيَابٌ شُقِقْنَ عَلَى ثَاكِلِ

وَلَوْ كُنْتُ فِي غَيْرِ أَسْرِ الْهَوَى ... ضَمِنْتُ ضَمَانَ أَبِي وَائِلِ

فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النُّضَارِ ... وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الذَّابِلِ

وَمَنَّاهُمُ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً ... فَجِئْنَ بِكُلِّ فَتًى بَاسِلِ

كَأَنَّ خَلَاصَ أَبِي وَائِلٍ ... مُعَاوَدَةُ الْقَمَرِ الْآفِلِ

دَعَا فَسَمِعْتَ وَكَمْ سَاكِتٍ ... عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ

فَلَبَّيْتَهُ بِكَ فِي جَحْفَلٍ ... لَهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَافِلِ

خَرَجْنَ مِنَ النَّقْعِ فِي عَارِضٍ ... وَمِنْ عَرَقِ الرَّكْضِ فِي وَابِلِ

فَلَمَّا نَشِفْنَ لَقِينَ السِّيَاطَ ... بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ

شَفَنَّ لِخَمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبْـ ... ـنَ قَبْلَ الشُّفُونِ إِلَى نَازِلِ

فَدَانَتْ مَرَافِقُهُنَّ الْبَرَى ... عَلَى ثِقَةٍ بِالدَّمِ الْغَاسِلِ

وَمَا بَيْنَ كَاذَتَيِ الْمُسْتَغِيرِ ... كَمَا بَيْنَ كَاذَتَيِ الْبَائِلِ

فَلُقِّينَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ ... وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ

وَجَيْشَ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ ... صَحِيحِ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ

فَأَقْبَلْنَ يَنْحَزْنَ قُدَّامَهُ ... نَوَافِرَ كَالنَّحْلِ وَالْعَاسِلِ

فَلَمَّا بَدَوْتَ لِأَصْحَابِهِ ... رَأَتْ أُسْدُهَا آكِلَ الْآكِلِ

بِضَرْبٍ يَعُمُّهُمُ جَائِرٍ ... لَهُ فِيهِمُ قِسْمَةُ الْعَادِلِ

وَطَعْنٍ يُجَمِّعُ شُذَّانَهُمْ ... كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الْحَافِلِ

إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ ... تَحَيَّرَ مِنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ

فظلّ يخضّب منها اللحى ... فتىً لا يعيد على الناصل
ولا يستغيث إلى ناصرٍ ... ولا يتضعضع من خاذل
ولا ينزع الطرف عن مقدمٍ ... ولا يرجع الطرف عن هائل
إذا أعجب الشبل لم يشأه ... وإن كان دينًا على ماطل
خذوا ما أتاكم به واعذروا ... فإن الغنيمة في العاجل
وإن كان أعجبكم عامكم ... فعودوا إلى حمص من قابل
فإن الحسام الخضيب الذي ... قتلتم به في يد القاتل
يجود بمثل الذي رمتم ... فلم تدركوه على السائل
أمام الكتيبة تزهى به ... مكان السنان من العامل
وإني لأعجب من آملٍ ... قتالًا بكمٍ على بازل
أقال له الله لا تلقهم ... بماضٍ على فرسٍ حائل
إذا ما ضربت به هامةً ... براها وغنّاك في الكاهل
وليس بأول ذي همّةٍ ... دعته لما ليس بالنائل
يشمّر للّجّ عن ساقه ... ويغمره الموج في الساحل
أما للخلافة من مشفقٍ ... على سيف دولتها الفاصل
يقدّ عداها بلا ضاربٍ ... ويسري إليهم بلا حامل
تركت جماجمهم في النقا ... وما يتخلّصن للناخل
فأنبتّ منهم ربيع السباع ... فأثنت بإحسانك الشامل
وعدت إلى حلب ظافرًا ... كعود الحلي إلى العاطل
ومثل الذي دسته حافيًا ... يؤثّر في قدم الناعل
وكم لك من خبرٍ شائعٍ ... له شية الأبلق الجائل
ويوم شرابٍ بنيه الردى ... بغيض الحضور إلى الواغل

تفكّ العناة وتغني العفاة	وتغفر للمذنب الجاهل
فهنأك النصر معطيكه	وأرضاه سعيك في الآجل
فذي الدار أخون من مومس	وأخدع من كفة الحابل
تفانى الرجال على حبها	وما يحصلون على طائل

وقال له وقد سار لحرب أخيه ناصر الدولة لما قصده معز الدولة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل	والطعن عند محبيهن كالقبل
وما تقر سيوف في ممالكها	حتى تقلقل دهراً قبل في القلل
مثل الأمير بغى أمراً فقربه	طول الرماح وأيدي الخيل والإبل
وعزمة بعثتها همة زحل	من تحتها بمكان الترب من زحل
على الفرات أعاصير وفي حلب	توحش لملقي النصر مقتبل
تتلو أسنته الكتب التي نفذت	ويجعل الخيل أبدالاً من الرسل
يلقى الملوك فلا يلقى سوى جزر	وما أعدوا فلا يلقى سوى نفل
صان الخليفة بالأبطال مهجته	صيانة الذكر الهندي بالخلل
الفاعل الفعل لم يفعل لشدته	والقائل القول لم يترك ولم يقل
والباعث الجيش قد غالت عجاجته	ضوء النهار فصار الظهر كالطفل
الجو أضيق ما لاقاه ساطعها	ومقلة الشمس فيه أحير المقل
ينال أبعد منها وهي ناظرة	فما تقابله إلا على وجل
قد عرض السيف دون النازلات به	وظاهر الحزم بين النفس والغيل
ووكل الظن بالأسرار فانكشفت	له ضمائر أهل السهل والجبل
هو الشجاع يعد البخل من جبن	وهو الجواد يعد الجبن من بخل
يعود من كل فتح غير مفتخر	وقد أغذ إليه غير محتفل
ولا يجير عليه الدهر بغيته	ولا تحصن درع مهجة البطل

١٧٧

إذا خلعتُ على عِرضٍ له حُلَلاً | وَجَدْتُها منه في أبهى من الحُلَلِ
بِذي الغَباوةِ مِن إنشادِها ضَرَرٌ | كما تضرُّ رياحُ الوَرْدِ بالجُعَلِ
لقد رأتْ كلُّ عينٍ منكَ مالِئَها | وجرَّبتْ خيرَ سيفٍ خِيرةُ الدُّوَلِ
فما تُكشِّفُكَ الأعداءُ عن مَلَلٍ | مِنَ الحُروبِ ولا الآراءُ عن زَلَلِ
وكم رِجالٍ بلا أرضٍ لكثرتِهم | تركتَ جمعَهُمُ أرضاً بلا رَجُلِ
ما زالَ طِرْفُكَ يجري في دمائِهِمُ | حتّى مشى بكَ مَشْيَ الشاربِ الثَّمِلِ
يا مَن يسيرُ وحُكمُ الناظرينَ لهُ | فيما يراهُ وحُكمُ القلبِ في الجَذَلِ
إنَّ السعادةَ فيما أنتَ فاعلُهُ | وُفِّقْتَ مُرتحِلاً أو غيرَ مُرتحِلِ
أجرِ الجيادَ على ما كنتَ مُجرِيَها | وخُذْ بنفسِكَ في أخلاقِكَ الأُوَلِ
ينظُرْنَ مِن مُقَلٍ أدمى أحِجَّتَها | قَرْعُ الفوارسِ بالعَسّالةِ الذُّبُلِ
فلا هَجَمْتَ بها إلّا على ظَفَرٍ | ولا وصلتَ بها إلّا إلى أمَلِ

وقال يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة بحلب وقد توفي بميّافارقين سنة ثمان وثلثين وثلثمائة

بنا منكَ فوقَ الرملِ ما بكَ في الرَّمْلِ | وهذا الذي يُضني كذاكَ الذي يُبلي
كأنّكَ أبصرتَ الذي بي وخِفْتَهُ | إذا عِشْتَ فاخترتَ الحِمامَ على الثُّكْلِ
تركتَ خُدودَ الغانياتِ وفوقَها | دُموعٌ تُذيبُ الحُسْنَ في الأعيُنِ النُّجْلِ
تَبُلُّ الثَّرى سُوداً مِنَ المِسْكِ وحدَهُ | وقد قَطَرَتْ حُمْراً على الشَّعَرِ الجَثْلِ
فإنْ تكُ في قبرٍ فإنّكَ في الحَشا | وإنْ تكُ طفلاً فالأسى ليسَ بالطفلِ
ومِثلُكَ لا يُبكى على قَدْرِ سِنِّهِ | ولكنْ على قَدْرِ المَخيلةِ والأصلِ
ألستَ مِنَ القومِ الذي مِن رِماحِهِم | نداهُمْ ومِن قتلاهُمُ مُهجةُ البُخلِ
بمولودِهِمْ صَمْتُ اللسانِ كغيرِهِ | ولكنَّ في أعطافِهِ مَنطِقَ الفَضْلِ
تُسَلّيهِمُ علياؤُهُمْ عن مُصابِهِمْ | ويَشغَلُهُمْ كَسْبُ الثَّنا عن الشُّغْلِ

أَقَلُّ بَلَاءٍ بِالرَّزَايَا مِنَ القَنَا — وَأَقْدَمُ بَيْنَ الجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ

عَزَاءَكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ المُقْتَدَى بِهِ — فَإِنَّكَ نَصْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ

مُقِيمٌ مِنَ الهَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ — كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوَارِمِ فِي أَهْلِ

وَلَمْ أَرَ أَعْصَى مِنْكَ لِلْحُزْنِ عَبْرَةً — وَأَثْبَتَ عَقْلًا وَالقُلُوبُ بِلَا عَقْلِ

تَخُونُ المَنَايَا عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ — وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ

وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الحَوَادِثِ صَبْرُهُ — وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الفِرِنْدُ عَلَى الصَّقْلِ

وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حُرَّةٍ — فَفِيهِ لَهَا مُغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسْلِي

وَمَا المَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ — يَصُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلَا رِجْلِ

يَرُدُّ أَبَا الشِّبْلِ الخَمِيسُ عَنِ ابْنِهِ — وَيُسْلِمُهُ عِنْدَ الوِلَادَةِ لِلنَّمْلِ

بِنَفْسِي وَلِيدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلِهِ — إِلَى بَطْنِ أُمٍّ لَا تُطَرِّقُ بِالحَمْلِ

بَدَا وَلَهُ وَعْدُ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى — وَصَدَّ وَفِينَا غُلَّةُ البَلَدِ المَحْلِ

وَقَدْ مَدَّتِ الخَيْلُ العِتَاقُ عُيُونَهَا — إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ النَّعْلِ

وَرِيعَ لَهُ جَيْشُ العَدُوِّ وَمَا مَشَى — وَجَاشَتْ لَهُ الحَرْبُ الضَّرُوسُ وَمَا تَغْلِي

أَيَفْطِمُهُ التَّوْرَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ — وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ البُلُوغِ إِلَى الأَكْلِ

وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتَهُ — وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ العَذْلِ

وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السِّلْمِ وَالوَغَى — وَيُمْسِي كَمَا تُمْسِي مَلِيكًا بِلَا مِثْلِ

تُوَلِّيهِ أَوْسَاطَ البِلَادِ رِمَاحُهُ — وَتَمْنَعُهُ أَطْرَافُهُنَّ مِنَ العَزْلِ

نُبَكِّي لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ — تَفُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَوْهِبٍ جَزْلِ

إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرْفَهُ — تَيَقَّنْتَ أَنَّ المَوْتَ ضَرْبٌ مِنَ القَتْلِ

هَلِ الوَلَدُ المَحْبُوبُ إِلَّا تَعِلَّةٌ — وَهَلْ خَلْوَةُ الحَسْنَاءِ إِلَّا أَذَى البَعْلِ

وَقَدْ ذُقْتُ حَلْوَاءَ البَنِينَ عَلَى الصِّبَا — فَلَا تَحْسَبَنِّي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلِ

وَمَا تَسَعُ الأَزْمَانُ عِلْمِي بِأَمْرِهَا — وَلَا تُحْسِنُ الأَيَّامُ تَكْتُبُ مَا أُمْلِي

وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ ... حَيٰوةٌ وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ

وقال ايضاً يمدحه

لَا الْحُلْمُ جَادَ بِهِ وَلَا بِمِثَالِهِ ... لَوْلَا ادِّكَارُ وَدَاعِهِ وَزِيَالِهِ

إِنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْمَنَامُ خَيَالَهُ ... كَانَتْ إِعَادَتُهُ خَيَالَ خَيَالِهِ

بِتْنَا يُنَاوِلُنَا الْمُدَامَ بِكَفِّهِ ... مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِبَالِهِ

نَجْنِي الْكَوَاكِبَ مِنْ قَلَائِدِ جِيدِهِ ... وَنَنَالُ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ

بِنْتُمْ عَنِ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةِ فِيكُمُ ... وَسَكَنْتُمُ طَيَّ الْفُؤَادِ الْوَالِهِ

فَدَنَوْتُمُ وَدُنُوُّكُمْ مِنْ عِنْدِهِ ... وَسَمَحْتُمُ وَسَمَاحُكُمْ مِنْ مَالِهِ

إِنِّي لَأُبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ ... إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وِصَالِهِ

مِثْلَ الصَّبَابَةِ وَالْكَآبَةِ وَالْأَسَى ... فَارَقْتُهُ فَحَدَثْنَ مِنْ تَرْحَالِهِ

وَقَدِ اسْتَقَدْتُ مِنَ الْهَوَى وَأَذَقْتُهُ ... مِنْ عِفَّتِي مَا ذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ

وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً ... تَسْتَجْفِلُ الضِّرْغَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ

تَلْقَى الْوُجُوهُ بِهَا الْوُجُوهَ وَبَيْنَهَا ... ضَرْبٌ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ

وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنَ الْكَلَامِ سُلَافَةً ... وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جِرْيَالِهِ

وَإِذَا تَعَثَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ ... بَرَّزْتُ غَيْرَ مُعَثَّرٍ بِجِبَالِهِ

وَحَكَمْتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِجٍ ... مُعْتَادِهِ مُجْتَابِهِ مُغْتَالِهِ

يَمْشِي كَمَا عَدَتِ الْمَطِيُّ وَرَاءَهُ ... وَيَزِيدُ وَقْتَ جَمَامِهَا وَكَلَالِهِ

وَتُرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ ... فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلًا بِعِقَالِهِ

فَغَدَا النَّجَاحُ وَرَاحَ فِي أَخْفَافِهِ ... وَغَدَا الْمِرَاحُ وَرَاحَ فِي إِرْقَالِهِ

وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا ... وَشَقَقْتُ خِيسَ الْمُلْكِ عَنْ رِئْبَالِهِ

عَنْ ذَا الَّذِي حُرِمَ اللُّيُوثُ كَمَالَهُ ... يُنْسِي الفَرِيسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ

وَتَوَاضَعَ الأُمَرَاءُ حَوْلَ سَرِيرِهِ ... وَتُرِي المَحَبَّةَ وَهْيَ مِنْ آكَالِهِ

وَيُمِيتُ قَبْلَ قِتَالِهِ وَيَبَشُّ قَبْلَ نَوَالِهِ وَيُنِيلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ

إِنَّ الرِّيَاحَ إِذَا عَمَدْنَ لِنَاظِرٍ ... أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنِ اسْتِعْجَالِهِ

أَعْطَى وَمَنَّ عَلَى المُلُوكِ بِعَفْوِهِ ... حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ

وَإِذَا غَنَوْا بِعَطَائِهِ عَنْ هَزِّهِ ... وَالَى فَأَغْنَى أَنْ يَقُولُوا وَالِهِ

وَكَأَنَّمَا جَدْوَاهُ مِنْ إِكْثَارِهِ ... حَسَدٌ لِسَائِلِهِ عَلَى إِقْلَالِهِ

غَرَبَ النُّجُومُ فَغُرْنَ دُونَ هُمُومِهِ ... وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ

وَاللهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ ... وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي آلِهِ

لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِي عَلَى أَسْيَافِهِ ... مُهَجَاتُهُمْ لَجَرَتْ عَلَى إِقْبَالِهِ

فَلِمِثْلِهِ جَمَعَ العَرَمْرَمُ نَفْسَهُ ... وَلِمِثْلِهِ انْفَصَمَتْ عُرَى أَقْتَالِهِ

يَا أَيُّهَا القَمَرُ المُبَاهِي وَجْهَهُ ... لَا تَكْذِبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ

وَإِذَا طَمَا البَحْرُ المُحِيطُ فَقُلْ لَهُ ... دَعْ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ

وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الجُدُودُ وَمَا رَأَى ... أَفْعَالَهُمْ لِابْنٍ بِلَا أَفْعَالِهِ

لَمْ يَتْرُكُوا أَثَرًا عَلَيْهِ مِنَ الوَغَى ... إِلَّا دِمَاءَهُمُ عَلَى سِرْبَالِهِ

حَتَّى إِذَا فَنِيَ التُّرَاثُ سِوَى العُلَى ... قَصَدَ العُدَاةَ مِنَ القَنَا بِطِوَالِهِ

وَبَأَى عَنِ لُبْسِ العَجَاجِ إِلَيْهِمُ ... فَوْقَ الحَدِيدِ وَجَرَّ مِنْ أَذْيَالِهِ

فَكَأَنَّمَا قَذِيَ النَّهَارُ بِنَقْعِهِ ... أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِهِ

الجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ ... فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ

تَرِدُ الطِّعَانَ المُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ ... وَتُنَازِلُ الأَبْطَالَ عَنْ أَبْطَالِهِ

كُلٌّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ ... يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ

دُونَ الحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةٌ ... لَا تُخْتَطَى إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ

فلذاك جاوزها علىٌّ وحده | وسعى بمنصله الى آماله

وقال ايضاً وهو يسايره بطريق آمد وقد توسط اجبالاً

يؤمّم ذا السيف آماله | ولا يفعل السيف افعاله
اذا سار في مهمهٍ عمّه | وان سار في جبلٍ طاله
وانت بما نلتنا مالكٌ | يثمّر من ماله ماله
كأنك ما بيننا ضيغمٌ | يرشّح للفرس اشباله

وقال ايضاً وقد ضربت له خيمة كبيرة بميافارقين واشاع الناس بان المقام يتصل وهبت ريح شديدة فسقطت الخيمة وتكلم لذلك الناس وخاضوا فيه

أينفع في الخيمة العذّل | وتشمل من دهرها يشمل
وتعلو الذي زحلٌ تحته | محالٌ لعمرك ما تسأل
فلم لا تلوم الذي لامها | وما فصّ خاتمه يذبل
تضيق بشخصك ارجاؤها | ويركض في الواحد الجحفل
وتقصر ما كنت في جوفها | وتركز فيها القنا الذبّل
وكيف تقوم على راحةٍ | كأن البحار لها انمل
فليت وقارك فرّقته | وحمّلت ارضك ما تحمل
فصار الانام به سادةً | وسدتهم بالذي يفضل
رأت لون نورك في لونها | كلون الغزالة لا يغسل
وانّ لها شرفاً باذخاً | وانّ الخيام بها تخجل
فلا تنكرنّ لها صرعةً | فمن فرح النفس ما يقتل
ولو بلغ الناس ما بلغت | لخانتهم حولك الارجل
ولمّا امرت بتطنيبها | اشيع بانك لا ترحل
فما اعتمد الله تقويضها | ولكن اشار بما تفعل

واعرف انك من همه ... وانك في نصره ترفل

فما العاندون وما املوا ... وما الحاسدون وما قولوا

هم يطلبون فمن ادركوا ... وهم يكذبون فمن يقبل

وهم يتمنون ما يشتهون ... ومن دونه جدك المقبل

وملمومة زرد ثوبها ... ولكنه بالقنا مخمل

يفاجئ جيشا بها حينه ... وينذر جيشا بها القسطل

جعلتك بالقلب لي عدة ... لانك باليد لا تجعل

لقد رفع الله من دولة ... لها منك يا سيفها منصل

وان جاد قبلك قوم مضوا ... فانك في الكرم الاول

وكيف تقصر عن غاية ... وامك من ليثها مشبل

وقد ولدتك فقال الورى ... الم تكن الشمس لا تنجل

فتبا لدين عبيد النجوم ... ومن يدعي انها تعقل

وقد عرفتك فما بالها ... تراك تراها فلا تنزل

ولو بتما عند قدريكما ... لبت واعلاكما الاسفل

انلت عبادك ما املوا ... اناللك ربك ما تامل

فان طبعت قبلك المرهفات ... فانك من قبلها المقصل

وقال ايضا يمدحه ويعتذر اليه مما خاطبه به في القصيدة الميمية التي اولها واحر قلباه ممن قلبه شبم

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل ... دعا فلباه قبل الركب والابل

ظللت بين اصيحابي اكفكفه ... وظل يسفح بين العذر والعذل

اشكو النوى ولهم من عبرتي عجب ... كذاك كنت وما اشكو سوى الكلل

وما صبابة مشتاق على امل ... من اللقاء كمشتاق بلا امل

متى تزر قوم من تهوى زيارتها ... لا يتحفوك بغير البيض والاسل

والهجر اقتل لي مما اراقبه … انا الغريق فما خوفي من البلل

ما بال كل فؤاد في عشيرتها … به الذي بي وما بي غير منتقل

مطاعة اللحظ في الالحاظ مالكة … لمقلتيها عظيم الملك في المقل

تشبه الخفرات الانسات بها … في مشيها فينلن الحسن بالحيل

قد ذقت شدة ايامي ولذتها … فما حصلت على صاب ولا عسل

وقد اراني الشباب الروح في بدني … وقد اراني المشيب الروح في بدلي

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا … بصاحب غير عزهاة ولا غزل

فبات بين تراقينا ندافعه … وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

ثم اغتدى وبه من ردعها اثر … على ذؤابته والجفن والخلل

لا اكسب الذكر الا من مضاربه … او من سنان اصم الكعب معتدل

جاد الامير به لي في مواهبه … فزانها وكساني الدرع في الحلل

ومن علي بن عبد الله معرفتي … بحمله من كعبد الله او كعلي

معطي الكواعب والجرد السلاهب والـ … بيض القواضب والعسالة الذبل

ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك … ملء الزمان وملء السهل والجبل

فنحن في جذل والروم في وجل … والبر في شغل والبحر في خجل

من تغلب الغالبين الناس منصبه … ومن عدي اعادي الجبن والبخل

والمدح لابن ابي الهيجاء تنجده … بالجاهلية عين العي والخطل

ليت المدائح تستوفي مناقبه … فما كليب واهل الاعصر الاول

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به … في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة … فان وجدت لسانا قائلا فقل

ان الهمام الذي فخر الانام به … خير السيوف بكفي خيرة الدول

تمسي الاماني صرعى دون مبلغه … فما يقول لشيء ليت ذلك لي

أنظر إذا اجتمع السيفان في رهج ... إلى اختلافهما في الخلق والعمل

هذا المعد لريب الدهر منصلتا ... أعد هذا لرأس الفارس البطل

فالعرب منه مع الكدري طائرة ... والروم طائرة منه مع الحجل

وما الفرار إلى الأجبال من أسد ... تمشي النعام به في معقل الوعل

جاز الدروب إلى ما خلف خرشنة ... وزال عنها وذاك الروع لم يزل

فكلما حلمت عذراء عندهم ... فإنما حلمت بالسبي والجمل

إن كنت ترضى بأن يعطوا الجزى بذلوا ... منها رضاك ومن للعور بالحول

ناديت مجدك في شعري وقد صدرا ... يا غير منتحل في غير منتحل

بالشرق والغرب أقوام نحبهم ... فطالعاهم وكونا أبلغ الرسل

وعرفاهم بأني في مكارمه ... أقلب الطرف بين الخيل والخول

يا أيها المحسن المشكور من جهتي ... والشكر من قبل الإحسان لا قبلي

ما كان نومي إلا فوق معرفتي ... بأن رأيك لا يؤتى من الزلل

أقل أنل اقطع احمل عل سل أعد ... زد هش بش تفضل أدن سر صل

لعل عتبك محمود عواقبه ... فربما صحت الأجساد بالعلل

ولا سمعت ولا غيري بمقتدر ... أذب منك لزور القول عن رجل

لأن حلمك حلم لا تكلفه ... ليس التكحل في العينين كالكحل

وما ثناك كلام الناس عن كرم ... ومن يسد طريق العارض الهطل

أنت الجواد بلا من ولا كذب ... ولا مطال ولا وعد ولا مذل

أنت الشجاع إذا ما لم يطأ فرس ... غير السنور والأشلاء والقلل

ورد بعض القنا بعضا مقارعة ... كأنه من نفوس القوم في جدل

لا زلت تضرب من عاداك عن عرض ... بعاجل النصر في مستأخر الأجل

ولما أنشد أقل أنل رآهم يعدون ألفاظه فقال وزاد فيه

اَقِلْ اَنِلْ اُقْطُنْ اِحْمِلْ عَلِّ سَلِّ اَعِدْ ... زِدْ هَشِّ بَشِّ تَفَضَّلْ اُدْنُ سُرَّ صِلِ

فراهم يستكثرون الحروف فقال

عِشْ اِبْقَ اسْمُ سُدْ قُدْ جُدْ مُرِ انْهَ رِفِ اسْرِنَلْ ... غِظِ ارْمِ صِبْ احْمِ اغْزُ اسْبِ رُعْ زَعْ دِلِ اثْنِ نَلْ

وَهٰذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتُّ كُفِيتَهُ ... لِاَنِّي سَأَلْتُ اللّٰهَ فِيكَ وَقَدْ فَعَلْ

وقال وقد حضر مجلس سيف الدولة وبين يديه نارنج وطلع وهو يمتحن الفرسان فقال لابن جيش شيخ المصيصة لا يتوهم هذا للشرب فقال ابو الطيب

شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ ... تُرُنْجُ الْهِنْدِ اَوْ طَلْعُ النَّخِيلِ

وَلٰكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طِيبٌ ... لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ اِلَى الْجَلِيلِ

وَمَيْدَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَوَافِي ... وَمُمْتَحَنُ الْفَوَارِسِ وَالْخُيُولِ

وكان عنده قوم زعم بعض الرواة ان ابن خالويه انكر عليه ترنج وقال المعروف اترج فاستشهد ابو الطيب برواية ابي زيد انهما مقولان وقال

اَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْاَصِيلِ ... وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قِيلِي

فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ ... بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ

وَهٰذَا الدُّرُّ مَأْمُونُ التَّشَظِّي ... وَاَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الْفُلُولِ

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْاَفْهَامِ شَيْءٌ ... اِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ اِلَى دَلِيلِ

وقال في ذي القعدة من هذه السنة وقد ورد رسول ملك الروم يلتمس الفدا فركب الغلمان بالتجافيف واظهروا العدة واحضروا لبوة مقتولة ومعها ثلثة اشبال في الحيوة فالقوها بين يديه

لَقِيتَ الْعُفَاةَ بِآمَالِهَا ... وَزُرْتَ الْعُدَاةَ بِآجَالِهَا

وَاَقْبَلَتِ الرُّومُ تَمْشِي اِلَيْكَ ... بَيْنَ اللُّيُوثِ وَاَشْبَالِهَا

اِذَا رَأَتِ الْاُسْدَ مَسْبِيَّةً ... فَاَيْنَ تَفِرُّ بِاَطْفَالِهَا

وَدَخَلَ عَلَيْهِ لَيْلًا وَهُوَ فِي وَصْفِ سِلَاحٍ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَرَفَعَ نَعْمًا لَ

وَصَفْتَ لَنَا وَلَمْ نَرَهُ سِلَاحًا ... كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النِّزَالِ

وَأَنَّ الْبِيضَ صُفَّ عَلَى دُرُوعٍ ... فَشَوَّقَ مَنْ رَآهُ إِلَى الْقِتَالِ

فَلَوْ أَطْفَأْتَ نَارَكَ تَا لَدَيْهِ ... قَرَأْتَ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِي

إِنِ اسْتَحْسَنْتَ وَهُوَ عَلَى بِسَاطٍ ... فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ

وَإِنَّ بِهَا وَإِنَّ بِهِ لَنَقْصًا ... وَأَنْتَ لَهَا النِّهَايَةُ فِي الْكَمَالِ

وَلَوْ نُكِفَ الدُّمُسْتُقُ جَانِبَيْهِ ... لَقُلِّبَ رَأْيُهُ حَالًا لِحَالِ

ورحل سيف الدولة من حلب يؤم ديار مضر لاضطراب البادية بها فنزل حران فأخذ رهائن بني عقيل وقشير والعجلان وحدث له بها رأي في الغزو فعبر الفرات إلى دلوك فقال أبو الطيب يذكر بقية أفعاله في جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة

لَيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ ... طِوَالٌ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ

يُبِنَّ لِيَ الْبَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ ... وَيُخْفِينَ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحِبَّةِ سَلْوَةً ... وَلَكِنَّنِي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ

وَإِنَّ رَحِيلًا وَاحِدًا حَالَ بَيْنَنَا ... وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ

إِذَا كَانَ شَمُّ الرَّوْحِ أَدْنَى إِلَيْكُمُ ... فَلَا بَرِحَتْنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولُ

وَمَا شَرَقِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا ... لِمَاءٍ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ

يُحَرِّمُهُ لَمْعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ ... فَلَيْسَ لِظَمْآنٍ إِلَيْهِ وُصُولُ

أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا ... لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ

أَلَمْ يَرَ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكِ رُؤْيَتِي ... فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ

لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقُلَّةِ الْفَجْرَ لَقْيَةً ... شَفَتْ كَمَدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ

وَيَوْمًا كَأَنَّ الْحُسْنَ فِيهِ عَلَامَةٌ ... بَعَثْتِ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكِ رَسُولُ

وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ اثَّارَ عَاشِقٌ ... وَمَا طُلِبَتْ عِنْدَ الظَّلَامِ ذُحُولُ

وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ ... تَرُوقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهُولُ

رمى الدرب بالجرد الجياد إلى العدى	وما علموا أن السهام خيول
شوائل تشوال العقارب بالقنا	لها مرح من تحته وصهيل
وما هي إلا خطرة عرضت له	بحران لبتها قنا ونصول
همام إذا ما هم أمضى همومه	بأرعن وطء الموت فيه ثقيل
وخيل براها الركض في كل بلدة	إذا عرست فيها فليس تقيل
فلما تجلى من دلوك وصنجة	علت كل طود راية ورعيل
على طرق فيها على الطرق رفعة	وفي ذكرها عند الأنيس خمول
فما شعروا حتى رأوها مغيرة	قباحا وأما خلقها فجميل
سحائب يمطرن الحديد عليهم	فكل مكان بالسيوف غسيل
وأمسى السبايا ينتحبن بعرقة	كأن جيوب الثاكلات ذيول
وعادت فظنوها بموزار قفلا	وليس لها إلا الدخول قفول
فخاضت نجيع الجمع خوضا كأنه	بكل نجيع لم تخضه كفيل
تسايرها النيران في كل مسلك	به القوم صرعى والديار طلول
وكرت فمرت في دماء ملطية	ملطية أم للبنين ثكول
وأضعفن ما كلفنه من قباقب	فأضحى كأن الماء فيه عليل
ورعن بنا قلب الفرات كأنما	تخر عليه بالرجال سيول
يطارد فيه موجه كل سابح	سواء عليه غمرة ومسيل
تراه كأن الماء مر بجسمه	وأقبل رأس وحده وتليل
وفي بطن هنزيط وسمنين للظبا	وصم القنا ممن أبدن بديل
طلعن عليهم طلعة يعرفونها	لها غرر ما تنقضي وحجول
تمل الحصون الشم طول نزالنا	فتلقي إلينا أهلها وتزول
وبتن بحصن الران رزحى من الوجى	وكل عزيز للأمير ذليل

وفي كل نفس ما خلاه ملالة ... وفي كل سيف ما خلاه فلول

ودون سميساط المطامير والملا ... وأودية مجهولة وهجول

لبسن الدجى فيها إلى أرض مرعش ... وللروم خطب في البلاد جليل

فلما رأوه وحده قبل جيشه ... دروا أن كل العالمين فضول

وأن رماح الخط عنه قصيرة ... وأن حديد الهند عنه كليل

فأوردهم صدر الحصان وسيفه ... فتى بأسه مثل العطاء جزيل

جواد على العلات بالمال كله ... ولكنه بالدارعين بخيل

فودع قتلاهم وشيع فلهم ... بضرب حزون البيض فيه سهول

على قلب قسطنطين منه تعجب ... وإن كان في ساقيه منه كبول

لعلك يوما يا دمستق عائد ... فكم هارب مما إليه يؤول

نجوت بإحدى مهجتيك جريحة ... وخلفت إحدى مهجتيك تسيل

أتسلم للخطية ابنك هاربا ... ويسكن في الدنيا إليك خليل

بوجهك ما أنساكه من مرشة ... نصيرك منها رنة وعويل

أغركم طول الجيوش وعرضها ... علي شروب للجيوش أكول

إذا لم تكن لليث إلا فريسة ... غذاه ولم ينفعك أنك فيل

إذا الطعن لم تدخلك فيه شجاعة ... هي الطعن لم يدخلك فيه عذول

فإن تكن الأيام أبصرن صولة ... فقد علم الأيام كيف تصول

فدتك ملوك لم تسم مواضيا ... فإنك ماضي الشفرتين صقيل

إذا كان بعض الناس سيفا لدولة ... ففي الناس بوقات لها وطبول

أنا السابق الهادي إلى ما أقوله ... إذ القول قبل القائلين مقول

وما لكلام الناس فيما يريبني ... أصول ولا للقائليه أصول

أعادى على ما يوجب الحب للفتى ... وأهدأ والأفكار في تجول

سِوى وَجَعِ الحُسّادِ داوِ فَإِنَّهُ | إِذا حَلَّ في قَلبٍ فَلَيسَ يَحولُ
وَلا تَطمَعَن مِن حاسِدٍ في مَوَدَّةٍ | وَإِن كُنتَ تُبديها لَهُ وَتُنيلُ
وَإِنّا لَنَلقى الحادِثاتِ بِأَنفُسٍ | كَثيرُ الرَزايا عِندَهُنَّ قَليلُ
يَهونُ عَلَينا أَن تُصابَ جُسومُنا | وَتَسلَمَ أَعراضٌ لَنا وَعُقولُ
فَتيهاً وَفَخراً تَغلِبَ ابنَةَ وائِلٍ | فَأَنتِ لِخَيرِ الفاخِرينَ قَبيلُ
يَغُمُّ عَلِيّاً أَن يَموتَ عَدُوُّهُ | إِذا لَم تَغُلهُ بِالأَسِنَّةِ غولُ
شَريكُ المَنايا وَالنُفوسُ غَنيمَةٌ | فَكُلُّ مَماتٍ لَم يُمِتهُ غُلولُ
فَإِن تَكُنِ الدَولاتُ قِسماً فَإِنَّها | لِمَن وَرَدَ المَوتَ الزُؤامَ تَدولُ
لِمَن هَوَّنَ الدُنيا عَلى النَفسِ ساعَةً | وَلِلبيضِ في هامِ الكُماةِ صَليلُ

وقد جرى ذكر ما بين العرب والأكراد من الفضل فقال له سيف الدولة ما تقول في هذا وما تحكم يا أبا الطيب فقال

إِن كُنتَ عَن خَيرِ الأَنامِ سائِلا | فَخَيرُهُم أَكثَرُهُم فَضائِلا
مَن أَنتَ مِنهُم يا هُمامُ وائِلا | الطاعِنينَ في الوَغى أَوائِلا
وَالعاذِلينَ في النَدى العَواذِلا | قَد فَضَلوا بِفَضلِكَ القَبائِلا

وقال يمدحه عند دخول رسول الروم في صفر سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

دُروعٌ لِمَلكِ الرومِ هَذي الرَسائِلُ | يَرُدُّ بِها عَن نَفسِهِ وَيُشاغِلُ
هِيَ الزَرَدُ الضافي عَلَيهِ وَلَفظُها | عَلَيكَ ثَناءٌ سابِغٌ وَفَضائِلُ
وَأَنّى اهتَدى هَذا الرَسولُ بِأَرضِهِ | وَما سَكَنَت مُذ سِرتَ فيها القَساطِلُ
وَمِن أَيِّ ماءٍ كانَ يَسقي جِيادَهُ | وَلَم تَصفُ مِن مَزجِ الدِماءِ المَناهِلُ
أَتاكَ يَكادُ الرَأسُ يَجحَدُ عُنقَهُ | وَتَنقَدُّ تَحتَ الذُعرِ مِنهُ المَفاصِلُ
يُقَوِّمُ تَقويمُ السِماطَينِ مَشيَهُ | إِلَيكَ إِذا ما عَوَّجَتهُ الأَفاكِلُ
فَقاسَمَكَ العَينَينِ مِنهُ وَلَحظَهُ | سَمِيُّكَ وَالخِلُّ الَّذي لا يُزايِلُ

وابصر منك الرزق والرزق مطمع — وابصر منه الموت والموت هائل

وقبل كما قبل الترب قبله — وكل كمي واقف متضائل

واسعد مشتاق واظفر طالب — همام الى تقبيل كمك واصل

مكان تمناه الشفاه ودونه — صدور المذاكي والرماح الذوابل

فما بلغته ما اراد كرامة — عليك ولكن لم يخب لك سائل

واكبر منه همة بعثت به — اليك العدى واستنظرته الجحافل

فاقبل من اصحابه وهو مرسل — وعاد الى اصحابه وهو عاذل

تحير في سيف ربيعة اصله — وطابعه الرحمن والمجد صاقل

وما لونه مما تحصل مقلة — ولا حده مما تجس الانامل

اذا عاينتك الرسل هانت نفوسها — عليها وما جاءت به والمراسل

رجا الروم من ترجى النوافل كلها — لديه ولا ترجى لديه الطوائل

فان كان خوف القتل والاسر ساقهم — فقد فعلوا ما القتل والاسر فاعل

فخافوك حتى ما لقتل زيادة — وجاؤك حتى ما تراد السلاسل

ارى كل ذي ملك اليك مصيره — كانك بحر والملوك جداول

اذا مطرت منهم ومنك سحائب — فوابلهم طل وطلك وابل

كريم متى استوهبت ما انت راكب — وقد لقحت حرب فانك نازل

اذا الجود اعط الناس ما انت مالك — ولا تعطين الناس ما انا قائل

افي كل يوم تحت ضبني شويعر — ضعيف يقاويني قصير يطاول

لساني بنطقي صامت عنه عادل — وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل

واتعب من ناداك من لا تجيبه — واغيظ من عاداك من لا تشاكل

وما التيه طبي فيهم غير انني — بغيض الي الجاهل المتعاقل

واكبر تيهي انني بك واثق — واكثر مالي انني لك آمل

١٩١

اى عداوة ١٢ جمع جدول وهو النهر الصغير ١٣ الطل المطر الضعيف والوابل المطر الكثير ١٤ لقحت الحرب اى اشتدت

هذا استفهام تعجب وانكار ١٥ الضبن ما تحت الابط الى الخاصرة وهو الحضن

الهزل ضد الجد — الطبع العادة — المعنى ليس التكبر — عادل — ابغض الجاهل — الذي يتكلف

لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ القَرْمِ هَبَّةً ... يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلُ

رَمَيْتُ عِدَاهُ بِالقَوَافِي وَفَضْلِهِ ... وَهُنَّ الغَوَازِي السَّالِمَاتُ القَوَاتِلُ

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدٌ ... وَلَوْ حَارَبَتْهُ نَاحَ فِيهَا الثَّوَاكِلُ

وَمَا كَانَ أَدْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا ... وَأَلْطَفَهَا لَوْ أَنَّهُ المُتَنَاوِلُ

قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الوَرَى ... إِذَا لَثَّمَتْهُ بِالغُبَارِ القَنَابِلُ

يُدَبِّرُ شَرْقَ الأَرْضِ وَالغَرْبَ كَفُّهُ ... وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الجُودِ شَاغِلُ

يُتَبِّعُ هُرَّابَ الرِّجَالِ مُرَادُهُ ... فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارَضَتْهُ الغَوَائِلُ

وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ ... تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُ مَا سَارَ نَائِلُ

فَتًى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهْوَ كَامِلٌ ... لَهُ كَامِلًا حَتَّى يُرَى وَهْوَ شَامِلُ

إِذَا العَرَبُ العَرْبَاءُ رَازَتْ نُفُوسَهَا ... فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالمَلِيكُ الحُلَاحِلُ

أَطَاعَتْكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ ... بِأَمْرِكَ وَالْتَفَّتْ عَلَيْكَ القَبَائِلُ

وَكُلُّ أَنَابِيبِ القَنَا مَدَدٌ لَهُ ... وَمَا تَنْكُتُ الفُرْسَانَ إِلَّا العَوَامِلُ

رَأَيْتُكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنَ فِي الوَغَى ... إِلَيْكَ انْقِيَادًا لَاقْتَضَتْهُ الشَّمَائِلُ

وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمْهُ لَكَ الذُّلَّ نَفْسُهُ ... مِنَ النَّاسِ طُرًّا عَلَّمَتْهُ المَنَاصِلُ

وقال بحلب يعزيه بأخته الصغرى ويسليه ببقاء الكبرى وأنشدها في شهر رمضان سنة اربع واربعين وثلثمائة

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرَّزِيَّةِ فَضْلًا ... تَكُنِ الأَفْضَلَ الأَعَزَّ الأَجَلَّا

أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعَزَّى عَنِ الأَحْـ ... ـبَابِ فَوْقَ الَّذِي يُعَزِّيكَ عَقْلَا

وَبِأَلْفَاظِكَ اهْتَدَى فَإِذَا عَـ ... ـزَّاكَ قَالَ الَّذِي لَهُ قُلْتَ قَبْلَا

قَدْ بَلَوْتَ الخُطُوبَ مُرًّا وَحُلْوًا ... وَسَلَكْتَ الأَيَّامَ حَزْنًا وَسَهْلَا

وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْمًا فَمَا يُغْـ ... ـرِبُ قَوْلًا وَلَا يُجَدِّدُ فِعْلَا

أَجِدُ الحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلًا ... وَأَرَاهُ فِي الخَلْقِ ذُعْرًا وَجَهْلَا

لَكَ إِلْفٌ يَجُرُّهُ وَإِذَا مَا ... كَرُمَ الأَصْلُ كَانَ لِلْإِلْفِ أَصْلَا

ووفاء نبت فيه ولكن | لم يزل للوفاء أهلك أهلا
إن خير الدموع عينا لدمع | بعثته رعاية فاستهلا
أين ذي الرقة التي لك في الحر... | ...ب إذا استكره الحديد وصلا
أين خلفتها غداة لقيت الـ | ـروم والهام بالصوارم تفلى
قاسمتك المنون شخصين جورا | جعل القسم نفسه فيه عدلا
فإذا قست ما أخذن بما أغـ | ـدرن سرى عن الفؤاد وسلى
وتيقنت أن حظك أوفى | وتبينت أن جدك أعلى
ولعمري لقد شغلت المنايا | بالأعادي فكيف يطلبن شغلا
وكم انتشت بالسيوف من الدهـ | ـر أسيرا وبالنوال مقلا
عدها نصرة عليه فلما | صال ختلا رآه أدرك تبلا
كذبته ظنونه أنت تبليـ | ـه وتبقى في نعمة ليس تبلى
ولقد رامك العداة كما را... | ...م فلم يجرحوا لشخصك ظلا
ولقد رمت بالسعادة بعضا | من نفوس العدى فأدركت كلا
قارعت رمحك الرماح ولكن | ترك الرامحين رمحك عزلا
لو يكون الذي وردت من الفجـ | ـعة طعنا أوردته الخيل قبلا
ولكشفت ذا الحنين بضرب | طالما كشف الكروب وجلى
خطبة للحمام ليس لها ر... | ...د وإن كانت المسماة ثكلا
وإذا لم تجد من الناس كفوا | ذات خدر أرادت الموت بعلا
ولذيذ الحياة أنفس في النفـ | ـس وأشهى من أن يمل وأحلى
وإذا الشيخ قال أف فما مـ | ـل حياة وإنما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب | فإذا وليا عن المرء ولى
أبدا تسترد ما تهب الدنـ | ـيا فيا ليت جودها كان بخلا

فكففت كون فرحة تورث الغم وخل يغادر الوجد خلا

وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا

كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى

شيم الغانيات فيها فلا أدري لذا أنث اسمها الناس أم لا

يا مليك الورى المفرق محيا ومماتا فيهم وعزا وذلا

قلد الله دولة سيفها أنت حساما بالمكرمات محلى

فبه أغنت الموالي بذلا وبه أفنت الأعادي قتلا

وإذا اهتز للندى كان بحرا وإذا اهتز للوغى كان نصلا

وإذا الأرض أظلمت كان شمسا وإذا الأرض أمحلت كان وبلا

وهو الضارب الكتيبة والطعنة تغلو والضرب أغلى وأغلى

أيها الباهر العقول فما تدرك وصفا أتعبت فكري فمهلا

من تعاطى تشبها بك أعيا ه ومن دل في طريقك ضلا

فإذا ما اشتهى خلودك داع قال لا زلت أو ترى لك مثلا

وقال يمدحه ويذكر نهوضه إلى الثغر وذلك في جمادى الأولى سنة أربعين وثلثمائة

ذي المعالي فليعلون من تعالى هكذا هكذا وإلا فلا لا

شرف ينطح النجوم بروقيه وعز يقلقل الأجبالا

حال أعدائنا عظيم وسيف الدولة ابن السيوف أعظم حالا

كلما أعجلوا النذير مسيرا أعجلته جياده الإعجالا

فأتتهم خوارق الأرض ما تحمل إلا الحديد والأبطالا

خافيات الألوان قد نسج النقع عليها براقعا وجلالا

حالفته صدورها والعوالي لتخوضن دونه الأهوالا

ولتمضن حيث لا يجد الرمح مدارا ولا الحصان مجالا

لا ألومُ ابنَ لاونٍ ملكَ الرّو	مِ وإن كان ما تمنّى مُحالا
أقلقته بنيّةٌ بين أذنيـ	ـهِ وبانٍ بغى السّماءَ فنالا
كلّما رامَ حطّها اتّسعَ البنـ	ـيُ فغطّى جبينَه والقذالا
يجمعُ الرّومَ والصّقالبَ والبُلـ	ـغرَ فيها وتجمعُ الآجالا
وتوافيهمُ بها في القنا السُّمـ	ـرِ كما وافتِ العطاشُ الصِّلالا
قصدوا هدمَ سورها فبنوهُ	وأتوا كي يُقصّروهُ فطالا
واستجرّوا مكايدَ الحربِ حتّى	تركوها لها عليهم وبالا
رُبَّ أمرٍ أتاك لا تحمدُ الفُعّا	لَ فيهِ وتحمدُ الأفعالا
وقِسيٍّ رُميتَ عنها فردّت	في قلوبِ الرُّماةِ عنكَ النِّصالا
أخذوا الطُّرقَ يقطعون بها الرُّسـ	ـلَ فكان انقطاعُها إرسالا
وهُمُ البحرُ ذو الغواربِ إلّا	أنّه صارَ عندَ بحرِكَ آلا
ما مضوا لم يقاتلوكَ ولكنّ الـ	ـقتالَ الّذي كفاكَ القتالا
والّذي قطّعَ الرّقابَ من الضّر	بِ بكفّيكَ قطّعَ الآمالا
والثّباتُ الّذي أجادوا قديماً	علّمَ الثّابتينَ ذا الإجفالا
نزلوا في مصارعٍ عرفوها	يندبونَ الأعمامَ والأخوالا
تحملُ الرّيحُ بينهم شعرَ الها	مِ وتُذري عليهمُ الأوصالا
تُنذرُ الجسمَ أن يقيمَ لديها	وتُريهِ لكلِّ عضوٍ مثالا
أبصروا الطّعنَ في القلوبِ دِراكاً	قبلَ أن يُبصروا الرّماحَ خيالا
وإذا حاولت طعانَكَ خيلٌ	أبصرت أذرعَ القنا أميالا
بسطَ الرُّعبُ في اليمينِ يميناً	فتولّوا وفي الشّمالِ شمالا
ينفضُ الرّوعُ أيدياً ليسَ تدري	أسيوفاً حملنَ أم أغلالا



ووجوها اخافها منك وجه ... تركت حسنها له والجمالا

والعيان الجلي يحدث للظن ... زوالا وللمراد انتقالا

واذا ما خلا الجبان بارض ... طلب الطعن وحده والنزالا

اقسموا لا راوك الا بقلب ... طالما غرت العيون الرجالا

اي عين تاملتك فلاقتـ ... ـك وطرف رنا اليك فآلا

ما يشك اللعين في اخذك الجيـ ... ـش فهل يبعث الجيوش نوالا

ما لمن ينصب الحبائل في الار ... ض ومرجاه ان يصيد الهلالا

ان دون التي على الدرب والاحـ ... ـدب والنهر مخلطا مزيالا

غضب الدهر والملوك عليها ... فبناها في وجنة الدهر خالا

وحماها بكل مطرد الاكـ ... ـعب جور الزمان والاوجالا

فهي تمشي مشي العروس اختيالا ... وتثنى على الزمان دلالا

في خميس من الاسود بئيس ... يفترسن النفوس والاموالا

وظبى تعرف الحرام من الحـ ... ـل فقد افنت الدماء حلالا

انما انفس الانيس سباع ... يتفارسن جهرة واغتيالا

من اطاق التماس شيء غلابا ... واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

كل غاد لحاجة يتمنى ... ان يكون الغضنفر الرئبالا

وقال ايضا يمدحه وانفذ اليه من حلب الى العراق هدايا ومالا دفعة بعد دفعة في شوال سنة احدى وخمسين وثلثمائة

ما لنا كلنا جو يا رسول ... انا اهوى وقلبك المتبول

كلما عاد من بعثت اليها ... غار مني وخان فيما يقول

افسدت بيننا الامانات عينا ... ها وخانت قلوبهن العقول

تشتكي ما اشتكيت من طرب الشو ... ق اليها والشوق حيث النحول

واذا خامر الهوى قلب صب ... فعليه لكل عين دليل

زَوِّدِينَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكِ مَا دَا ... مَ فَحُسْنُ الْوُجُوهِ حَالٌ تَحُولُ
وَصِلِينَا نَصِلْكِ فِي هٰذِهِ الدُّنْـ ... ـيَا فَإِنَّ الْمُقَامَ فِيهَا قَلِيلُ
مَنْ رَآهَا بِعَيْنِهَا شَاقَهُ الْقُطْـ ... ـطَانُ فِيهَا كَمَا تَشُوقُ الْحُمُولُ
إِنْ تَرَيْنِي أَدِمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ ... فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَنَاةِ الذُّبُولُ
صَحِبَتْنِي عَلَى الْفَلَاةِ فَتَاةٌ ... عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ
سَتَرَتْكِ الْحِجَالُ عَنْهَا وَلٰكِنْ ... بِكِ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقْبِيلُ
مِثْلُهَا أَنْتِ لَوَّحَتْنِي وَأَسْقَمْـ ... ـتِ وَزَادَتْ أَبْهَاكُمَا الْعُطْبُولُ
نَحْنُ أَدْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ ... أَقَصِيرٌ طَرِيقُنَا أَمْ يَطُولُ
وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقٌ ... وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ
لَا أَقَمْنَا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَا ... بَ وَلَا يُمْكِنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ
كُلَّمَا رَحَّبَتْ بِنَا الرَّوْضُ قُلْنَا ... حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأَنْتِ السَّبِيلُ
فِيكِ مَرْعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا ... وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ
وَالْمُسَمَّوْنَ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ ... وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ
الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا ... وَنَدَاهُ مُقَابِلِي مَا يَزُولُ
وَمَعِي أَيْنَمَا سَلَكْتُ كَأَنِّي ... كُلُّ وَجْهٍ لَهُ بِوَجْهِي كَفِيلُ
فَإِذَا الْعَذْلُ فِي النَّدَى زَارَ سَمْعًا ... فَفَدَاهُ الْعَذُولُ وَالْمَعْذُولُ
وَمُوَالٍ تُحْيِيهِمُ مِنْ يَدَيْهِ ... نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولُ
فَرَسٌ سَابِقٌ وَرُمْحٌ طَوِيلٌ ... وَدِلَاصٌ زَغْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ
كُلَّمَا صَبَّحَتْ دِيَارَ عَدُوٍّ ... قَالَ تِلْكَ الْغُيُوثُ هٰذِي السُّيُولُ
دَهِمَتْهُ تَطَايَرُ الزَّرَدُ الْمُحْـ ... ـكَمُ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ
تَقْنِصُ الْخَيْلَ خَيْلُهُ قَنَصَ الْوَحْـ ... ـشِ وَيَسْتَأْسِرُ الْخَمِيسَ الرَّعِيلُ
وَإِذَا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهَوْ ... لُ لِعَيْنَيْهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ



وَإذا صَحَّ فالزَّمانُ صَحيحٌ ... وَإذا اعْتَلَّ فالزَّمانُ عَليلُ

وَإذا غابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكانٍ ... فَبِهِ مِنْ ثَناهُ وَجْهٌ جَميلُ

لَيسَ إلّاكَ يا عَليُّ هُمامٌ ... سَيفُهُ دُونَ عِرْضِهِ مَسْلُولُ

كَيفَ لا يَأمَنُ العِراقُ وَمِصْرٌ ... وَسَراياكَ دُونَها وَالخُيُولُ

لَو تَحَرَّفتَ عَنْ طَريقِ الأعادي ... رَبَطَ السِّدْرُ خَيلَهُمْ وَالنَّخيلُ

وَدَرى مَنْ أعَزَّهُ الدَّفعُ عَنهُ ... فيهِما أنّهُ الحَقيرُ الذَّليلُ

أنتَ طُولَ الحَياةِ للرُّومِ غازٍ ... فَمَتى الوَعْدُ أنْ يكونَ القُفُولُ

وَسِوى الرُّومِ خَلفَ ظَهرِكَ رُومٌ ... فَعَلى أيِّ جانِبَيكَ تَميلُ

قَعَدَ النّاسُ كُلُّهُمْ عَنْ مَساعيـ ... ـكَ وَقامَتْ بِها القَنا وَالنُّصُولُ

ما الّذي عِندَهُ تُدارُ المَنايا ... كالّذي عِندَهُ تُدارُ الشَّمُولُ

لَسْتُ أرْضَى بأنْ تكُونَ جَواداً ... وَزَماني بأنْ أراكَ بَخيلُ

نَغّصَ البُعدُ عَنكَ قُرْبَ العَطايا ... مَرْتَعي مُخصِبٌ وَجِسمي هَزيلُ

إنْ تَبَوّأتُ غَيرَ دُنيايَ داراً ... وَأتاني نَيْلٌ فأنتَ المُنيلُ

مِنْ عَبيدي إنْ عِشتَ لي ألفُ كافو...... رٍ وَلي مِنْ نَداكَ رِيفٌ وَنيلُ

ما أُبالي إذا اتّقَتْكَ الرّزايا ... مَنْ دَهَتْهُ حُبُولُها وَالحُبُولُ

وقال في صباه ارتجالاً وقد قيل له ما أحسن شعرك وقالها وهو في المكتب

لا تَحْسُنُ الوَفْرَةُ حتى تُرى ... مَنشُورَةَ الضَّفْرَينِ يَومَ القِتالْ

عَلى فَتًى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً ... يُعِلُّها مِنْ كُلِّ وافي السِّبالْ

وقال أيضاً في صباه

مُحِبّي قِيامي ما لِذَلِكُمُ النَّصْلِ ... بَرِيئاً مِنَ الجَرْحى سَليماً مِنَ القَتْلِ

أرَى مِنْ فِرِنْدي قِطْعَةً في فِرِنْدِهِ ... وَجَوْدَةُ ضَرْبِ الهَامِ في جَوْدَةِ الصَّقْلِ

وَخُضْرَةُ ثَوْبِ العَيشِ في الخُضْرَةِ التي ... أرَتْكَ احْمِرارَ المَوْتِ في مَدْرَجِ النَّمْلِ

أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ — فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي

وَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطِرْفِي وَذَابِلِي — نَكُنْ وَاحِدًا نَلْقَى الْوَرَى وَانْظُرَنْ فِعْلِي

وقال يمدح سعد بن عبد الله بن الحسن الكلابي المنبجي وهو مما قال في صباه

أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا — وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا

وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا تَقْوَى النَّوَى أَبَدًا — وَالصَّبْرُ يَنْحَلُ فِي جِسْمِي كَمَا نَحَلَا

لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدَتْ — لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلَا

بِمَا بِجَفْنَيْكِ مِنْ سِحْرٍ صِلِي دَنِفًا — يَهْوَى الْحَيَاةَ وَأَمَّا إِنْ صَدَدْتِ فَلَا

أَلَّا يَشِبْ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبِدٌ — شَيْبًا إِذَا خَضَبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلَا

يُجَنُّ شَوْقًا فَلَوْلَا أَنَّ رَائِحَةً — تَزُورُهُ فِي رِيَاحِ الشَّرْقِ مَا عَقَلَا

هَا فَانْظُرِي أَوْ فَظُنِّي بِي تَرَيْ حُرَقًا — مَنْ لَمْ يَذُقْ طَرَفًا مِنْهَا فَقَدْ وَأَلَا

عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذُلِّي فَيَشْفَعَ لِي — إِلَى الَّتِي تَرَكَتْنِي فِي الْهَوَى مَثَلَا

أَيْقَنْتُ أَنَّ سَعِيدًا طَالِبٌ بِدَمِي — لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرُّمْحِ مُعْتَقِلَا

وَأَنَّنِي غَيْرُ مُحْصٍ فَضْلَ وَالِدِهِ — وَنَائِلٌ دُونَ نَيْلِي وَصْفَهُ زُحَلَا

قَيْلٌ بِمَنْبِجَ مَثْوَاهُ وَنَائِلُهُ — فِي الْأُفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرَهُ سَأَلَا

يَلُوحُ بَدْرُ الدُّجَى فِي صَحْنِ غُرَّتِهِ — وَيَحْمِلُ الْمَوْتُ فِي الْهَيْجَاءِ إِنْ حَمَلَا

تُرَابُهُ فِي كِلَابٍ كُحْلُ أَعْيُنِهَا — وَسَيْفُهُ فِي جَنَابٍ يَسْبِقُ الْعَذَلَا

لِنُورِهِ فِي سَمَاءِ الْفَخْرِ مُخْتَرَقٌ — لَوْ صَاعَدَ الْفِكْرُ فِيهِ الدَّهْرَ مَا نَزَلَا

هُوَ الْأَمِيرُ الَّذِي بَادَتْ تَمِيمُ بِهِ — قِدْمًا وَسَاقَ إِلَيْهَا حَيْنُهَا الْأَجَلَا

مُهَذَّبُ الْجَدِّ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِهِ — حُلْوٌ كَأَنَّ عَلَى أَخْلَاقِهِ عَسَلَا

لَمَّا رَأَتْهُ وَخَيْلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ — وَالْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أَسْلَمُوا الْحِلَلَا

وضاقت الارض حتى كان هاربهم ... اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

فقد تركت الأولى لاقيتهم جزرا ... وقد قتلت الأولى لم تلقهم وجلا

فبعده والى ذا اليوم لو ركضت ... بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا

كم مهمه قذف قلب الدليل به ... قلب المحب قضاني بعد ما مطلا

عقدت بالنجم طرفي في مفاوزه ... وحر وجهي بحر الشمس اذ أفلا

أنكحت صم حصاها خف يعملة ... تغشمرت بي اليك السهل والجبلا

لو كنت حشو قميصي فوق نمرقها ... سمعت للجن في غيطانها زجلا

حتى وصلت بنفس مات أكثرها ... وليتني عشت منها بالذي فضلا

أرجو نداك ولا أخشى المطال به ... يا من اذا وهب الدنيا فقد بخلا

وقال في صباه وقد أهدى له عبيد الله بن خراسان هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل

قد شغل الناس كثرة الأمل ... وأنت بالمكرمات في شغل

تمثلوا حاتما ولو عقلوا ... لكنت في الجود غاية المثل

أهلا وسهلا بما بعثت به ... إيها أبا قاسم وبالرسل

هدية ما رأيت مهديها ... إلا رأيت العباد في رجل

أقل ما في أقلها سمك ... يلعب في بركة من العسل

كيف أكافي على أجل يد ... من لا يرى أنها يد قبلي

وقال أيضا في صباه

قفا تريا ودقي فهاتا المخايل ... ولا تخشيا خلفا لما أنا قائل

رماني خساس الناس من صائب استه ... وآخر قطن من يديه الجنادل

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ... ويجهل علمي أنه بي جاهل

ويجهل أني مالك الأرض معسر ... وأني على ظهر السماكين راجل

تحقر عندي همتي كل مطلب ... ويقصر في عيني المدى المتطاول

وَمَا زِلْتُ طَوْداً لَا تَزُولُ مَنَاكِبِي ... إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّيْمِ فِيَّ زَلَازِلُ

فَقَلْقَلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلْقَلَ الْحَشَا ... قَلَاقِلَ عِيسٍ كُلُّهُنَّ قَلَاقِلُ

إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرَتْنَا خِفَافُهَا ... بِقَدْحِ الْحَصَا مَا لَا تُرِينَ الْمَشَاعِلُ

كَأَنِّي مِنَ الْوَجْنَاءِ فِي ظَهْرِ مَوْجَةٍ ... رَمَتْ بِي بِحَاراً مَا لَهُنَّ سَوَاحِلُ

يُخَيَّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِعِي ... وَأَنِّيَ فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَاذِلُ

وَمَنْ يَبْغِ مَا أَبْغِي مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى ... تَسَاوَى الْمَحَايِي عِنْدَهُ وَالْمَقَاتِلُ

أَلَا لَيْسَتِ الْحَاجَاتُ إِلَّا نُفُوسَكُمْ ... وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفَ وَسَائِلُ

فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحُهُ لَهُ ... وَلَا صَدَرَتْ عَنْ بَاخِلٍ وَهْوَ بَاخِلُ

غَثَاثَةُ عَيْشِي أَنْ تَغِثَّ كَرَامَتِي ... وَلَيْسَ بِغَثٍّ أَنْ تَغِثَّ الْمَآكِلُ

وقال لصديق في صباه

أَحْبَبْتُ بِرَّكَ إِذْ أَرَدْتَ رَحِيلَا ... فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلَا

وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِي الْمَكَارِمِ رَاغِبٌ ... صَبٌّ إِلَيْهَا بُكْرَةً وَأَصِيلَا

فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إِلَيَّ هَدِيَّةً ... مِنِّي إِلَيْكَ وَظَرْفَهَا التَّأْمِيلَا

بِرٌّ يَخِفُّ عَلَى يَدَيْكَ قَبُولُهُ ... وَيَكُونُ مَحْمِلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلَا

وقال يمدح شجاع بن محمد بن عبد العزيز المنبجي الطائي

عَزِيزٌ أَسًى مَنْ دَاؤُهُ الْحَدَقُ النُّجْلُ ... عَيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ فَمَنْظَرِي ... نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَى سَهْلُ

وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ ... إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي ... فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ

وَمِنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرُكِ السُّقْمُ شَعْرَةً ... فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا وَفِيهَا لَهُ فِعْلُ

إِذَا عَذَلُوا فِيهَا أَجَبْتُ بِأَنَّةٍ ... حُبَيِّبَتَا قَلْبِي فُؤَادِي هَيَا جُمْلُ

كَأنّ رَقِيبًا مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي
عَنِ العَذْلِ حَتّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا العَذْلُ

كَأنّ سُهَادَ اللّيْلِ يَعْشَقُ مُقْلَتي
فَبَيْنَهُمَا في كُلّ هَجْرٍ لَنَا وَصْلُ

أُحِبُّ الّتي في البَدْرِ مِنْهَا مَشَابِهٌ
وَأشكُو إلى مَنْ لا يُصَابُ لَهُ شَكْلُ

إلى وَاحِدِ الدّنْيَا إلى ابنِ مُحَمّدٍ
شُجَاعِ الّذي لله ثُمّ لَهُ الفَضْلُ

إلى الثّمَرِ الحُلْوِ الّذي طَيِّئٌ لَهُ
فُرُوعٌ وَقَحْطَانُ بنُ هُودٍ لَهَا أصْلُ

إلى سَيّدٍ لَوْ بَشّرَ الله أُمّةً
بغَيرِ نَبيٍّ بَشّرَتْنَا بهِ الرُّسْلُ

إلى القَابِضِ الأرْوَاحِ وَالضّيْغَمِ الّذي
تحَدّثُ عَنْ وَقَفَاتِهِ الخَيلُ وَالرَّجْلُ

إلى رَبِّ مَالٍ كُلّمَا شُتّ شَمْلُهُ
تَجَمّعَ في تَشْتِيتِهِ لِلعُلَى شَمْلُ

هُمَامٌ إلى مَا فَارَقَ الغِمْدَ سَيْفُهُ
وَعَايَنْتَهُ لم تَدْرِ أيُّهُمَا النّصْلُ

رَأيتُ ابنَ أُمّ المَوْتِ لَوْ أنّ بَأسَهُ
فَشَا بَينَ أهْلِ الأرْضِ لانْقَطَعَ النّسْلُ

عَلى سَابِحٍ مَوْجَ المَنَايَا بنَحْرِهِ
غَدَاةَ كأنّ النّبْلَ في صَدْرِهِ وَبْلُ

وَكَمْ عَينِ قِرْنٍ حَدّقَتْ لِنِزَالِهِ
فَلَمْ تُغْضِ إلاّ وَالسِّنَانُ لهَا كُحْلُ

إذا قيلَ رِفْقًا قالَ للحِلْمِ مَوْضِعٌ
وَحِلْمُ الفَتى في غَيرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ

وَلَوْلا تَوَلّي نَفْسِهِ حَمْلَ حِلْمِهِ
عَنِ الأرْضِ لانْهَدّتْ وَنَاءَ بها الحِمْلُ

تَبَاعَدَتِ الآمَالُ عَنْ كُلّ مَقْصِدٍ
وَضَاقَ بِهَا إلاّ إلى بَابِكَ السُّبْلُ

وَنَادَى النّدَى بالنّائِمِينَ عَنِ السُّرَى
فَأسْمَعَهُمْ هُبّوا فَقَدْ هَلَكَ البُخْلُ

وَحَالَتْ عَطَايَا كَفّهِ دُونَ وَعْدِهِ
فَلَيْسَ لَهُ إنْجَازُ وَعْدٍ وَلا مَطْلُ

فَأقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ فَائِتٍ
وَأيْسَرُ مِنْ إحْصَائِهَا القَطْرُ وَالرّمْلُ

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قله الوقفة المصدر ... لها الاسد ... الارواح ... شتت ... ابن ام الموت ... (marginal commentary, largely illegible)

٢٠٢

المنايا ... النبل السهام ... الحلم ... (marginal commentary, largely illegible)

وَرِيًّا لِنَفسٍ حاوَلَت مِنكَ نَزرَةً ... وَطُوبَى لِعَينٍ ساعَةً مِنكَ لا تَخلُو

فَما لِفَقيرٍ شامَ بَرقَكَ فاقَةٌ ... وَلا في بِلادٍ أَنتَ صَيِّبُها مَحلُ

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الانطاكي

صِلَةُ الهَجرِ لي وَهَجرُ الوِصالِ ... نَكَساني في السُقمِ نُكسَ الهِلالِ

فَغَدا الجِسمُ ناقِصاً وَالَّذي يَنـ ... ـقُصُ مِنهُ يَزيدُ في بَلبالي

قِف عَلَى الدِمنَتَينِ بِالدَوِّ مِن رَيـ ... ـيا كَخالٍ في وَجنَةٍ جَنبَ خالِ

بِطُلولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجومٌ ... في عِراصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيالِ

وَنُؤِيٍّ كَأَنَّهُنَّ عَلَيهِنـ ... ـنَ خِدامٌ خُرسٌ بِسوقٍ خِدالِ

لا تَلُومُونِي فَإِنَّنِي أَعشَقُ العُشـ ... ـشاقِ فيها يا أَعذَلَ العُذّالِ

ما تُريدُ النَوَى مِنَ الحَيَّةِ الذَوّ ... اقِ حَرَّ الفَلا وَبَردَ الظِلالِ

فَهوَ أَمضَى في الرَوعِ مِن مَلَكِ المَو ... تِ وَأَسرَى في ظُلمَةٍ مِن خَيالِ

وَلِحَتفٍ في العِزِّ يَدنُو مُحِبٌّ ... وَلِعُمرٍ يَطولُ في الذُلِّ قالِ

نَحنُ رَكبٌ مِلجِنِّ في زِيِّ ناسٍ ... فَوقَ طَيرٍ لَها شُخوصُ الجِمالِ

مِن بَناتِ الجَديلِ تَمشي بِنا في الـ ... ـبيدِ مَشيَ الأَيّامِ في الآجالِ

كُلُّ هَوجاءَ لِلدَياميمِ فيها ... أَثَرُ النارِ في سَليطِ الذُبالِ

عامِداتٍ لِلبَدرِ وَالبَحرِ وَالضِر ... غامَةِ ابنِ المُبارَكِ المِفضالِ

مَن يَزُرهُ يَزُر سُلَيمانَ في المُلـ ... ـكِ جَلالاً وَيوسُفاً في الجَمالِ

وَرَبيعاً يُضاحِكُ الغَيثَ فيهِ ... زَهَرُ الشُكرِ مِن رِياضِ المَعالي

نَفَحَتنا مِنهُ الصَبا بِنَسيمٍ ... رَدَّ رُوحاً في مَيِّتِ الآمالِ

هَمُّ عَبدِ الرَحمَنِ نَفعُ المَوالي ... وَبَوارُ الأَعداءِ وَالأَموالِ

أَكبَرُ العَيبِ عِندَهُ البُخلُ وَالطَعـ ... ـنُ عَلَيهِ التَشبيهُ بِالرِئبالِ

وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَغَمَاتٌ ... سَبَقَتْ قَبْلَ سَيْبِهِ بِسُؤَالِ

ذَا السِّرَاجُ الْمُنِيرُ هٰذَا النَّقِيُّ الْـ ... ـجَيْبِ هٰذَا بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ

فَخُذَا مَاءَ رِجْلِهِ وَانْضَحَا فِي الْـ ... ـمُدْنِ تَأْمَنْ بَوَائِقَ الزِّلْزَالِ

وَامْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى دَا ... ئِكُمَا تُشْفَيَا مِنَ الْإِعْلَالِ

مَالِئًا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقَ وَالْغَرْ ... بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ

قَابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَلَى الدُّنْـ ... ـيَا وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالشِّمَالِ

نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْـ ... ـرُ وَأَلْحَاظُهُ الظُّبَا وَالْعَوَالِي

وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ ... وَقْعُهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ

فَهُمُ لِاتِّقَائِهِ الدَّهْرَ فِي يَوْ ... مِ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمَ نِزَالِ

رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْ ... دِ وَطِينُ الْعِبَادِ مِنْ صَلْصَالِ

فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لَاقَتِ الْمَا ... ءَ فَصَارَتْ عُذُوبَةً فِي الزُّلَالِ

وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتِ النَّا ... سَ فَصَارَتْ رَكَانَةً فِي الْجِبَالِ

لَسْتُ مِمَّنْ يَغُرُّهُ حُبُّكَ السِّلْـ ... ـمَ وَأَنْ لَا تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ

ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِيـ ... ـكَ ذَلِيلًا وَقِلَّةُ الْأَشْكَالِ

وَاغْتِفَارٌ لَوْ غَيَّرَ السُّخْطُ مِنْهُ ... جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالَ النِّعَالِ

لِجِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَعْرَا ... ءً وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالِ

وَاسْتَعَارَ الْحَدِيدُ لَوْنًا وَأَلْقَى ... لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ

أَنْتَ طَوْرًا أَمَرُّ مِنْ نَاقِعِ السُّـ ... ـمِّ وَطَوْرًا أَحْلَى مِنَ السَّلْسَالِ

إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّا ... سُ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِ

وَقَالَ ارْتِجَالًا يَصِفُ كَلْبًا أَرْسَلَهُ أَبُو عَلِيٍّ [illegible] عَلَى ظَبْيٍ

وَمَنْزِلٍ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلِ ... وَلَا لِغَيْرِ الْغَادِيَاتِ الْهُطَّلِ

نَدِي الْخُزَامَى ذَفِرِ الْقَرَنْفُلِ ... مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشِ لَمْ يُحَلَّلِ

عَنَّ لَنَا فِيهِ مُرَاعِي مُغْزِلِ ... مُحَيِّنُ النَّفْسِ بَعِيدُ المَوْئِلِ

أَغْنَاهُ حُسْنُ الجِيدِ عَنْ لُبْسِ الحُلِي ... وَعَادَةُ العُرْيِ عَنِ التَّفَضُّلِ

كَأَنَّهُ مُضَمَّخٌ بِصَنْدَلِ ... مُعْتَرِضًا بِمِثْلِ قَرْنِ الأَيِّلِ

يَحُولُ بَيْنَ الكَلْبِ وَالتَّأَمُّلِ ... فَحَلَّ كَلَّابِي وِثَاقَ الأَحْبُلِ

عَنْ أَشْدَقٍ مُسَوْجَرٍ مُسَلْسَلِ ... أَقَبَّ سَاطٍ شَرِسٍ شَمَرْدَلِ

مِنْهَا إِذَا أُيْشِغَ لَهُ لَا يَغْزَلِ ... مُوَحَّدِ الفِقْرَةِ رِخْوِ المِفْصَلِ

لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لَحْظُ المُقْبِلِ ... كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ سَجَنْجَلِ

يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدْوَ المُسْهِلِ ... إِذَا تَلَى جَاءَ المَدَى وَقَدْ تُلِي

يُقْعِي جُلُوسَ البَدَوِيِّ المُصْطَلِي ... بِأَرْبَعٍ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ

فُتْلِ الأَيَادِي رَبِذَاتِ الأَرْجُلِ ... آثَارُهَا أَمْثَالُهَا فِي الجَنْدَلِ

يَكَادُ فِي الوَثْبِ مِنَ التَّفَتُّلِ ... يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالكَلْكَلِ

وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الأَسْفَلِ ... شَبِيهُ وَسْمِيِّ الخِضَارِ بِالوَلِي

كَأَنَّهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَرْوَلِ ... مُوَثَّقٌ عَلَى رِمَاحٍ ذُبَّلِ

ذِي ذَنَبٍ أَجْرَدَ غَيْرِ أَعْزَلِ ... يَخُطُّ فِي الأَرْضِ حِسَابَ الجُمَّلِ

كَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَعْزِلِ ... لَوْ كَانَ يُبْلِي السَّوْطَ تَحْرِيكٌ بَلِي

نَيْلُ المُنَى وَحُكْمُ نَفْسِ المُرْسِلِ ... وَعُقْلَةُ الظَّبْيِ وَحَتْفُ التَّتْفُلِ

فَانْبَرَيَا فَذَّيْنِ تَحْتَ القَسْطَلِ ... قَدْ ضَمِنَ الآخِرُ قَتْلَ الأَوَّلِ

فِي هَبْوَةٍ كِلَاهُمَا لَمْ يَذْهَلِ ... لَا يَأْتَلِي فِي تَرْكِ أَنْ لَا يَأْتَلِي

مُقْتَحِمًا عَلَى المَكَانِ الأَهْوَلِ ... يَخَالُ طُولَ البَحْرِ عَرْضَ الجَدْوَلِ

حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ نِلْتَ افْعَلِ ... افْتَرَّ عَنْ مَذْرُوبَةٍ كَالأَنْصُلِ

لا تعرف العهد [illegible] … مرآبات في العذاب المنزل

كأنها من سرعة في الشمأل … كأنها من ثقلها في يذبل

كأنها من سعة في هوجل … كأنه من علمه بالمقتل

فحال ما للقفز للتجدل … وصار ما في جلده في المرجل

فلم يضرنا معه فقد الأجدل … إذا بقيت سالماً أبا علي

وقال يمدح بدر بن عمار [illegible] لعلّة

أبعد نأي المليحة البخل … في البعد ما لا تكلف الإبل

ملولة ما يدوم ليس لها … من ملل دائم بها ملل

كأنما قدها إذا انفتلت … سكران من خمر طرفها ثمل

يجذبها تحت خصرها عجز … كأنه من فراقها وجل

بي حر شوق إلى ترشفها … ينفصل الصبر حين يتصل

الثغر والنحر والمخلخل والـ … ـمعصم دائي والفاحم الرجل

ومهمه جبته على قدمي … تعجز عنه العرامس الذلل

بصارمي مرتد بمخبرتي … مجتزئ بالظلام مشتمل

إذا صديق نكرت جانبه … لم تعيني في فراقه الحيل

في سعة الخافقين مضطرب … وفي بلاد من أختها بدل

وفي اعتقاد الأمير بدر بن عمّا … ر عن الشغل بالورى شغل

أصبح مالاً كماله لذوي الحا … جة لا يبتدى ولا يسل

هان على قلبه الزمان فما … يبين فيه غم ولا جذل

يكاد من طاعة الحمام له … يقتل من ما دنا له أجل

يكاد من صحة العزيمة ما … يفعل قبل الفعال ينفعل

تعرف في عينه حقائقه … كأنه بالذكاء مكتحل

أشفق عند اتقاد فكرته ... عليه منها أخاف يشتعل

أغر أعداؤه إذا سلموا ... بالهرب استكثروا الذي فعلوا

يقبلهم وجه كل سابحة ... أربعها قبل طرفها تصل

جرداء ملء الحزام مجفرة ... تكون مثني عسيبها الخصل

إن أدبرت قلت لا تليل لها ... أو أقبلت قلت ما لها كفل

والطعن شزر والأرض واجفة ... كأنما في فؤادها وهل

قد صبغت خدها الدماء كما ... يصبغ خد الخريدة الخجل

والخيل تبكي جلودها عرقا ... بأدمع ما تسحها مقل

سار ولا قفر من مواكبه ... كأنما كل سبسب جبل

يمنعها أن يصيبها مطر ... شدة ما قد تضايق الأسل

يا بدر يا بحر يا غمامة يا ... ليث الشرى يا حمام يا رجل

إن البنان الذي تقلبه ... عندك في كل موضع مثل

إنك من معشر إذا وهبوا ... ما دون أعمارهم فقد بخلوا

قلوبهم في مضاء ما امتشقوا ... قاماتهم في تمام ما اعتقلوا

أنت نقيض اسمه إذا اختلفت ... قواضب الهند والقنا الذبل

أنت لعمري البدر المنير ولكـ ... ـنك في حومة الوغى زحل

كتيبة لست ربها نفل ... وبلدة لست حليها عطل

قصدت من شرقها ومغربها ... حتى اشتكتك الركاب والسبل

لم تبق إلا قليل عافية ... قد وفدت تجتديكها العلل

عذر الملومين فيك أنهم ... [illegible] سحبان [illegible]

ممدحة في [illegible] ... [illegible]

إن يكن النفع [illegible] ... فربما ضر ظهرها القبل



يشق في عرقها الفصاد ولا ..... يشق في عرق جودها العذل

خامرها اذ مددتها جزع ..... كأنه من حذاقة عجل

جاز حدود اجتهاده فأتى ..... غير اجتهاد لأمه الهبل

أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع ..... وعند التعمق الزلل

ارث لها انها بما ملكت ..... وبالذي قد أسلت تنهمل

مثلك يا بدر لا يكون ولا ..... يصلح الا لمثلك الدول

وقال ايضاً يمدحه

بقائي شاء ليس هم ارتحالا ..... وحسن الصبر زموا لا الجمالا

تولوا بغتة فكأن بينا ..... تهيبني ففاجأني اغتيالا

فكان مسير عيسهم ذميلا ..... وسير الدمع إثرهم انهمالا

كأن العيس كانت فوق جفني ..... مناخات فلما ثرن سالا

وحجبت النوى الظبيات عني ..... فساعدت البراقع والحجالا

لبسن الوشي لا متجملات ..... ولكن كي يصن به الجمالا

وضفرن الغدائر لا لحسن ..... ولكن خفن في الشعر الضلالا

بجسمي من برته فلو اصارت ..... وشاحي ثقب لؤلؤة لجالا

ولولا انني في غير نوم ..... لبت أظنني مني خيالا

بدت قمرا ومالت خوط بان ..... وفاحت عنبرا ورنت غزالا

كأن الحزن مشغوف بقلبي ..... فساعة هجرها يجد الوصالا

كذا الدنيا على من كان قبلي ..... صروف لم يدمن عليه حالا

أشد الغم عندي في سرور ..... تيقن عنه صاحبه انتقالا

ألفت ترحلي وجعلت أرضي ..... قتودي والغريري الجلالا

فما حاولت في أرض مقاما ..... ولا أزمعت عن أرض زوالا

عَلَى قَلَقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِي ... أُوَجِّهُهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالَا

إِلَى الْبَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الَّذِي لَمْ ... يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهِلَالَا

وَلَمْ يَعْظُمْ لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ ... وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرَ وَلَنْ يَزَالَا

بِلَا مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ ... لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالَا

حُسَامٌ لِابْنِ رَائِقٍ الْمُرَجَّى ... حُسَامِ الْمُتَّقِي أَيَّامَ صَالَا

سِنَانٌ فِي قَنَاةِ بَنِي مَعَدٍّ ... بَنِي أَسَدٍ إِذَا دَعَوُا النِّزَالَا

أَعَزُّ مُغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفًا ... وَمَقْدُرَةً وَمَحْمِيَةً وَآلَا

وَأَشْرَفُ فَاخِرٍ نَفْسًا وَقَوْمًا ... وَأَكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمًّا وَخَالَا

يَكُونُ أَحَقُّ إِثْنَاءٍ عَلَيْهِ ... عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِيهَا مُحَالَا

وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ ... إِذَا لَمْ يَتَّرِكْ أَحَدٌ مَقَالَا

فَيَا ابْنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدْنٍ ... مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطَلُ السُّعَالَا

فَيَا ابْنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ ... مِنَ الْعَرَبِ الْأَسَافِلَ وَالْقِلَالَا

أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غَرُوا بِذَمِّي ... وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالَا

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ ... يَجِدْ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا

وَقَالُوا هَلْ يُبَلِّغُكَ الثُّرَيَّا ... فَقُلْتُ نَعَمْ إِذَا شِئْتُ اسْتِفَالَا

هُوَ الْمُفْنِي الْمَذَاكِي وَالْأَعَادِي ... وَبِيضَ الْهِنْدِ وَالسُّمْرَ الطِّوَالَا

وَقَائِدُهَا مُسَوَّمَةً خِفَافًا ... عَلَى حَيٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقَالَا

جَوَائِلَ بِالْقُنِيِّ مُثَقَّفَاتٍ ... كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهَا الذُّبَالَا

إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا ... يَفِئْنَ لِوَطْءِ أَرْجُلِهَا رِمَالَا

جَوَابُ مُسَائِلِي أَلَهُ نَظِيرٌ ... وَلَا لَكَ فِي سُؤَالِكَ لَا أَلَا لَا

لَقَدْ أَمِنَتْ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسٌ ... تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالَا

وَقَدْ وَجِلَتْ قُلُوبٌ مِنْكَ حَتَّى ... غَدَتْ أَوْجَالُهَا فِيهَا وِجَالَا

سُرُورُكَ أَنْ تَسُرَّ النَّاسَ طُرًّا ... تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَا

إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمُ عَلَيْهِ ... وَإِنْ سَكَتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالَا

وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيحٌ ... يُنِيلُ الْمُسْتَمَاحَ بِأَنْ يُنَالَا

يُفَارِقُ سَهْمُكَ الرَّجُلَ الْمُلَاقِي ... فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لَاقَى الرِّجَالَا

فَمَا تَقِفُ النِّصَالُ عَلَى قَرَارٍ ... كَأَنَّ الرِّيشَ يَطَّلِبُ النِّصَالَا

سَبَقْتَ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى ... وَجَاوَزْتَ الْعُلُوَّ فَمَا تُعَالَى

وَأُقْسِمُ لَوْ صَلَحْتَ يَمِينَ شَيْءٍ ... لَمَا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالَا

أُقَلِّبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءٍ ... وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالَا

وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَا ... وَقَدْ أُعْطِيتَ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالَا

وَقَالَ قَدْ خَرَجَ بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ إِلَى الْأَسَدِ فَهَاجَهُ مِنْ يَسْتُرُهُ فَوَثَبَ عَلَى كَفَلِ فَرَسِهِ فَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ ثُمَّ قَتَلَهُ الْجُنْدُ

فِي الْخَدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلَا ... مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولَا

يَا نَظْرَةً نَفَتِ الرُّقَادَ وَغَادَرَتْ ... فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حَيِيتُ فُلُولَا

كَانَتْ مِنَ الْكَحْلَاءِ سُؤْلِي إِنَّمَا ... أَجَلِي تَمَثَّلَ فِي فُؤَادِي سُولَا

أَجِدُ الْجَفَاءَ عَلَى سِوَاكِ مُرُوَّةً ... وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكِ جَمِيلَا

وَأَرَى تَدَلُّلَكِ الْكَثِيرَ مُحَبَّبًا ... وَأَرَى قَلِيلَ تَدَلُّلٍ مَمْلُولَا

تَشْكُو رَوَادِفَكِ الْمَطِيَّةُ فَوْقَهَا ... شَكْوَى الَّتِي وَجَدَتْ هَوَاكِ دَخِيلَا

وَيُغِيرُنِي جَذْبُ الزِّمَامِ لِقَلْبِهَا ... فَمَهَا إِلَيْكِ كَطَالِبٍ تَقْبِيلَا

حَدَقُ الْحِسَانِ مِنَ الْغَوَانِي هِجْنَ لِي ... يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً وَغَلِيلَا

حَدَقٌ يُذِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا ... بَدْرُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ إِسْمٰعِيلَا

اَلْفَارِجُ الْكُرَبَ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا ... وَالتَّارِكُ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ ذَلِيلَا

مَحِكٌ إِذَا مَطَلَ الْغَرِيمُ بِدَيْنِهِ ... جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلَا

نُطُقٌ إِذَا حَطَّ الْكَلَامُ لِثَامَهُ ... أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُقُولَا

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به ... ولقد يكون به الزمان بخيلا

فكأن برقا في متون غمامة ... هندية في كفه مسلولا

ومحل قائمه يسيل مواهبا ... لو كن سيلا ما وجدن مسيلا

رقت مضاربه فهن كأنما ... يبدين من عشق الرقاب نحولا

أمعفر الليث الهزبر بسوطه ... لمن ادخرت الصارم المصقولا

وقعت على الأردن منه بلية ... نضدت بها هام الرفاق تلولا

ورد إذا ورد البحيرة شاربا ... ورد الفرات زئيره والنيلا

متخضب بدم الفوارس لابس ... في غيله من لبدتيه غيلا

ما قوبلت عيناه إلا ظنتا ... تحت الدجى نار الفريق حلولا

في وحدة الرهبان إلا أنه ... لا يعرف التحريم والتحليلا

يطأ الثرى مترفقا من تيهه ... فكأنه آس يجس عليلا

ويرد عفرته إلى يافوخه ... حتى تصير لرأسه إكليلا

وتظنه مما يزمجر نفسه ... عنها لشدة غيظه مشغولا

قصرت مخافته الخطا فكأنما ... ركب الكمي جواده مشكولا

ألقى فريسته وبربر دونها ... وقربت قربا خاله تطفيلا

فتشابه الخلقان في إقدامه ... وتخالفا في بذلك المأكولا

أسد يرى عضويه فيك كليهما ... متنا أزل وساعدا مفتولا

في سرج ظامئة الفصوص طمرة ... يأبى تفردها لها التمثيلا

نيالة الطلبات لولا أنها ... تعطي مكان لجامها ما نيلا

تندى سوالفها إذا استحضرتها ... وتظن عقد عنانها محلولا

ما زال يجمع نفسه في زوره ... حتى حسبت العرض منه الطولا

ويدق بالصدر الحجار كأنه ... يبغي إلى ما في الحضيض سبيلا

فَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادَّنَى ... لَا يُبْصِرُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلَا

أَنَفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّنِيَّةِ تَارِكٌ ... فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلَا

وَالْعَارُ مَضَّاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ ... مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلَا

سَبَقَ الْتِقَاءَكَهُ بِوَثْبَةِ هَاجِمٍ ... لَوْ لَمْ تُصَادِمْهُ لَجَازَكَ مِيلَا

خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحْتَهُ ... فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلَا

قَبَضَتْ مَنِيَّتُهُ يَدَيْهِ وَعُنْقَهُ ... فَكَأَنَّمَا صَادَفْتَهُ مَغْلُولَا

سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ ... فَنَجَا يُهَرْوِلُ مِنْكَ أَمْسِ مَهُولَا

وَأَمَرُّ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ ... وَكَقَتْلِهِ أَنْ لَا يَمُوتَ قَتِيلَا

تَلَفُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجَرَاءَةَ خُلَّةً ... وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلَا

لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مُقَسَّمًا ... فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ الْإِلَهُ رَسُولَا

لَوْ كَانَ لَفْظُكَ فِيهِمِ مَا أَنْزَلَ الْـ ... ـقُرْآنَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَا

لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ ... تُعْطِيهِمِ لَمْ يَعْرِفُوا التَّأْمِيلَا

فَلَقَدْ عُرِفْتَ وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً ... وَلَقَدْ جُهِلْتَ وَمَا جُهِلْتَ خُمُولَا

نَطَقَتْ بِسُؤْدَدِكَ الْحَمَامُ تَغَنِّيًا ... وَبِمَا تُجَشِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلَا

مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِيَ نَافِذًا ... فِيهَا وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولَا

ودخل عليه فرأى خِلَعًا بين يديه مطوية وكانت عليه فطواها وتأخر أبو الطيب لعلة عرضت له فقال

أَرَى حُلَلًا مُطَوَّاةً حِسَانًا ... عَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِهَا اعْتِلَالِي

وَهَبْكَ طَوَيْتَهَا وَخَرَجْتَ عَنْهَا ... أَتَطْوِي مَا عَلَيْكَ مِنَ الْجَمَالِ

وَإِنَّ بِهَا وَإِنَّ بِهِ لَنَقْصًا ... وَأَنْتَ لَهَا النِّهَايَةُ فِي الْكَمَالِ

لَقَدْ ظَلَّتْ أَوَاخِرُهَا الْأَعَالِي ... مَعَ الْأُولَى بِجِسْمِكَ فِي قِتَالِ

تُلَاحِظُكَ الْعُيُونُ وَأَنْتَ فِيهَا ... كَأَنَّ عَلَيْكَ أَفْئِدَةَ الرِّجَالِ



مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ فِي كَلَامٍ	فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَّاتِ الرِّمَالِ

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا

عَذَلَتْ مُنَادَمَةَ الْأَمِيرِ عَوَاذِلِي	فِي شُرْبِهَا وَكَفَتْ جَوَابَ السَّائِلِ
مَطَرَتْ سَحَابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوَانِحِي	وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَاصْطِنَاعُكَ حَامِلِي
فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي	وَالْقَوْلُ فِيكَ عُلُوُّ قَدْرِ الْقَائِلِ

وَقَالَ يَمْدَحُهُ أَيْضًا

بَدْرٌ فَتًى لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَّالِهِ	يَوْمًا تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ
تَتَحَيَّرُ الْأَفْعَالُ فِي أَفْعَالِهِ	وَيَقِلُّ مَا يَأْتِيهِ فِي إِقْبَالِهِ
قَمَرًا نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ	مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
سَفَكَ الدِّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بَأْسِهِ	كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ
إِنْ يُفْنِ مَا يَحْوِي فَقَدْ أَبْقَى بِهِ	ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ

وَقَدْ سَأَلَهُ حَاجَةً فَقَضَاهَا فَقَالَ

قَدْ أُبْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً	وَعِفْتُ فِي الْجَلْسَةِ تَطْوِيلَهَا
أَنْتَ الَّذِي طُولُ بَقَاءٍ لَهُ	خَيْرٌ لِنَفْسِي مِنْ بَقَائِي لَهَا

وَقَالَ يَمْدَحُ الْقَاضِيَ أَبَا الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَنْطَاكِيَّ

لَكِ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ	أَقْفَرْتِ أَنْتِ وَهُنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ
يَعْلَمْنَ ذَاكِ وَمَا عَلِمْتِ وَإِنَّمَا	أَوْلَاكُمَا يُبْكَى عَلَيْهِ الْعَاقِلُ
وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرْفُهُ	فَمَنِ الْمُطَالَبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ
تَخْلُو الدِّيَارُ مِنَ الظِّبَاءِ وَعِنْدَهُ	مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خَيَالٌ خَاذِلُ
اللَّاءِ أَفْتَكُهَا الْجَبَانُ بِمُهْجَتِي	وَأَحَبُّهَا قُرْبًا إِلَيَّ الْبَاخِلُ
الرَّامِيَاتُ لَنَا وَهُنَّ نَوَافِرٌ	وَالْخَاتِلَاتُ لَنَا وَهُنَّ غَوَافِلُ
كَافَأْنَنَا عَنْ شِبْهِهِنَّ مِنَ الْمَهَا	فَلَهُنَّ فِي غَيْرِ التُّرَابِ حَبَائِلُ

مِن طاعِني ثُغَرِ الرِجالِ جاذِرٌ	وَمِنَ الرِماحِ دَمالِجٌ وَخَلاخِلُ
وَلِذا اسمُ أَغطِيَةِ العُيونِ جُفونُها	مِن أَنَّها عَمَلُ السُيوفِ عَوامِلُ
كَم وَقفَةٍ سَجَرَتكَ شَوقاً بَعدَما	غَرِيَ الرَقيبُ بِنا وَلَجَّ العاذِلُ
دونَ التَعانُقِ ناحِلَينِ كَشَكلَتَي	نَصبٍ أَدَقَّهُما وَضَمَّ الشاكِلُ
اِنعَم وَلَذَّ فَلِلأُمورِ أَواخِرٌ	أَبَداً إِذا كانَت لَهُنَّ أَوائِلُ
ما دُمتَ مِن أَرَبِ الحِسانِ فَإِنَّما	رَوقُ الشَبابِ عَلَيكَ ظِلٌّ زائِلُ
لِلَّهوِ آوِنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّها	قُبَلٌ يُزَوِّدُها حَبيبٌ راحِلُ
جَمَحَ الزَمانُ فَما لَذيذٌ خالِصٌ	مِمّا يَشوبُ وَلا سُرورٌ كامِلُ
حَتّى أَبو الفَضلِ ابنُ عَبدِ اللَهِ رُؤْ......	......يَتُهُ المُنى وَهِيَ المَقامُ الهائِلُ
مَمطورَةٌ طُرُقي إِلَيها دونَها	مِن جودِهِ في كُلِّ فَجٍّ وابِلُ
مَحجوبَةٌ بِسُرادِقٍ مِن هَيبَةٍ	تَثني الأَزِمَّةَ وَالمَطِيُّ ذَوامِلُ
لِلشَمسِ فيهِ وَلِلرِياحِ وَلِلسَحا......	......بِ وَلِلبِحارِ وَلِلأُسودِ شَمائِلُ
وَلَدَيهِ مِلعِقيانِ وَالأَدَبِ المُفا......	......دِ وَمِلحَياةِ وَمِلمَماتِ مَناهِلُ
لَو لَم يَهَب لَجَبَ الوُفودِ حَوالَهُ	لَسَرى إِلَيهِ قَطا الفَلاةِ الناهِلُ
يَدري بِما بِكَ قَبلَ تُظهِرُهُ لَهُ	مِن ذِهنِهِ وَيُجيبُ قَبلَ تُسائِلُ
وَتَراهُ مُعتَرِضاً لَها وَمُوَلِّياً	أَحداقُنا وَتَحارُ حينَ تُقابِلُ
كَلِماتُهُ قُضُبٌ وَهُنَّ فَواصِلٌ	كُلُّ الضَرائِبِ تَحتَهُنَّ مَفاصِلُ
هَزَمَت مَكارِمُهُ المَكارِمَ كُلَّها	حَتّى كَأَنَّ المَكرُماتِ قَبائِلُ
وَقَتَلنَ دَفراً وَالدُهَيمَ فَما تُرى	أُمُّ الدُهَيمِ وَأُمُّ دَفرٍ هابِلُ
عَلّامَةُ العُلَماءِ وَاللُجُّ الَّذي	لا يَنتَهي وَلِكُلِّ لُجٍّ ساحِلُ
لَو طابَ مَولِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثلَهُ	وَلَدَ النِساءُ وَما لَهُنَّ قَوابِلُ
لَو بانَ بِالكَرَمِ الجَنينُ بَيانَهُ	لَدَرَت بِهِ ذَكَرٌ أَمُ انثى الحامِلُ



لِيَزِدْ بَنُو الحَسَنِ الشِّرافُ تَواضُعاً ... هَيْهاتَ تُكْتَمُ فِي الظَّلامِ مَشاعِلُ

سَتَرُوا النَّدَى سَتْرَ الغُرابِ سِفادَهُ ... فَبَدا وَهَلْ يَخْفَى الرَّبابُ الهاطِلُ

جَفَخَتْ وَهُمْ لا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ ... شِيَمٌ عَلَى الحَسَبِ الأَغَرِّ دَلائِلُ

مُتَشابِهِي وَرَعِ النُّفُوسِ كَبِيرُهُمْ ... وَصَغِيرُهُمْ عَفُّ الإِزارِ حُلاحِلُ

يا افْخَرْ فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلاثَةٌ ... مُسْتَعْظِمٌ أَوْ حاسِدٌ أَوْ جاهِلُ

وَلَقَدْ عَلَوْتَ فَما تُبالِي بَعْدَ ما ... عَرَفُوا أَيَحْمَدُ أَمْ يَذُمُّ القائِلُ

أُثْنِي عَلَيْكَ وَلَوْ تَشاءُ لَقُلْتَ لِي ... قَصَّرْتَ فَالإِمْساكُ عَنِّي نائِلُ

لا تَجْسُرُ الفُصَحاءُ تُنْشِدُ هاهُنا ... بَيْتاً وَلَكِنِّي الهِزَبْرُ الباسِلُ

مازالَ أَهْلُ الجاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ ... شِعْرِي وَلا سَمِعَتْ بِسِحْرِي بابِلُ

وَإِذا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ ناقِصٍ ... فَهِيَ الشَّهادَةُ لِي بِأَنِّي فاضِلُ

مَنْ لِي بِفَهْمِ أُهَيْلِ عَصْرٍ يَدَّعِي ... أَنْ يَحْسُبَ الهِنْدِيَّ فِيهِمْ باقِلُ

وَأَما وَحَقِّكَ وَهُوَ غايَةُ مُقْسِمٍ ... لَلْحَقُّ أَنْتَ وَما سِواكَ الباطِلُ

الطِّيبُ أَنْتَ إِذا أَصابَكَ طِيبُهُ ... وَالماءُ أَنْتَ إِذا اغْتَسَلْتَ الغاسِلُ

ما دارَ فِي الحَنَكِ اللِّسانُ وَقَلَّبَتْ ... قَلَماً بِأَحْسَنَ مِنْ نَثاكَ أَنامِلُ

وَقالَ يَهْجُو قَوْماً تَوَعَّدُوهُ

أَماتَكُمُ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمُ الجَهْلُ ... وَجَرَّكُمُ مِنْ خِفَّةٍ بِكُمُ النَّمْلُ

وُلَيْدَ أُبَيِّ الطَّيِّبِ الكَلْبِ ما لَكُمْ ... فَطِنْتُمْ إِلَى الدَّعْوَى وَما لَكُمُ عَقْلُ

وَلَوْ ضَرَبَتْكُمْ مَنْجَنِيقِي وَأَصْلُكُمْ ... قَوِيٌّ لَهَدَّتْكُمْ فَكَيْفَ وَلا أَصْلُ

وَلَوْ كُنْتُمُ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ ... لَما كُنْتُمُ نَسْلَ الَّذِي ما لَهُ نَسْلُ

وَقالَ وَقَدْ جَعَلَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ طُغْجٍ يَضْرِبُ بِكُمِّهِ البَخُورَ وَيَقُولُ سَوْقاً إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ فَقالَ ارْتِجالاً

يا أَكْرَمَ النَّاسِ فِي الفَعالِ ... وَأَفْصَحَ النَّاسِ فِي المَقالِ

إِنْ قُلْتَ فِي ذا البَخُورِ سَوْقاً ... فَهَكَذا قُلْتَ فِي النَّوالِ

وقال وقد بلغه ان ابا اسحق بن كيغلغ يتهدده بلا ذم وكان ابو الطيب بدمشق

اتاني كلام الجاهل ابن كيغلغ ... يجوب حزونا بيننا وسهولا

ولو لم يكن بين ابن صفراء حائل ... وبيني سوى رمحي لكان طويلا

واسحاق مأمون على من اهانه ... ولكن تسلى بالبكاء قليلا

وليس جميلا عرضه فيصونه ... وليس جميلا ان يكون جميلا

ويكذب ما اذللته بهجائه ... لقد كان من قبل الهجاء ذليلا

وقال يمدح ابا العشائر الحسين بن علي بن حمدان

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله ... اول حي فراقكم قتله

قد تلفت قبله النفوس بكم ... واكثرت في هواكم العذله

خلا وفيه اهل واوحشنا ... وفيه صرم مروح ابله

لو سار ذاك الحبيب عن فلك ... ما رضي الشمس برجه بدله

احبه والهوى وادوره ... وكل حب صبابة ووله

ينصرها الغيث وهي ظامئة ... الى سواه وسحبها هطله

واحربا منك يا جدايتها ... مقيمة فاعلمي ومرتحله

لو خلط المسك والعبير بها ... ولست فيها لخلتها تفله

انا ابن من بعضه يفوق ابا الـ ... ـباحث والنجل بعض من نجله

وانما يذكر الجدود لهم ... من نفروه وانفدوا حيله

فخرا لعضب اروح مشتمله ... وسمهري اروح معتقله

وليفخر الفخر اذ غدوت به ... مرتديا خيره ومنتعله

انا الذي بين الاله به الاقـ ... ـدار والمرء حيثما جعله

جوهرة يفرح الكرام بها ... وغصة لا يسيغها السفله

ان الكذاب الذي اكاد به ... اهون عندي من الذي نقله

فلا مُبالٍ ولا مُداجٍ ولا | وانٍ ولا عاجزٌ ولا تُكَلَه

ودارعٍ سِفْتُهُ فخرَّ لقًا | في المُلتقى والعجاجِ والعَجَلَه

وسامعٍ رُعْتُهُ بقافيةٍ | يحارُ فيها المُنقِّحُ القُوَلَه

وربّما يشهدُ الطعامَ معي | مَن لا يُساوي الخبزَ الذي أكلَه

ويُظهرُ الجهلَ بي وأعرفُه | والدُّرُّ دُرٌّ برغمِ مَن جهِلَه

مُستحييًا من أبي العشائرِ أن | أسحبَ في غيرِ أرضِه حُلَلَه

أسحبُها عندَه لدى ملِكٍ | ثيابُه من جليسِه وجِلَه

وبِيضُ غِلمانِه كنائلِه | أوّلُ محمولِ سَيْبِه الحَمَلَه

ما لي لا أمدحُ الحُسينَ ولا | أبذُلُ مِثْلَ وُدٍّ مثلَ ما بذلَه

أأخفتِ العينُ عندَه خبرًا | أم بلغَ الكيذُبانُ ما أمَلَه

أليس ضرّابَ كلِّ جُمجُمةٍ | مَنخُوّةٍ ساعةَ الوغى زَعِلَه

وصاحبَ الجودِ ما يُفارقُه | لو كانَ للجودِ منطقٌ عذَلَه

وراكبَ الهولِ ما يُفتِّرُه | لو كانَ للهولِ مَحْزَمٌ هزَلَه

وفارسَ الأحمرِ المُكلَّلِ في | طيِّئٍ المُشرَعِ القنا قِبَلَه

لمّا رأت وجهَه خيولُهمُ | أقسمَ باللهِ لا رأتْ كفَلَه

فأكبروا فعلَه وأصغرَه | أكبرُ من فعلِه الذي فعلَه

القاتلُ الواصلُ الكميلُ فلا | بعضُ جميلٍ عن بعضِه شغَلَه

فواهبٌ والرماحُ تشجُرُه | وطاعنٌ والهِباتُ مُتّصِلَه

وكلّما آمنَ البلادَ سرى | وكلّما خِيفَ منزلٌ نزلَه

وكلّما جاهرَ العدوَّ ضُحًى | أمكنَ حتى كأنّه ختَلَه

يحتقرُ البِيضَ واللِّدانَ إذا | سنَّ عليه الدِّلاصَ أو نثَلَه

قد هذّبتْ فهمَه الفقاهةُ لي | وهذّبتْ شعريَ الفصاحةُ لَه

قصرت كالسيف حامدًا يده	لا يحمد السيف كل من حمله

واستأذن كافورا في المسير الى الرملة ليخلص مالا فقال نحن نبعث من خلاصه وتكفيك فقال ابو الطيب

أتحلف ما تكلفني مسيرًا	الى بلد أحاول فيه مالا
وأنت مكلفي أنبى مكانا	وأبعد شقة وأشد حالا
اذا سرنا على الفسطاط يوما	فلقني الفوارس والرجالا
لتعلم قدر من فارقت مني	وانك رمت من ضيمي محالا

وقال يمدح فاتكا المعروف بالمجنون في سنة ثمان وأربعين

لا خيل عندك تهديها ولا مال	فليسعد النطق ان لم تسعد الحال
واجز الأمير الذي نعماه فاجئة	بغير قول ونعمى الناس أقوال
فربما جزت الاحسان موليه	خريدة من عذارى الحي مكسال
وان تكن محكمات الشكل تمنعني	ظهور جري فلي فيهن تصهال
وما شكرت لأن المال فرحني	سيان عندي اكثار واقلال
لكن رأيت قبيحا أن يجاد لنا	وأننا بقضاء الحق بخال
فكنت منبت روض الحزن باكره	غيث بغير سباخ الأرض هطال
غيث يبين للنظار موقعه	أن الغيوث بما تأتيه جهال
لا يدرك المجد الا سيد فطن	لما يشق على السادات فعال
لا وارث جهلت يمناه ما وهبت	ولا كسوب بغير السيف سئال
قال الزمان له قولا فأفهمه	ان الزمان على الامساك عذال
تدري القناة اذا اهتزت براحته	أن الشقي بها خيل وأبطال
كفاتك ودخول الكاف منقصة	كالشمس قلت وما للشمس أمثال
القائد الأسد غذتها براثنه	بمثلها من عداه وهي أشبال

القاتل السيف في جسم القتيل به ... وللسيوف كما للناس آجال

تغير عنه على الغارات هيبته ... وماله بأقاصي البر إهمال

له من الوحش ما اختارت أسنته ... عير وهيق وخنساء وذيّال

تمسي الضيوف مشهاة بعقوته ... كأن أوقاتها في الطيب آصال

لو اشتهت لحم قاريها لبادرها ... خرادل منه في الشيزى وأوصال

لا يعرف الرزء في مال ولا ولد ... إلا إذا احتفز الضيفان ترحال

يروي صدى الأرض من فضلات ما شربوا ... محض اللقاح وصافي اللون سلسال

تقري صوارمه الساعات عبط دم ... كأنما الساع نزال وقفّال

تجري النفوس حواليه مخلطة ... منها عداة وأغنام وآبال

لا يحرم البعد أهل البعد نائله ... وغير عاجزة عنه الأطيفال

أمضى الفريقين في أقرانه ظبة ... والبيض هادية والسمر ضلال

يريك مخبره أضعاف منظره ... بين الرجال وفيها الماء والآل

وقد يلقبه المجنون حاسده ... إذا اختلطن وبعض العقل عقال

يرمي بها الجيش لا بد له ولها ... من شقه ولو ان الجيش أجبال

إذا العدى نشبت فيهم مخالبه ... لم يجتمع لهم حلم ورئبال

يروعهم منه دهر صرفه أبدا ... مجاهر وصروف الدهر تغتال

أناله الشرف الأعلى تقدمه ... فما الذي يتوقى ما أتى نال

إذا الملوك تحلت كان حليته ... مهند وأصم الكعب عسال

أبو شجاع أبو الشجعان قاطبة ... هول نمته من الهيجاء أهوال

تملك الحمد حتى ما لمفتخر ... في الحمد حاء ولا ميم ولا دال

عليه منه سرابيل مضاعفة ... وقد كفاه من الماذي سربال

وكيف أستر ما أوليت من حسن ... وقد غمرت نوالا أيها النال

لطفت رأيك في برّي وتكرمتي ... إنّ الكريم على العلياء يحتال

حتّى غدوت وللأخبار تجوال ... وللكواكب في كفّيك آمال

وقد أطال ثنائي طول لابسه ... إنّ الثناء على التنبال تنبال

إن كنت تكبر أن تختال في بشر ... فإنّ قدرك في الأقدار يختال

كأنّ نفسك لا ترضاك صاحبها ... إلّا وأنت على المفضال مفضال

ولا تعدّك صوّانا لمهجتها ... إلّا وأنت لها في الرّوع بذّال

لولا المشقّة ساد النّاس كلّهم ... الجود يفقر والإقدام قتّال

وإنّما يبلغ الإنسان طاقته ... ما كلّ ماشية بالرّحل شملال

إنّا لفي زمن ترك القبيح به ... من أكثر النّاس إحسان وإجمال

ذكر الفتى عمره الثّاني وحاجته ... ما فاته وفضول العيش أشغال

وقال يمدح أبا الفوارس دلير بن لشكروز سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وقد كان جاء إلى الكوفة لقتال الخارجي الذي نجم بها من بني كلاب وانصرف الخارجي عن الكوفة قبل وصول دلير إليها

كدعواك كلّ يدّعي صحّة العقل ... ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

لهنّك أولى لائم بملامة ... وأحوج ممّن تعذلين إلى العذل

تقولين ما في النّاس مثلك عاشق ... جدي مثل من أحببته تجدي مثلي

محبّ كنى بالبيض عن مرهفاته ... وبالحسن في أجسامهنّ عن الصّقل

وبالسّمر عن سمر القنا غير أنّني ... جناها أحبّائي وأطرافها رسلي

عدمت فؤادا لم تبت فيه فضلة ... لغير الثّنايا الغرّ والحدق النّجل

فما حرمت حسناء بالهجر غبطة ... ولا بلّغتها من شكى الهجر بالوصل

ذريني أنل ما لا ينال من العلى ... فصعب العلى في الصّعب والسّهل في السّهل

تريدين لقيان المعالي رخيصة ... ولا بدّ دون الشّهد من إبر النّحل

حذرت علينا الموت والخيل تلتقي ... ولم تعلمي عن اي عاقبة تجلي
فلست غبينا لو شربت منيتي ... باكرام دلير بن لشكروز لي
تمر الانابيب الخواطر بيننا ... ونذكر اقبال الامير فتحلولي
ولو كنت ادري انها سبب له ... لزاد سروري بالزيادة في القتل
فلا عدمت ارض العراقين فتنة ... دعتك اليها كاشف الخوف والمحل
ظللنا اذا انبى الحديد نصولنا ... نجرد ذكرا منك امضى من النصل
ونرمي نواصيها من اسمك في الوغى ... بانفذ من نشابنا ومن النبل
فان تك من بعد القتال اتيتنا ... فقد هزم الاعداء ذكرك من قبل
وما زلت اطوي القلب قبل اجتماعنا ... على حاجة بين السنابك والسبل
ولو لم تسر سرنا اليك بانفس ... غرائب يؤثرن الجياد على الاهل
وخيل اذا مرت بوحش وروضة ... ابت رعيها الا ومرجلنا يغلي
ولكن رايت الفضل في القصد شركة ... فكان لك الفضلان في القصد والفضل
وليس الذي يتبع الوبل رائدا ... كمن جاءه في داره رائد الوبل
وما انا ممن يدعي الشوق قلبه ... ويحتج في ترك الزيارة بالشغل
ارادت كلاب ان تقوم بدولة ... لمن تركت رعي الشويهات والابل
ابى ربها ان يترك الوحش وحدها ... وان يؤمن الضب الخبيث من الاكل
وقاد لها دلير كل طمرة ... تنيف بخديها سحوق من النخل
وكل جواد تلطم الارض كفه ... باغنى عن النعل الحديد من النعل
فولت تريغ الغيث والغيث خلفت ... وتطلب ما قد كان في اليد بالرجل

تحاذر هزل المال وهي ذليلة ... وأشهد أن الذل شر من الهزل

وأهدت إلينا غير قاصدة به ... كريم السجايا يسبق القول بالفعل

تتبع آثار الرزايا بجوده ... تتبع آثار الأسنة بالفتل

شفى كل شاك سيفه ونواله ... من الداء حتى الثاكلات من الثكل

عفيف تروق الشمس صورة وجهه ... ولو نزلت شوقا لحاد إلى الظل

شجاع كأن الحرب عاشقة له ... إذا زارها فدته بالخيل والرجل

وريان لا تصدى إلى الخمر نفسه ... وعطشان لا تروى يداه من البذل

فتمليك دلير وتعظيم قدره ... شهيد بوحدانية الله والعدل

وما دام دلير يهز حسامه ... فلا ناب في الدنيا لليث ولا شبل

فتى لا يرجي أن تتم طهارة ... لمن لم يطهر راحتيه من البخل

فلا قطع الرحمن أصلا أتى به ... فإني رأيت الطيب الطيب الأصل

وما دام دلير يقلب كفه ... فلا خلق من دعوى المكارم في حل

وقال يمدح عضد الدولة ويذكر وقعة وهشوذان بالطرم وكان والده ركن الدولة أنفذ إليه جيشا من الري فهزمه وأخذ بلده

أثلث فإنا أيها الطلل ... نبكي وترزم تحتنا الإبل

أو لا فلا عتب على طلل ... إن الطلول لمثلها فعل

لو كنت تنطق قلت معتذرا ... بي غير ما بك أيها الرجل

أبكاك أنك بعض من شغفوا ... لم أبك أني بعض من قتلوا

إن الذين أقمت وارتحلوا ... أيامهم لديارهم دول

الحسن يرحل كلما رحلوا ... معهم وينزل حيثما نزلوا

في مقلتي رشإ تديرهما ... بدوية فتنت بها الحلل

تشكو المطاعم طول هجرتها ... وصدودها ومن الذي تصل

مَا أَسْأَرَتْ فِي الْقَعْبِ مِنْ لَبَنٍ ... تَرَكْتُهُ وَهُوَ الْمِسْكُ وَالْعَسَلُ

قَالَتْ أَلَا تَصْحُو فَقُلْتُ لَهَا ... أَعْلَمْتِنِي أَنَّ الْهَوَى ثَمِلُ

لَوْ أَنَّ فَنَّاخُسْرَ صَبَّحَكُمْ ... وَبَرَزْتِ وَحْدَكِ عَاقَهُ الْغَزَلُ

وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كَتَائِبُهُ ... إِنَّ الْمِلَاحَ خَوَادِعٌ قُتُلُ

مَا كُنْتِ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمُ ... مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَأْنُكِ الْبُخْلُ

أَتُمَنِّعِينَ قِرًى فَتَفْتَضِحِي ... أَمْ تَبْذُلِينَ لَهُ الَّذِي يَسَلُ

بَلْ لَا يَحُلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ ... بُخْلٌ وَلَا جَوْرٌ وَلَا وَجَلُ

مَلِكٌ إِذَا مَا الرُّمْحُ أَدْرَكَهُ ... طُنُبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ

إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا ... عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا

حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِهَا ... فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

شَكْوَى الْعَلِيلِ إِلَى الْكَفِيلِ لَهُ ... أَلَّا تَمُرَّ بِجِسْمِهِ الْعِلَلُ

قَالَتْ فَلَا كَذَبَتْ شَجَاعَتُهُ ... أَقْدِمْ فَنَفْسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ

فَهُوَ النِّهَايَةُ إِنْ جَرَى مَثَلٌ ... أَوْ قِيلَ يَوْمُ وَغًى مَنِ الْبَطَلُ

عُدَدُ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ ... دُونَ السِّلَاحِ الشُّكْلُ وَالْعُقُلُ

فَلِشُكْلِهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلٌ ... وَلِعُقْلِهِمْ فِي بُخْتِهِ شُغُلُ

تُمْسِي عَلَى أَيْدِي مَوَاهِبِهِ ... هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوِ الْبَدَلُ

يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبَلٍ ... شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبُتُ الْأَسَلُ

سَبَلٌ تَطُولُ الْمَكْرُمَاتُ بِهِ ... وَالْمَجْدُ لَا الْحَوْذَانُ وَالنَّفَلُ

وَإِلَى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا ... بِالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيلِهَا يَلَلُ

إِنْ لَمْ تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ ... فَلِمَنْ تُصَانُ وَتُذْخَرُ الْقُبَلُ

فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ ... قُدَرٌ هِيَ الْآيَاتُ وَالرُّسُلُ

وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ ... رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُيُوفِهِ الْقُلَلُ

وإذا الخميس أبى السجود له سجدت له فيه القنا الذبل

أرضيت وهسوذان ما حكمت أم تستزيد لأمك الهبل

وردت بلادك غير مغمدة وكأنها بين القنا شعل

والقوم في أعيانهم خزر والخيل في أعيانها قبل

فأتوك ليس لمن أتوا قبل بهم وليس بمن نأوا خلل

لم يدر من بالري أنهم فصلوا ولا يدري إذا قفلوا

فأتيت معتزما ولا أسد ومضيت منهزما ولا وعل

تعطي سلاحهم وراحهم ما لم تكن لتناله المقل

أسخى الملوك بنقل مملكة من كاد عنه الرأس ينتقل

لولا الجهالة ما دلفت إلى قوم غرقت وإنما تفلوا

لا أقبلوا سرا ولا ظفروا غدرا ولا نصرتهم الغيل

لا تلق أفرس منك تعرفه إلا إذا ضاقت بك الحيل

لا يستحي أحد يقال له نضلوك آل بويه أو فضلوا

قدروا عفوا وعدوا وفوا سئلوا أغنوا علوا أعلوا ولوا عدلوا

فوق السماء وفوق ما طلبوا فإذا أرادوا غاية نزلوا

قطعت مكارمهم صوارمهم فإذا تعذر كاذب قبلوا

لا يشهرون على مخالفهم سيفا يقوم مقامه العذل

فأبو علي من به قهروا وأبو شجاع من به كملوا

حلفت لذا بركات غرته في المهد أن لا فاتهم أمل

وخرج أبو شجاع يتصيد ومعه آلة الصيد وكان يسير قدام

يمنة وشامة فلا يرى وحشا إلا صاده حتى وصل إلى دشت الأر

... شيراز يحف به الجبال وفيه غاب و

ومروج فكانت الوحوش تصاد واذا اعتصمت بالجبال اخذت الرجال عليها المضائق فاذا اثخنها النشاب هربت من رؤس الجبال الى الدشت فتسقط بين يديه فاقام بذلك المكان اياما على عين ماء حسنة ومعه ابو الطيب فوصف الحال وانشده في رجب سنة اربع وخمسين وثلاثمائة وفي السنة قتل ابو الطيب فقال

مَا اَجْدَرَ الْاَيَّامَ وَاللَّيَالِيْ ... بِاَنْ تَقُوْلَ مَالَهُ وَمَالِيْ

لَا اَنْ يَكُوْنَ هٰكَذَا مَقَالِيْ ... فَتًى بِنِيْرَانِ الْحُرُوْبِ صَالِيْ

مِنْهَا شَرَابِيْ وَبِهَا اغْتِسَالِيْ ... لَا يَخْطُرُ الْفَحْشَاءُ لِيْ بِبَالِيْ

لَوْ جَذَبَ الزَّرَّادُ مِنْ اَذْيَالِيْ ... مُخَيِّرًا لِيْ صَنْعَتَيْ سِرْبَالِيْ

مَا سُمْتُهُ سَرْدَ سِوٰى سِرْوَالِيْ ... وَكَيْفَ لَا وَاِنَّمَا اِدْلَالِيْ

بِفَارِسِ الْمَجْرُوْحِ وَالشَّمَالِ ... اَبِيْ شُجَاعٍ قَاتِلِ الْاَبْطَالِ

سَاقِيْ كُؤُسِ الْمَوْتِ وَالْجِرْيَالِ ... لَمَّا اَصَارَ الْقُفْصَ اَمْسِ الْخَالِيْ

وَقَتَّلَ الْكُرْدَ عَنِ الْقِتَالِ ... حَتّٰى اتَّقَتْ بِالْفَرِّ وَالْاِجْفَالِ

فَهَالِكٌ وَطَائِعٌ وَجَالِ ... وَاقْتَنَصَ الْفُرْسَانَ بِالْعَوَالِيْ

وَالْعُتُقِ الْمُحْدَثَةِ الصِّقَالِ ... سَارَ لِصَيْدِ الْوَحْشِ فِي الْجِبَالِ

وَفِيْ رِقَاقِ الْاَرْضِ وَالرِّمَالِ ... عَلٰى دِمَاءِ الْاِنْسِ وَالْاَوْصَالِ

مُنْفَرِدَ الْمُهْرِ عَنِ الرِّعَالِ ... مِنْ عِظَمِ الْهِمَّةِ لَا الْمَلَالِ

وَشِدَّةِ الضَّنِّ لَا الْاِسْتِبْدَالِ ... مَا يَتَحَرَّكْنَ سِوٰى انْسِلَالِ

فَهُنَّ يُضْرَبْنَ عَلَى التَّصْهَالِ ... كُلُّ عَلِيْلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ

يُمْسِكُ فَاهُ خَشْيَةَ السُّعَالِ ... مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ اِلَى الزَّوَالِ

فَلَمْ يَئِلْ مَا طَارَ غَيْرَ آلِ ... وَمَا عَدَا فَانْغَلَّ فِي الْاَوْغَالِ

وَمَا احْتَمٰى بِالْمَاءِ وَالدِّحَالِ ... مِنَ الْحَرَامِ اللَّحْمِ وَالْحَلَالِ

اِنَّ النُّفُوْسَ عَدَدُ الْآجَالِ ... سَقْيًا لِدَشْتِ الْاَرْزَنِ الطِّوَالِ

بَيْنَ الْمُرُوجِ الْفِيحِ وَالْأَغْيَالِ — مُجَاوِرَ الْخِنْزِيرِ وَالرِّئْبَالِ

دَانِي الْخَنَانِيصِ مِنَ الْأَشْبَالِ — مُشْتَرِفَ الدُّبِّ عَلَى الْغَزَالِ

مُجْتَمِعَ الْأَضْدَادِ وَالْأَشْكَالِ — كَأَنَّ فَنَاخُسْرَ ذَا الْإِفْضَالِ

خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الْكَمَالِ — فَجَاءَهَا بِالْفِيلِ وَالْفَيَّالِ

فَقِيدَتِ الْأَيِّلُ فِي الْحِبَالِ — طَوْعَ وُهُوقِ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ

تَسِيرُ سَيْرَ النَّعَمِ الْأَرْسَالِ — مُعْتَمَّةً بِيَابِسِ الْأَجْذَالِ

وُلِدْنَ تَحْتَ أَثْقَلِ الْأَحْمَالِ — قَدْ مَنَعَتْهُنَّ مِنَ التَّفَالِ

لَا تَشْرَكُ الْأَجْسَامَ فِي الْهُزَالِ — إِذَا تَلَفَّتْنَ إِلَى الْأَظْلَالِ

أَرَيْنَهُنَّ أَشْنَعَ الْأَمْثَالِ — كَأَنَّمَا خُلِقْنَ لِلْإِذْلَالِ

زِيَادَةً فِي سُبَّةِ الْجُهَّالِ — وَالْعُضْوُ لَيْسَ نَافِعًا فِي حَالِ

لِسَائِرِ الْجِسْمِ مِنَ الْخَبَالِ — وَأَوْفَتِ الْفُدْرُ مِنَ الْأَوْعَالِ

مُرْتَدِيَاتٍ بِقِسِيِّ الضَّالِ — نَوَاخِسَ الْأَطْرَافِ لِلْأَكْفَالِ

يَكَدْنَ يَنْفُذْنَ مِنَ الْآطَالِ — لَهَا لِحًى سُودٌ بِلَا أَسْبَالِ

تَصْلُحُ لِلْإِضْحَاكِ لَا الْإِجْلَالِ — كُلُّ أَثِيثٍ نَبْتُهَا مِتْفَالِ

لَمْ تُغْذَ بِالْمِسْكِ وَلَا الْغَوَالِي — تَرْضَى مِنَ الْأَدْهَانِ بِالْأَبْوَالِ

وَمِنْ ذَكِيِّ الْمِسْكِ بِالدَّمَالِ — لَوْ سُرِّحَتْ فِي عَارِضَيْ مُحْتَالِ

لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ الْمَالِ — بَيْنَ قُضَاةِ السُّوءِ وَالْأَطْفَالِ

شَبِيهَةَ الْإِدْبَارِ بِالْإِقْبَالِ — لَا تُؤْثِرُ الْوَجْهَ عَلَى الْقَذَالِ

فَاخْتَلَفَتْ فِي وَابِلَيْ نِبَالِ — مِنْ أَسْفَلِ الطَّوْدِ وَمِنْ مُعَالِ

قَدْ أَوْدَعَتْهَا عُتُلُ الرِّجَالِ — فِي كُلِّ كِبْدٍ كَبِدَيْ نِصَالِ

فَهُنَّ يَهْوِينَ مِنَ الْقِلَالِ — مَقْلُوبَةَ الْأَظْلَافِ وَالْإِرْقَالِ

يُرْقِلْنَ فِي الْجَوِّ عَلَى الْمَحَالِ — فِي طُرُقٍ سَرِيعَةِ الْإِيصَالِ



يمن فيها نيمة الكسال ... على القفي أعجل العجال

لا يتشكين من الكلال ... ولا يحاذرن من الضلال

فكان عنها سبب الترحال ... تشويق إكثار إلى إقلال

فوحش نجد منه في بلبال ... يخفن في سلمى وفي قبال

نوافر الضباب والأورال ... والخاضبات الربد والرئال

والظبي والخنساء والذيال ... يسمعن من أخباره الأزوال

ما يبعث الخرس على السؤال ... فحولها والعوذ والمتالي

تود لو يتحفها بوال ... يركبها بالخطم والرحال

يؤمنها من هذه الأهوال ... ويخمس العشب ولا تبالي

وماء كل مسبل هطال ... يا أقدر السفار والقفال

لو شئت صدت الأسد بالثعالي ... أو شئت غرقت العدى بالآل

ولو جعلت موضع الإلال ... لآلئا قتلت بالآلي

لم يبق إلا طرد السعالي ... في الظلم الغائبة الهلال

على ظهور الإبل الأبال ... فقد بلغت غاية الآمال

فلم تدع منها سوى المحال ... في لا مكان عند لا منال

يا عضد الدولة والمعالي ... النسب الحلي وأنت حالي

بالأب لا بالشنف والخلخال ... حليا تحلى منك بالجمال

ورب قبح وحلى ثقال ... أحسن منها الحسن في المعطال

فخر الفتى بالنفس والأفعال ... من قبله بالعم والأخوال

حرف الميم

وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله العدوي وهي أول ما أنشده سنة سبع وثلثين وثلثمائة عند نزوله أنطاكية من ظفره بحصن برزوية وكان جالسا تحت شراع ديباج فأنشده

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه … بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

وما أنا إلا عاشق كل عاشق … أعق خليليه الصفيين لائمه

وقد يتزيا بالهوى غير أهله … ويستصحب الإنسان من لا يلائمه

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها … وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

كئيبا توقاني العواذل في الهوى … كما يتوقى ريض الخيل حازمه

قفي تغرم الأولى من اللحظ مهجتي … بثانية والمتلف الشيء غارمه

سقاك وحيانا بك الله إنما … على العيس نور والخدور كمائمه

وما حاجة الأظعان حولك في الدجى … إلى قمر ما واجد لك عادمه

إذا ظفرت منك العيون بنظرة … أثاب بها معيي المطي ورازمه

حبيب كأن الحسن كان يحبه … فآثره أو جار في الحسن قاسمه

تحول رماح الخط دون سبائه … وتسبى له من كل حي كرائمه

ويضحي غبار الخيل أدنى ستوره … وآخرها نشر الكباء الملازمه

وما استغربت عيني فراقا رأيته … ولا علمتني غير ما القلب عالمه

فلا يتهمني الكاشحون فإنني … رعيت الردى حتى حلت لي علاقمه

مشب الذي يبكي الشباب مشيبه … فكيف توقيه وبانيه هادمه

وتكملة العيش الصبا وعقيبه … وغائب لون العارضين وقادمه

وما خضب الناس البياض لأنه … قبيح ولكن أحسن الشعر فاحمه

وأحسن من ماء الشبيبة كله … حيا بارق في فازة أنا شائمه

عليها رياض لم تحكها سحابة … وأغصان دوح لم تغن حمائمه

وفوق حواشي كل ثوب موجه … من الدر سمط لم يثقبه ناظمه

ترى حيوان البر مصطلحا بها … يحارب ضد ضده ويسالمه

إذا ضربته الريح ماج كأنه … تجول مذاكيه وتدأى ضراغمه

وَفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التَّاجِ ذِلَّةٌ ... لِأَبْلَجَ لَا تِيجَانَ إِلَّا عَمَائِمُهْ

يُقَبِّلُ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ بِسَاطَهُ ... وَيَكْبُرُ عَنْهَا كُمُّهُ وَبَرَاجِمُهْ

قِيَامًا لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيُّهُ ... وَمِنْ بَيْنِ أُذْنَيْ كُلِّ قَرْمٍ مَوَاسِمُهْ

قَبَائِعُهَا تَحْتَ الْمَرَافِقِ هَيْبَةً ... وَأَنْفَذُ مِمَّا فِي الْجُفُونِ عَزَائِمُهْ

لَهُ عَسْكَرَا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى ... بِهَا عَسْكَرًا لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهْ

أَجِلَّتُهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ ... وَمُوطِئُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهْ

فَقَدْ مَلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغِيرُهُ ... وَمَلَّ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهْ

وَمَلَّ الْقَنَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورَهُ ... وَمَلَّ حَدِيدُ الْهِنْدِ مِمَّا تُلَاطِمُهْ

سَحَابٌ مِنَ الْعِقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا ... سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقَتْهَا صَوَارِمُهْ

سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقِيتُهُ ... عَلَى ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤْيَدَاتٍ قَوَائِمُهْ

مَهَالِكَ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا الذِّئْبَ نَفْسُهُ ... وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الْغُرَابَ قَوَادِمُهْ

فَأَبْصَرْتُ بَدْرًا لَا يَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ ... وَخَاطَبْتُ بَحْرًا لَا يَرَى الْعِبْرَ عَائِمُهْ

غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ ... بِلَا وَاصِفٍ وَالشِّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهْ

وَكُنْتُ إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً ... سَرَيْتُ فَكُنْتُ السِّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهْ

لَقَدْ سَلَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَجْدُ مُعْلِمًا ... فَلَا الْمَجْدُ مُخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَالِمُهْ

عَلَى عَاتِقِ الْمَلْكِ الْأَغَرِّ نِجَادُهُ ... وَفِي يَدِ جَبَّارِ السَّمٰوَاتِ قَائِمُهْ

تُحَارِبُهُ الْأَعْدَاءُ وَهْيَ عَبِيدُهُ ... وَتَدَّخِرُ الْأَمْوَالَ وَهْيَ غَنَائِمُهْ

وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالدَّهْرُ دُونَهُ ... وَيَسْتَعْظِمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ خَادِمُهْ

وَإِنَّ الَّذِي سَمَّى عَلِيًّا لَمُنْصِفٌ ... وَإِنَّ الَّذِي سَمَّاهُ سَيْفًا لَظَالِمُهْ

وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَدُّهُ ... وَتَقْطَعُ لَزْبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهْ

وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية

أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهَذَا الْهُمَامُ ... نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَى وَأَنْتَ الْغَمَامُ

نحن من ضايق الزمان له فيـ ـك وخانته قربك الأيام

في سبيل العلا قتالك والسلـ ـم وهذا المقام والأجذام

ليت أنا إذا ارتحلت لنا الخيـ ـل وأنا إذا نزلت الخيام

كل يوم لك احتمال جديد ... ومسير للمجد فيه مقام

وإذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الأجسام

وكذا تطلع البدور علينا ... وكذا تقلق البحور العظام

ولنا عادة الجميل من الصبـ ـر لو انا سوى نوالك نسام

كل عيش ما لم تطبه حمام ... كل شمس ما لم تكنها ظلام

ازل الوحشة التي عندنا يا ... من به يأنس الخميس اللهام

والذي يشهد الوغى ساكن القلـ ـب كأن القتال فيها ذمام

والذي يضرب الكتائب حتى ... تتلاقى الفهاق والأقدام

وإذا حل ساعة بمكان ... فأذاه على الزمان حرام

والذي تنبت البلاد سرور ... والذي تمطر السحاب مدام

كلما قيل قد تناهى أرانا ... كرما ما اهتدى إليه الكرام

وكفاحا تكع عنه الأعادي ... وارتياحا يحار فيه الأنام

إنما هيبة المؤمل سيف الـ ـدولة الملك في القلوب حسام

وكثير من الشجاع التوقي ... وكثير من البليغ السلام

وقال أيضا يمدحه

أنا منك بين فضائل ومكارم ... ومن ارتياحك في غمام دائم

ومن احتقارك كل ما تحبو به ... فيما ألاحظه بعيني حالم

إن الخليفة لم يسمك سيفها ... حتى ابتلاك فكنت عين الصارم

وإذا تتوج كنت درة تاجه ... وإذا تختم كنت فص الخاتم

وإذا انتضاك على العدى في معرك ... هلكوا وضاقت كفه بالقائم

أبدى سخاؤك عجز كل مشمر ... في وصفه وأضاق ذرع الكاتم

وقال يمدح سيف الدولة بميافارقين وقد أمر سيف الدولة الجيش بالركوب في التجافيف والسلاح والعدد وذلك في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

إذا كان مدح فالنسيب المقدم ... أكل فصيح قال شعرا متيم

لحب ابن عبد الله أولى فإنه ... به يبدأ الذكر الجميل ويختم

أطعت الغواني قبل مطمح ناظري ... إلى منظر يصغرن عنه ويعظم

تعرض سيف الدولة الدهر كله ... يطبق في أوصاله ويصمم

فجاز له حتى على الشمس حكمه ... وبان له حتى على البدر ميسم

كأن العدى في أرضهم خلفاؤه ... فإن شاء حازوها وإن شاء سلموا

ولا كتب إلا المشرفية عنده ... ولا رسل إلا الخميس العرمرم

فلم يخل من نصر له من له يد ... ولم يخل من شكر له من له فم

ولم يخل من أسمائه عود منبر ... ولم يخل دينار ولم يخل درهم

ضروب وما بين الحسامين ضيق ... بصير وما بين الشجاعين مظلم

تباري نجوم القذف في كل ليلة ... نجوم له منهن ورد وأدهم

يطأن من الأبطال من لا حملنه ... ومن قصد المران ما لا يقوم

فهن مع السيدان في البر عسل ... وهن مع النينان في الماء عوم

وهن مع الغزلان في الواد كمن ... وهن مع العقبان في النيق حوم

إذا جلب الناس الوشيج فإنه ... بهن وفي لباتهن يحطم

بغرته في الحرب والسلم والحجى ... وبذل اللهى والحمد والمجد معلم

يقر له بالفضل من لا يوده ... ويقضي له بالسعد من لا ينجم

أجار على الأيام حتى ظننته ... تطالبه بالرد عاد وجرهم

ضلالا لهذي الريح ماذا تريده ... وهديا لهذا السيل ماذا يؤمم

ألم يسأل الوبل الذي رام ثنينا ... فيخبره عنك الحديد المثلم

ولما تلقاك السحاب بصوبه ... تلقاه أعلى منه كعبا وأكرم

فباشر وجها طالما باشر القنا ... وبل ثيابا طالما بلها الدم

تلاك وبعض الغيث يتبع بعضه ... من الشام يتلو الحاذق المتعلم

فزار التي زارت بك الخيل قبرها ... وجشمه الشوق الذي تتجشم

ولما عرضت الجيش كان بهاؤه ... على الفارس المرخى الذؤابة منهم

حواليه بحر للتجافيف مائج ... يسير به طود من الخيل أيهم

تساوت به الأقتار حتى كأنه ... يجمع أشتات الجبال وينظم

وكل فتى للحرب فوق جبينه ... من الضرب سطر بالأسنة معجم

يمد يديه بالمفاضة ضيغم ... وعينيه من تحت التريكة أرقم

كأجناسها راياتها وشعارها ... وما لبسته والسلاح المسمم

وأدبها طول القتال فطرفه ... يشير إليها من بعيد فتفهم

تجاوبه فعلا وما تعرف الوحى ... ويسمعها لحظا وما يتكلم

تجانف عن ذات اليمين كأنها ... ترق لميا فارقين وترحم

ولو زحمتها بالمناكب زحمة ... درت أي سوريها الضعيف المهدم

على كل طاو تحت طاو كأنه ... من الدم يسقى أو من اللحم يطعم

لها في الوغى زي الفوارس فوقها ... فكل حصان دارع متلثم

وما ذاك بخلا بالنفوس على القنا ... ولكن صدم الشر بالشر أحزم

أتحسب بيض الهند أصلك أصلها ... وأنك منها ساء ما تتوهم

إذا نحن سميناك خلنا سيوفنا ... من التيه في أغمادها تتبسم

ولم نر ملكا قط يدعى بدونه ... فيرضى ولكن يجهلون وتحلم

أخذت على الأعداء كل ثنية	من العيش تعطي من تشاء وتحرم
فلا موت إلا من سنانك يتقى	ولا رزق إلا من يمينك يقسم

وقال يعاتب سيف الدولة وأنشدها في محفل من العرب وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدحه شق عليه وأحضر من لا خير فيه وتقدم إليه بالتعرض له في مجلسه بما لا يحب وأكثر عليه مرة بعد مرة فقال يعاتبه

واحر قلباه ممن قلبه شبم	ومن بجسمي وحالي عنده سقم
ما لي أكتم حبا قد برى جسدي	وتدعي حب سيف الدولة الأمم
إن كان يجمعنا حب لغرته	فليت أنا بقدر الحب نقتسم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة	وقد نظرت إليه والسيوف دم
فكان أحسن خلق الله كلهم	وكان أحسن ما في الأحسن الشيم
فوت العدو الذي يممته ظفر	في طيه أسف في طيه نعم
قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت	لك المهابة ما لا تصنع البهم
ألزمت نفسك شيئا ليس يلزمها	أن لا يواريهم أرض ولا علم
أكلما رمت جيشا فانثنى هربا	تصرفت بك في آثاره الهمم
عليك هزمهم في كل معترك	وما عليك بهم عار إذا انهزموا
أما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر	تصافحت فيه بيض الهند واللمم
يا أعدل الناس إلا في معاملتي	فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة	أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخي الدنيا بناظره	إذا استوت عنده الأنوار والظلم
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي	وأسمعت كلماتي من به صمم
أنام ملء جفوني عن شواردها	ويسهر الخلق جراها ويختصم
وجاهل مده في جهله ضحكي	حتى أتته يد فراسة وفم
إذا نظرت نيوب الليث بارزة	فلا تظنن أن الليث مبتسم

وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا ... أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ

رِجْلَاهُ فِي الرَّكْضِ رِجْلٌ وَاليَدَانِ يَدٌ ... وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الكَفُّ وَالقَدَمُ

وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الجَحْفَلَيْنِ بِهِ ... حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ

فَالخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي ... وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالقِرْطَاسُ وَالقَلَمُ

صَحِبْتُ فِي الفَلَوَاتِ الوَحْشَ مُنْفَرِدًا ... حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي القُورُ وَالأَكَمُ

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ ... وِجْدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ

مَا كَانَ أَخْلَقَنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ ... لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ

إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا ... فَمَا لِجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمُ

وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ ... إِنَّ المَعَارِفَ فِي أَهْلِ النُّهَى ذِمَمُ

كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ ... وَيَكْرَهُ اللهُ مَا تَأْتُونَ وَالكَرَمُ

مَا أَبْعَدَ العَيْبَ وَالنُّقْصَانَ عَنْ شَرَفِي ... أَنَا الثُّرَيَّا وَذَانِ الشَّيْبُ وَالهَرَمُ

لَيْتَ الغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ ... يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ

أَرَى النَّوَى تَقْتَضِينِي كُلَّ مَرْحَلَةٍ ... لَا تَسْتَقِلُّ بِهَا الوَخَّادَةُ الرُّسُمُ

لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيْرًا عَنْ مَيَامِنِنَا ... لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتُهُمْ نَدَمُ

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا ... أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمُ

شَرُّ البِلَادِ بِلَادٌ لَا صَدِيقَ بِهَا ... وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الإِنْسَانُ مَا يَصِمُ

وَشَرُّ مَا قَنَصَتْهُ رَاحَتِي قَنَصٌ ... شُهْبُ البُزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخَمُ

بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشِّعْرَ زِعْنِفَةٌ ... تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمُ

هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَةٌ ... قَدْ ضُمِّنَ الدُّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمُ

وقال يمدحه وقد عوفي من مرض

المَجْدُ عُوفِيَ إِذْ عُوفِيتَ وَالكَرَمُ ... وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الأَلَمُ

صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الغَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ ... بِهَا المَكَارِمُ وَانْهَلَّتْ بِهَا الدِّيَمُ

وراجع الشمس نور كان فارقها ... كأنما فقده في جسمها سقم

ولاح برقك لي من عارضي ملك ... ما يسقط الغيث إلا حيث يبتسم

يسمى الحسام وليست من مشابهه ... وكيف يشتبه المخدوم والخدم

تفرد العرب في الدنيا بمحتده ... وشارك العرب في إحسانه العجم

وأخلص الله للإسلام نصرته ... وإن تقلب في الآلاء الأمم

وما أخصك في برء بتهنئة ... إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقال وقد أنفذ إنسان رقعة إلى سيف الدولة فيها أبيات يشكو فيها الفقر ذكر أنه رأى الأبيات في المنام

قد سمعنا ما قلت في الأحلام ... وأنلناك بدرة في المنام

وانتبهنا كما انتبهت بلا شيء ... وكان النوال قدر الكلام

كنت فيما كتبته نائم العين ... فهل كنت نائم الأقلام

أيها المشتكي إذا رقد الإعدام ... لا رقدة مع الإعدام

افتح الجفن واترك القول في النو ... م وميز خطاب سيف الإمام

الذي ليس عنه مغن ولا منه ... بديل ولا لما رام حامي

كل آبائه كرام بني الدنيا ... ولكنه كريم الكرام

وقال يمدحه وقد سار لبناء الحدث وعارضه الدمستق في نحو من خمسين ألف فارس فهزمه سيف الدولة سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائم

يكلف سيف الدولة الجيش همه ... وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم

ويطلب عند الناس ما عند نفسه ... وذلك ما لا تدعيه الضراغم

يفدي أتم الطير عمرا سلاحه ... نسور الملا أحداثها والقشاعم

وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ ... وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ

هَلِ الْحَدَثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا ... وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِمُ

سَقَتْهَا الْغَمَامُ الْغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ ... فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الْجَمَاجِمُ

بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا تَقْرَعُ الْقَنَا ... وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمُ

وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ ... وَمِنْ جُثَثِ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمُ

طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدْتَهَا ... عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِّيِّ وَالدَّهْرُ رَاغِمُ

تُفِيتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذْتَهُ ... وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ

إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا ... مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ

وَكَيْفَ تُرَجِّي الرُّومُ وَالرُّوسُ هَدْمَهَا ... وَذَا الطَّعْنُ آسَاسٌ لَهَا وَدَعَائِمُ

وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَايَا حَوَاكِمٌ ... فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمُ

أَتَوْكَ يَجُرُّونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ ... سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرَفِ الْبِيضُ مِنْهُمُ ... ثِيَابُهُمُ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ

خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ ... وَفِي أُذُنِ الْجَوْزَاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ

تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأُمَّةٍ ... فَمَا تُفْهِمُ الْحُدَّاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ

فَلِلَّهِ وَقْتٌ ذَوَّبَ الْغِشَّ نَارُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضُبَارِمُ

تَقَطَّعَ مَا لَا يَقْطَعُ الدِّرْعَ وَالْقَنَا ... وَفَرَّ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا يُصَادِمُ

وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ ... كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمُ

تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلْمَى هَزِيمَةً ... وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ

تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى ... إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ

ضممت جناحيهم على القلب ضمة ... تموت الخوافي تحتها والقوادم

بضرب أتى الهامات والنصر غائب ... وصار إلى اللبات والنصر قادم

حقرت الردينيات حتى طرحتها ... وحتى كأن السيف للرمح شاتم

ومن طلب الفتح الجليل فإنما ... مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

نثرتهم فوق الأحيدب نثرة ... كما نثرت فوق العروس الدراهم

تدوس بك الخيل الوكور على الذرى ... وقد كثرت حول الوكور المطاعم

تظن فراخ الفتخ أنك زرتها ... بأماتها وهي العتاق الصلادم

إذا زلقت مشيتها ببطونها ... كما تتمشى في الصعيد الأراقم

أفي كل يوم ذا الدمستق مقدم ... قفاه على الإقدام للوجه لائم

أينكر ريح الليث حتى يذوقه ... وقد عرفت ريح الليوث البهائم

وقد فجعته بابنه وابن صهره ... وبالصهر حملات الأمير الغواشم

مضى يشكر الأصحاب في فوته الظبا ... بما شغلتها هامهم والمعاصم

ويفهم صوت المشرفية فيهم ... على أن أصوات السيوف أعاجم

يسر بما أعطاك لا عن جهالة ... ولكن مغنوما نجى منك غانم

ولست مليكا هازما لنظيره ... ولكنك التوحيد للشرك هازم

تشرف عدنان به لا ربيعة ... وتفتخر الدنيا به لا العواصم

لك الحمد في الدر الذي لي لفظه ... فإنك معطيه وإني ناظم

وإني لتعدو بي عطاياك في الوغى ... فلا أنا مذموم ولا أنت نادم

على كل طيار إليها برجله ... إذا وقعت في مسمعيه الغماغم

ألا أيها السيف الذي لست مغمدا ... ولا فيك مرتاب ولا منك عاصم

هنيئا لضرب الهام والمجد والعلى ... وراجيك والإسلام أنك سالم

ولم لا يقي الرحمن حديك ما وقى ... وتفليقه هام العدى بك دائم

٢٣٨

وقال يمدحه وقد ورد عليه رسول الروم يطلب الهدنة في سنة اربع واربعين وثلثمائة

أَرَاعَ كَذَا كُلَّ الْمُلُوكِ هُمَامُ ... وَسَحَّ لَهُ رُسُلَ الْمُلُوكِ غَمَامُ

وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِسًا ... وَأَيَّامُهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامُ

إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِيًا ... كَفَاهَا لِمَامٌ لَوْ كَفَاهُ لِمَامُ

فَتًى يَتْبَعُ الْأَزْمَانُ فِي النَّاسِ خَطْوَهُ ... لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامُ

تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسْلُ أَمْنًا وَغِبْطَةً ... وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسْلِ لَيْسَ تَنَامُ

حِذَارًا لِمُعْرَوْرِي الْجِيَادِ فُجَاءَةً ... إِلَى الطَّعْنِ قُبْلًا مَا لَهُنَّ لِجَامُ

تُعَطَّفُ فِيهِ وَالْأَعِنَّةُ شَعْرُهَا ... وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسِّيَاطُ كَلَامُ

وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْكِرَامُ وَلَا الْقَنَا ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامُ

إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسْلَ عَمَّا أَتَوْا لَهُ ... كَأَنَّهُمْ فِيمَا وَهَبْتَ مَلَامُ

وَإِنْ كُنْتَ لَا تُعْطِي الزِّمَامَ طَوَاعَةً ... فَعَوْذُ الْأَعَادِي بِالْكَرِيمِ زِمَامُ

وَإِنَّ نُفُوسًا أَمَّمَتْكَ مَنِيعَةٌ ... وَإِنَّ دِمَاءً أَمَّلَتْكَ حَرَامُ

إِذَا خَافَ مَلْكٌ مِنْ مَلِيكٍ أَجَرْتَهُ ... وَسَيْفَكَ خَافُوا وَالْجِوَارَ تُسَامُ

لَهُمْ عَنْكَ بِالْبِيضِ الْخِفَافِ تَفَرُّقٌ ... وَحَوْلَكَ بِالْكُتْبِ اللِّطَافِ زِحَامُ

تَغُرُّ حَلَاوَاتُ النُّفُوسِ قُلُوبَهَا ... فَتَخْتَارُ بَعْضَ الْعَيْشِ وَهْوَ حِمَامُ

وَشَرُّ الْحِمَامَيْنِ الزُّؤَامَيْنِ عِيشَةٌ ... يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ

فَلَوْ كَانَ صُلْحًا لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ ... وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامُ

وَمَنٌّ لِفُرْسَانِ الثُّغُورِ عَلَيْهِمِ ... بِتَبْلِيغِهِمْ مَا لَا يَكَادُ يُرَامُ

كَتَائِبُ جَاؤُوا خَاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا ... وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لَخَامُوا

وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِي ذَرَاكَ خُيُولُهُمْ ... وَعَزُّوا وَعَامَتْ فِي نَدَاكَ وَعَامُوا

عَلَى وَجْهِكَ الْمَيْمُونِ فِي كُلِّ غَارَةٍ ... صَلَاةٌ تَوَالَى مِنْهُمُ وَسَلَامُ

وَكُلُّ أُنَاسٍ يَتْبَعُونَ إِمَامَهُمْ ... وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ إِمَامُ

وَرُبَّ جَوابٍ عَن كِتابٍ بَعَثتُهُ ⁂ وَعُنوانُهُ لِلناظِرينَ قَتامُ

تَضيقُ بِهِ البَيداءُ مِن قَبلِ نَشرِهِ ⁂ وَما فُضَّ بِالبَيداءِ عَنهُ خِتامُ

حُروفُ هِجاءِ الناسِ فيهِ ثَلاثَةٌ ⁂ جَوادٌ وَرُمحٌ ذابِلٌ وَحُسامُ

أَذا الحَربِ قَد أَتعَبتَها فَالهَ ساعَةً ⁂ لِيُغمَدَ نَصلٌ أَو يُحَلَّ حِزامُ

وَإِن طالَ أَعمارُ الرِماحِ بِهُدنَةٍ ⁂ فَإِنَّ الَّذي يَعمُرنَ عِندَكَ عامُ

وَما زِلتَ تُفني السُمرَ وَهيَ كَثيرَةٌ ⁂ وَتُفني بِهِنَّ الجَيشَ وَهوَ لُهامُ

مَتى عاوَدَ الجالونَ عاوَدتَ أَرضَهُم ⁂ وَفيها رِقابٌ لِلسُيوفِ وَهامُ

وَرَبَّوا لَكَ الأَولادَ حَتّى تُصيبَها ⁂ وَقَد كَعَبَت بِنتٌ وَشَبَّ غُلامُ

جَرى مَعَكَ الجارونَ حَتّى إِذا انتَهَوا ⁂ إِلى الغايَةِ القُصوى جَرَيتَ وَقاموا

فَلَيسَ لِشَمسٍ مُذ أَنَرتَ إِنارَةٌ ⁂ وَلَيسَ لِبَدرٍ مُذ تَمَمتَ تَمامُ

وَقالَ يَمدَحُهُ وَيُوَدِّعُهُ وَقَد خَرَجَ إِلى الأَقطاعِ الَّذي أَقطَعَهُ إِيّاهُ

أَيا رامِياً يُصمي فُؤادَ مَرامِهِ ⁂ تُرَبّي عِداهُ ريشَها لِسِهامِهِ

أَسيرُ إِلى إِقطاعِهِ في ثِيابِهِ ⁂ عَلى طِرفِهِ مِن دارِهِ بِحُسامِهِ

وَما مَطَرَت فيهِ مِنَ البيضِ وَالقَنا ⁂ وَرومِ العِبِدّى هاطِلاتُ غَمامِهِ

فَتىً يَهَبُ الإِقليمَ بِالمالِ وَالقُرى ⁂ وَمَن فيهِ مِن فُرسانِهِ وَكِرامِهِ

وَيَجعَلُ ما خُوِّلتُهُ مِن نَوالِهِ ⁂ جَزاءً لِما خُوِّلتُهُ مِن كَلامِهِ

فَلا زالَتِ الشَمسُ الَّتي في سَمائِهِ ⁂ مُطالِعَةَ الشَمسِ الَّتي في لِثامِهِ

وَلا زالَ تَجتازُ البُدورُ بِوَجهِهِ ⁂ تَعَجَّبُ مِن نُقصانِها وَتَمامِهِ

وَأَنشَدَ سَيفُ الدَولَةِ مُتَمَثِّلاً بِقَولِ النابِغَةِ

وَلا عَيبَ فيهِم غَيرَ أَنَّ سُيوفَهُم ⁂ بِهِنَّ فُلولٌ مِن قِراعِ الكَتائِبِ

فَقالَ أَبو الطَيِّبِ مُرتَجِلاً

رَأَيتُكَ تُوسِعُ الشُعَراءَ نَيلاً ⁂ حَديثَهُمُ المُوَلَّدَ وَالقَديما



فَتُعْطِي مَنْ بَقِي مَالاً جَسِيمَا وَتُعْطِي مَنْ مَضَى شَرَفاً عَظِيمَا
سَمِعْتُكَ مُنْشِداً بَيْتَي زِيَادٍ نَشِيداً مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا
فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلٰكِنْ غَبَطْتُ بِذَاكَ أَعْظُمَهُ الرَّمِيمَا

وَقَالَ فِي صِبَاهُ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

ذِكْرُ الصِّبَى وَمَرَابِعِ الآرَامِ جَلَبَتْ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي
دِمَنٌ تَكَاثَرَتِ الهُمُومُ عَلَيَّ فِي عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثُرِ اللُّوَّامِ
فَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَكَفَتْ بِهَا تَبْكِي بِعَيْنَيْ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامِ
وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ رِيقَ كَعَابِهَا فِيهَا وَأَفْنَتْ بِالعِتَابِ كَلَامِي
قَدْ كُنْتَ تَهْزَأُ بِالفِرَاقِ مَجَانَةً وَتَجُرُّ ذَيْلَيْ شِرَّةٍ وَعُرَامِ
لَيْسَ القِبَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَإِنَّمَا هُنَّ الحَيٰوةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامِ
لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الحَصَى لِخِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي
مُتَلَاحِظَيْنِ نَسُحُّ مَاءَ شُؤُونِنَا حَذَراً مِنَ الرُّقَبَاءِ فِي الأَكْمَامِ
أَرْوَاحُنَا انْهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعْدَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرَتْ عَلَى الأَقْدَامِ
لَوْ كُنَّ يَوْمَ جَرَيْنَ كُنَّ كَصَبْرِنَا عِنْدَ الرَّحِيلِ لَكُنَّ غَيْرَ سِجَامِ
لَمْ يَتْرُكُوا لِي صَاحِباً إِلَّا الأَسَى وَذَمِيلَ ذِعْلِبَةٍ كَفَحْلِ نَعَامِ
وَتَعَذُّرُ الأَحْرَارِ صَيَّرَ ظَهْرَهَا إِلَّا إِلَيْكَ عَلَيَّ فَرْجَ حَرَامِ
أَنْتَ الغَرِيبَةُ فِي زَمَانٍ أَهْلُهُ وُلِدَتْ مَكَارِمُهُمْ لِغَيْرِ تَمَامِ
أَكْثَرْتَ مِنْ بَذْلِ النَّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ عَلَماً عَلَى الإِفْضَالِ وَالإِنْعَامِ
صَغَّرْتَ كُلَّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرْتَ عَنْ لَكَأَنَّهُ وَعَدَدْتَ سِنَّ غُلَامِ
وَرَفَلْتَ فِي حُلَلِ الثَّنَاءِ وَإِنَّمَا عَدَمُ الثَّنَاءِ نِهَايَةُ الإِعْدَامِ
عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الوَغَى مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ
إِذْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ فَبَرِئْتُ حِينَئِذٍ مِنَ الإِسْلَامِ

ملكٌ زهت بمكانه أيامه ... حتى افتخرن به على الأيام
وتخاله سلب الورى أحلامهم ... من حلمه فهم بلا أحلام
وإذا امتحنت تكشفت عزماته ... عن أوحدي النقض والإبرام
وإذا سألت بنانه عن نيله ... لم يرض بالدنيا قضاء ذمام
مهلاً ألا لله ما صنع القنا ... في عمرو حاب وضبة الأغتام
لما تحكمت الأسنة فيهم ... جارت وهن يجرن في الأحكام
فتركتهم خلل البيوت كأنما ... غضبت رؤوسهم على الأجسام
أحجار ناسٍ فوق أرضٍ من دمٍ ... ونجوم بيضٍ في سماء قتام
وذراع كل أبي فلانٍ كنيةً ... حالت فصاحبها أبو الأيتام
عهدي بمعركة الأمير وخيله ... في النقع محجمةً عن الإحجام
يا سيف دولة هاشمٍ من رام أن ... يلقى منالك رام غير مرام
صلى الإله عليك غير مودعٍ ... وسقى ثرى أبويك صوب غمام
وكساك ثوب مهابةٍ من عنده ... وأراك وجه شقيقك القمقام
فلقد رمى بلد العدو بنفسه ... في روق أرعن كالغطم لهام
قومٌ تفرست المنايا فيكم ... فرأت لكم في الحرب صبر كرام
تالله ما علم امرؤٌ لولاكم ... كيف السخاء وكيف ضرب الهام

وقال وقد تحدث بحضرة سيف الدولة أن الدمستق أقسم برأس الملك ليقتلن سيف الدولة سنة خمسٍ وأربعين وثلاثمائة

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندمُ ... ماذا يزيدك في إقدامك القسمُ
وفي اليمين على ما أنت واعده ... ما دل أنك في الميعاد متهمُ
آلى الفتى ابن شمشقيقٍ فأحنثه ... فتىً من الضرب تنسى عنده الكلمُ
وفاعلٌ ما اشتهى يغنيه عن حلفٍ ... على الفعال حضور الفعل والكرمُ

كُلُّ السُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضِّرَابُ بِهَا ... يَمَسُّهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّأَمُ

لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحَمَّلَهُ ... تَحَمَّلَتْهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهِمَمُ

أَيْنَ الْبَطَارِيقُ وَالْحَلْفُ الَّذِي حَلَفُوا ... بِمَفْرِقِ الْمَلْكِ وَالزَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا

وَلَّى صَوَارِمَهُ إِكْذَابُ قَوْلِهِمُ ... فَهُنَّ أَلْسِنَةٌ أَفْوَاهُهَا الْقِمَمُ

نَوَاطِقٌ مُخْبِرَاتٌ فِي جَمَاجِمِهِمْ ... عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا

الرَّاجِعُ الْخَيْلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً ... مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارٍ أَهْلُهَا إِرَمُ

كَتَلِّ بِطْرِيقَ الْمَغْرُورِ سَاكِنُهَا ... بِأَنَّ دَارَكَ قِنَّسْرُونَ وَالْأَجَمُ

وَظَنُّهُمْ أَنَّكَ الْمِصْبَاحُ فِي حَلَبٍ ... إِذَا قَصَدْتَ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلَمُ

وَالشَّمْسَ يَعْنُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ جَهِلُوا ... وَالْمَوْتَ يَدْعُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ وَهِمُوا

فَلَمْ تُتِمَّ سَرُوجٌ فَتْحَ نَاظِرِهَا ... إِلَّا وَجَيْشُكَ فِي جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمُ

وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّانًا وَبُقْعَتَهَا ... وَالشَّمْسُ تُسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَثِمُ

سُحْبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمْسِكَةً ... وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلَا أَنَّهَا نِقَمُ

جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ ... فَالْأَرْضُ لَا أَمَمٌ وَالْجَيْشُ لَا أَمَمُ

إِذَا مَضَى عَلَمٌ مِنْهَا بَدَا عَلَمٌ ... وَإِنْ مَضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَدَا عَلَمُ

وَشُزَّبٌ أَحْمَتِ الشِّعْرَى شَكَائِمَهَا ... وَوَسَّمَتْهَا عَلَى آنَافِهَا الْحَكَمُ

حَتَّى وَرَدْنَ بِسِمْنِينٍ بُحَيْرَتَهَا ... تَنِشُّ بِالْمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللُّجُمُ

وَأَصْبَحَتْ بِقُرَى هِنْزِيطَ جَائِلَةً ... تَرْعَى الظُّبَا فِي خَصِيبٍ نَبْتُهُ اللِّمَمُ

فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ بَصَرٌ ... تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا بَازًا لَهُ قَدَمُ

وَلَا هِزَبْرًا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ ... وَلَا مَهَاةً لَهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمُ

تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَاتِرَاتِ بِهِمْ ... مَكَامِنُ الْأَرْضِ وَالْغِيطَانُ وَالْأَكَمُ

وَجَاوَزُوا أَرْسَنَاسًا مُعْصِمِينَ بِهِ ... وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ

وَلَا تَصُدُّكَ عَنْ بَحْرٍ لَهُمْ سَعَةٌ ... وَلَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمُ

ضربته بصدور الخيل حاملة   قوما اذا تلفوا قدما فقد سلموا
تجفل الموج عن لبات خيلهم   كما تجفل تحت الغارة النعم
عبرت تقدمهم فيه وفي بلد   سكانه رمم مسكونها حمم
وفي اكفهم النار التي عبدت   قبل المجوس الى ذا اليوم تضطرم
هندية ان تصغر معشرا صغروا   بحدها او تعظم معشرا عظموا
قاسمتها تل بطريق فكان لها   ابطالها ولك الاطفال والحرم
تلقى بهم زبد التيار مقربة   على جحافلها من نضحه رثم
دهم فوارسها ركاب ابطنها   مكدودة وبقوم لا بها الالم
من الجياد التي كدت العدو بها   وما لها خلق منها ولا شيم
نتاج رأيك في وقت على عجل   كلفظ حرف وعاه سامع فهم
وقد تمنوا غداة الدرب في لجب   ان يبصروك فلما ابصروك عموا
صدمتهم بخميس انت غرته   وسمهريته في وجهه غمم
فكان اثبت ما فيهم جسومهم   يسقطن حولك والارواح تنهزم
والاعوجية ملء الطرق خلفهم   والمشرفية ملء اليوم فوقهم
اذا توافقت الضربات صاعدة   توافقت قلل في الجو تصطدم
واسلم بن شمشقيق اليته   الا انثنى فهو ينأى وهي تبتسم
لا يأمل النفس الاقصى لمهجته   فيسرق النفس الادنى ويغتنم
ترد عنه قنا الفرسان سابغة   صوب الاسنة في اثنائها ديم
تخط فيها العوالي ليس تنفذها   كأن كل سنان فوقها قلم
فلا سقى الغيث ما واراه من شجر   لو زل عنه لوارى شخصه الرخم
الهى الممالك عن فخر قفلت به   شرب المدامة والاوتار والنغم
مقلدا فوق شكر الله ذا شطب   لا تستدام بامضى منهما النعم

ألقت إليك دماء الروم طاعتها ... فلو دعوت بلا ضرب أجاب دم

يسابق القتل فيهم كل حادثة ... فما يصيبهم موت ولا هرم

نفت رقاد علي عن محاجره ... نفس تفرج نفسا غيرها الحلم

القائم الملك الهادي الذي شهدت ... قيامه وهداه العرب والعجم

ابن المعفر في نجد فوارسها ... بسيفه ولهم كوفان والحرم

لا تطلبن كريما بعد رؤيته ... إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا

ولا تبال بشعر بعد شاعره ... قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

وقال أيضا وقد وقف على مذهب انسان يمدحه ويستكشفه عن مذهبه

كفي أراني ويك لومك ألوما ... هم أقام على فؤاد أنجما

وخيال جسم لم يخل له الهوى ... لحما فينحله السقام ولا دما

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ... يا جنتي لظننت فيه جهنما

وإذا سحابة صد حب أبرقت ... تركت حلاوة كل حب علقما

يا وجه داهية التي لولاك ما ... أكل الضنا جسدي ورض الأعظما

إن كان أغناها السلو فإنني ... أصبحت من كبدي ومنها معدما

غصن على نقوي فلاة نابت ... شمس النهار تقل ليلا مظلما

لم تجمع الأضداد في متشابه ... إلا لتجعلني لغرمي مغنما

كصفات أوحدنا أبي الفضل التي ... بهرت فأنطق واصفيه وأفحما

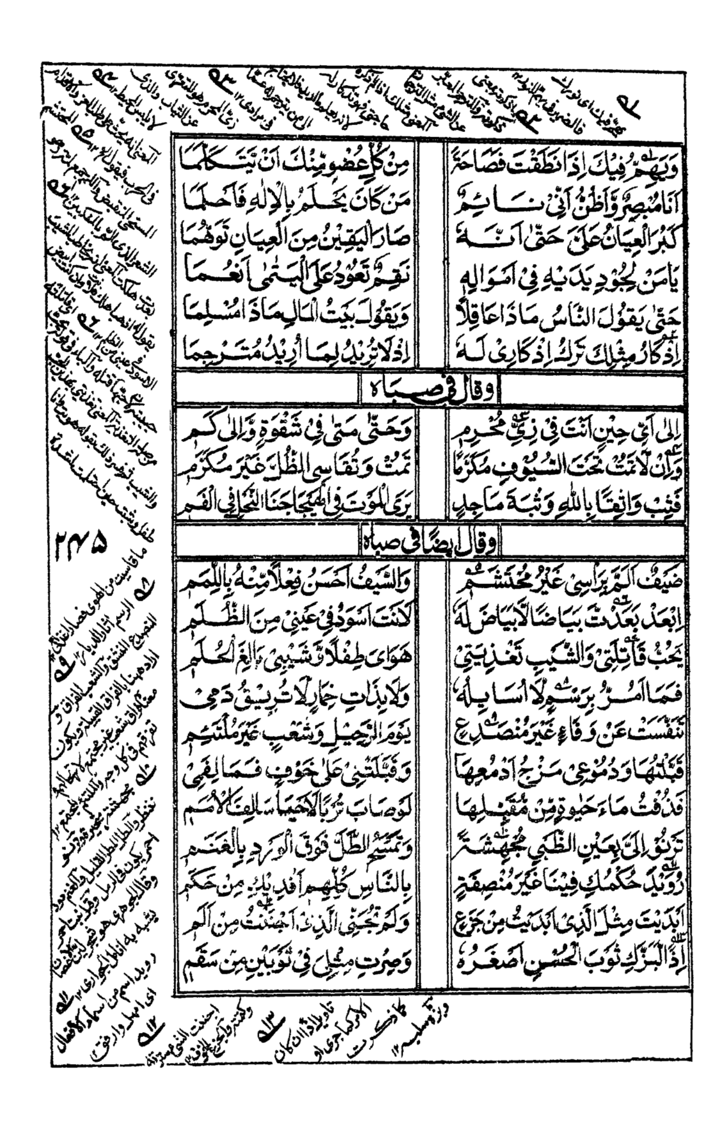
يعطيك مبتدئا فإن أعجلته ... أعطاك معتذرا كمن قد أجرما

ويرى التعظم أن يرى متواضعا ... ويرى التواضع أن يرى متعظما

نصر الفعال على المطال كأنما ... خال السؤال على النوال محرما

يا أيها الملك المصفى جوهرا ... من ذات ذي الملكوت أسمى من سما

نور تظاهر فيك لاهوتية ... فتكاد تعلم علم ما لن يعلما



وبهم فيك اذا نطقت فصاحة — من كل عضو منك ان تتكلما
انا مبصر واظن انى نائم — من كان يحلم بالاله فاحلما
كبر العيان على حتى انه — صار اليقين من العيان توهما
يا من لجود يديه فى امواله — نقم تعود على اليتامى انعما
حتى يقول الناس ماذا عاقلا — ويقول بيت المال ماذا مسلما
اذكار مثلك ترك اذكارى له — اذ لا تريد لما اريد مترجما

وقال فى صباه

الى اى حين انت فى زى محرم — وحتى متى فى شقوة والى كم
وان لا تمت تحت السيوف مكرما — تمت وتقاسى الذل غير مكرم
فثب واثقا بالله وثبة ماجد — يرى الموت فى الهيجا جنى النحل فى الفم

وقال ايضا فى صباه

ضيف الم براسى غير محتشم — والسيف احسن فعلا منه باللمم
ابعد بعدت بياضا لا بياض له — لانت اسود فى عينى من الظلم
بحب قاتلتى والشيب تغذيتى — هواى طفلا وشيبى بالغ الحلم
فما امر برسم لا اسائله — ولا بذات خمار لا تريق دمى
تنفست عن وفاء غير منصدع — يوم الرحيل وشعب غير ملتئم
قبلتها ودموعى مزج ادمعها — وقبلتنى على خوف فما لفم
فذقت ماء حيوة من مقبلها — لو صاب تربا لاحيا سالف الامم
ترنو الى بعين الظبى مجهشة — وتمسح الطل فوق الورد بالعنم
رويد حكمك فينا غير منصفة — بالناس كلهم افديك من حكم
ابديت مثل الذى ابديت من جزع — ولم تجنى الذى اجننت من الم
اذا لبزك ثوب الحسن اصغره — وصرت مثلى فى ثوبين من سقم

لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْآمَالِ مِنْ أَرَبِي ... وَلَا الْقَنَاعَةُ بِالْإِقْلَالِ مِنْ شِيَمِي

وَمَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتْرُكُنِي ... حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرْقَهَا هِمَمِي

لُمِ اللَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتْ عَلَى جِدَتِي ... بِرِقَّةِ الْحَالِ وَاعْذُرْنِي وَلَا تَلُمِ

أَرَى أُنَاسًا وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ ... وَذِكْرِ جُودٍ وَمَحْصُولِي عَلَى الْكَلِمِ

وَرَبِّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مُرُوَّتِهِ ... لَمْ يُثْرِ مِنْهَا كَمَا أَثْرَى مِنَ الْعَدَمِ

سَيَصْحَبُ النَّصْلُ مِنِّي مِثْلَ مَضْرِبِهِ ... وَيَنْجَلِي خَبَرِي عَنْ صِمَّةِ الصِّمَمِ

لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَاتَ مُصْطَبَرٍ ... فَالْآنَ أُقْحِمُ حَتَّى لَاتَ مُقْتَحَمِ

لَأَتْرُكَنَّ وُجُوهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً ... وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمِ

وَالطَّعْنُ يُحْرِقُهَا وَالزَّجْرُ يُقْلِقُهَا ... حَتَّى كَأَنَّ بِهَا ضَرْبًا مِنَ اللَّمَمِ

قَدْ كَلَّمَتْهَا الْعَوَالِي فَهْيَ كَالِحَةٌ ... كَأَنَّمَا الصَّابُ مَعْصُوبٌ عَلَى اللُّجُمِ

بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ مَا زَالَ مُنْتَظِرِي ... حَتَّى أَدَلْتُ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الْخَدَمِ

شَيْخٍ يَرَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ نَافِلَةً ... وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ

وَكُلَّمَا نُطِحَتْ تَحْتَ الْعَجَاجِ بِهِ ... أُسْدُ الْكَتَائِبِ رَامَتْهُ وَلَمْ يَرِمِ

تُنْسِي الْبِلَادَ بُرُوقُ الْجَوِّ بَارِقَتِي ... وَتَكْتَفِي بِالدَّمِ الْجَارِي عَنِ الدِّيَمِ

رِدِي حِيَاضَ الرَّدَى يَا نَفْسُ وَاتَّرِكِي ... حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ وَالنَّعَمِ

إِنْ لَمْ أَذَرْكِ عَلَى الْأَرْمَاحِ سَائِلَةً ... فَلَا دُعِيتُ ابْنَ أُمِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ

أَيَمْلِكُ الْمُلْكَ وَالْأَسْيَافُ ظَامِئَةٌ ... وَالطَّيْرُ جَائِعَةٌ لَحْمٌ عَلَى وَضَمِ

مَنْ لَوْ رَآنِيَ مَاءً مَاتَ مِنْ ظَمَإٍ ... وَلَوْ مَثَلْتُ لَهُ فِي النَّوْمِ لَمْ يَنَمِ

مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ غَدًا ... وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

فَإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصْدِي بِهَا لَهُمُ ... وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمِ

وقال وقد عذله في الحرب صديق له يعرف بمعاذ

أَيَا عَبْدَ الْإِلَهِ مُعَاذُ إِنِّي ... خَفِيٌّ عَنْكَ فِي الْهَيْجَا مُقَامِي

ذَكَرْتُ جَسِيمَ مَا طَلَبِي وَأَنَّا ... نُخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهَجِ الْجِسَامِ
أَمِثْلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ ... وَيَجْزَعُ مِنْ مُلَاقَاةِ الْحِمَامِ
وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا ... لَخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي
وَمَا بَلَغَتْ مَشِيَّتَهَا اللَّيَالِي ... وَلَا سَارَتْ وَفِي يَدِهَا زِمَامِي
إِذَا امْتَلَأَتْ عُيُونُ الْخَيْلِ مِنِّي ... فَوَيْلٌ فِي التَّيَقُّظِ وَالْمَنَامِ

وقال وقد قال له بعض الكلابيين اشرب هذا الكأس سرورًا بك

إِذَا مَا شَرِبْتَ الْخَمْرَ صِرْفًا مُهَنَّأً ... شَرِبْنَا الَّذِي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الْكَرْمُ
أَلَا حَبَّذَا قَوْمٌ نَدَامَاهُمُ الْقَنَا ... يُسَقُّونَهَا رِيًّا وَسَاقِيهِمُ الْعَزْمُ

وقال وقد مدّ إليه إنسان بكأس وحلف بالطلاق ليشربنّها

وَأَخٍ لَنَا بَعَثَ الطَّلَاقَ أَلِيَّةً ... لَأُعَلِّلَنَّ بِهَذِهِ الْخُرْطُومِ
فَجَعَلْتُ رَدِّي عِرْسَهُ كَفَّارَةً ... عَنْ شُرْبِهَا وَشَرِبْتُ غَيْرَ أَثِيمِ

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي

مَلَامُ النَّوَى فِي ظُلْمِهَا غَايَةُ الظُّلْمِ ... لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنَ السُّقْمِ
فَلَوْ لَمْ تَغَرْ لَمْ تَزْوِ عَنِّي لِقَاءَكُمْ ... وَلَوْ لَمْ تُرِدْكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمْ خَصْمِي
أَمُنْعِمَةٌ بِالْعَوْدَةِ الظَّبْيَةُ الَّتِي ... بِغَيْرِ وَلِيٍّ كَانَ نَائِلُهَا الْوَسْمِي
تَرَشَّفْتُ فَاهَا سُحْرَةً فَكَأَنَّنِي ... تَرَشَّفْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظَّلْمِ
فَتَاةٌ تَسَاوَى عِقْدُهَا وَكَلَامُهَا ... وَمَبْسِمُهَا الدُّرِّيُّ فِي الْحُسْنِ وَالنَّظْمِ
وَنَكْهَتُهَا وَالْمَنْدَلِيُّ وَقَرْقَفٌ ... مُعَتَّقَةٌ صَهْبَاءُ فِي الرِّيحِ وَالطَّعْمِ
جَفَتْنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطَقَ قَوْمِهَا ... وَأَطْعَنَهُمْ وَالشُّهْبُ فِي صُورَةِ الدُّهْمِ
يُحَاذِرُنِي حَتْفِي كَأَنِّي حَتْفُهُ ... وَتَنْكُزُنِي الْأَفْعَى فَيَقْتُلُهَا سُمِّي
طِوَالُ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي ... وَبِيضُ السُّرَيْجِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي
بَرَتْنِي السُّرَى بَرْيَ الْمُدَى فَرَدَدْنَنِي ... أَخَفَّ عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفْسِي جِرْمِي

وأبصر من زرقاء جو لأنني … إذا نظرت عيناي شاءهما علمي

كأني دحوت الأرض من خبرتي بها … كأني بنى الإسكندر السد من عزمي

لألقى ابن إسحق الذي دق فهمه … فأبدع حتى جل عن دقة الفهم

وأسمع من ألفاظه اللغة التي … يلذ بها سمعي ولو ضمنت شتمي

يمين بني قحطان رأس قضاعة … وعرنينها بدر النجوم بني فهم

إذا بيت الأعداء كان استماعهم … صرير العوالي قبل قعقعة اللجم

مذل الأعزاء المعز وإن يئن … به يتمهم فالموتم الجابر اليتم

وإن تمس داء في القلوب قناته … فممسكها منه الشفاء من العدم

مقلد طاغي الشفرتين محكم … على الهام إلا أنه جائر الحكم

وجدنا ابن إسحق الحسين كجده … على كثرة القتلى بريئا من الإثم

تحرج عن حقن الدماء كأنه … يرى قتل نفس ترك رأس على جسم

مع الحزم حتى لو تعمد تركه … لألحقه تضييعه الحزم بالحزم

وفي الحرب حتى لو أراد تأخرا … لأخره الطبع الكريم إلى القدم

له رحمة تحيي العظام وغضبة … بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم

ورقة وجه لو ختمت بنظرة … على وجنتيه ما انمحى أثر الختم

أذاق الغواني حسنه ما أذقنني … وعف فجازاهن عني على الصرم

فدى من على الغبراء أولهم أنا … لهذا الأبي الماجد الجائد القرم

لقد حال بين الجن والإنس سيفه … فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم

وأرهب حتى لو تأمل درعه … جرت جزعا من غير نار ولا فحم

وجاد فلولا جوده غير شارب … لقيل كريم هيجته ابنة الكرم

أطعناك طوع الدهر يا ابن ابن يوسف … لشهوتنا والحاسدو لك بالرغم

وثقنا بأن تعطي فلو لم تجد لنا … لخلناك قد أعطيت من قوة الوهم



دُعِيتُ بِتَقْرِيظِيكَ فِى كُلِّ مَجْلِسٍ ... وَظَنَّ الَّذِى يَدْعُو ثَنَائِى عَلَيْكَ اسْمِى

وَاَطْمَعْتَنِى فِى نَيْلِ مَا لَا اَنَالُهُ ... بِمَا نِلْتَ حَتَّى صِرْتُ اَطْمَعُ فِى النَّجْمِ

اِذَا مَا ضَرَبْتَ الْقِرْنَ ثُمَّ اَجَزْتَنِى ... فَكِلْ ذَهَبًا لِى مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلْمِ

اَبَتْ لَكَ ذَمِّى نَخْوَةٌ يَمَنِيَّةٌ ... وَنَفْسٌ بِهَا فِى مَأْزِقٍ اَبَدًا تَرْمِى

فَكَمْ قَائِلٍ لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصُ نَفْسَهُ ... لَكَانَ قَرَاهُ مَكْمَنَ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ

وَقَائِلَةٍ وَالْاَرْضَ اَعْنِى تَعَجُّبًا ... عَلَىَّ امْرُؤٌ يَمْشِى بِوَقْرِى مِنَ الْحِلْمِ

عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلَّمْ مَهَابَةً ... تَوَاضَعْتَ وَهْوَ الْعُظْمُ عُظْمًا عَنِ الْعُظْمِ

وقال يمدح على بن ابراهيم التنوخى

اَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهِمَمُ ... اَحْدَثُ شَىْءٍ عَهْدًا بِهَا الْقِدَمُ

وَاِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا ... يُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمُ

لَا اَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبٌ ... وَلَا عُهُودٌ لَهُمْ وَلَا ذِمَمُ

فِى كُلِّ اَرْضٍ وَطِئْتُهَا اُمَمٌ ... تُرْعَى بِعَبْدٍ كَاَنَّهُمْ غَنَمُ

يَسْتَخْشِنُ الْخَزَّ حِينَ يَلْبَسُهُ ... وَكَانَ يُبْرَى بِظُفْرِهِ الْقَلَمُ

اِنِّى وَاِنْ لُمْتُ حَاسِدِىَّ فَمَا ... اُنْكِرُ اَنِّى عُقُوبَةٌ لَهُمُ

وَكَيْفَ لَا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلَمٌ ... لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمُ

يَهَابُهُ اَبْسَاُ الرِّجَالِ بِهِ ... وَتَتَّقِى حَدَّ سَيْفِهِ الْبُهَمُ

كَفَانِىَ الذَّمَّ اَنَّنِى رَجُلٌ ... اَكْرَمُ مَالٍ مَلَكْتُهُ الْكَرَمُ

يَجْنِى الْغِنَى لِلِّئَامِ لَوْ عَقَلُوا ... مَا لَيْسَ يَجْنِى عَلَيْهِمُ الْعَدَمُ

هُمْ لِاَمْوَالِهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ ... وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجُرْحُ يَلْتَئِمُ

مَنْ طَلَبَ الْمَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَلِىٍّ ... يَهَبُ الْاَلْفَ وَهْوَ يَبْتَسِمُ

وَيَطْعَنُ الْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ ... لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا اَلَمُ

وَيَعْرِفُ الْاَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ ... فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمُ

وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالسَّلَاهِبُ وَالْبِيـ ـضُ لَهُ وَالْعَبِيدُ وَالْحَشَمُ

وَالسَّطَوَاتُ الَّتِي سَمِعْتَ بِهَا تَكَادُ مِنْهَا الْجِبَالُ تَنْفَصِمُ

يُرْعِيكَ سَمْعًا فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى الدَّا ...... عِي وَفِيهِ عَنِ الْخَنَا صَمَمُ

يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبَهُ فِي مَجْدِهِ كَيْفَ يُخْلَقُ النَّسَمُ

مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا إِنْ كُنْتُمَا السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ

مِنْ بَعْدِ مَا صِيغَ مِنْ مَوَاهِبِهِ لِمَنْ أُحِبُّ الشُّنُوفُ وَالْخَدَمُ

مَا بَذَلَتْ مَا بِهِ يَجُودُ يَدٌ وَلَا تَهَدَّى لِمَا يَقُولُ فَمُ

بَنُو الْعَفَرْنَى مَحَطَّةَ الْأَسَدِ الْأُسْـ ـدُ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا الْأَجَمُ

قَوْمٌ بُلُوغُ الْغُلَامِ عِنْدَهُمُ طَعْنُ نُحُورِ الْكُمَاةِ لَا الْحُلُمُ

كَأَنَّمَا يُولَدُ النَّدَى مَعَهُمْ لَا صِغَرٌ عَاذِرٌ وَلَا هَرَمُ

إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَشَفُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا

تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمُ أَنَّهُمُ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا

إِنْ بَرَقُوا فَالْحُتُوفُ حَاضِرَةٌ أَوْ نَطَقُوا فَالصَّوَابُ وَالْحِكَمُ

أَوْ حَلَفُوا بِالْغَمُوسِ وَاجْتَهَدُوا فَقَوْلُهُمْ خَابَ سَائِلِي الْقَسَمُ

أَوْ رَكِبُوا الْخَيْلَ غَيْرَ مُسْرَجَةٍ فَإِنَّ أَفْخَاذَهُمْ لَهَا حُزُمُ

أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَاقِحًا أَخَذُوا مِنْ مُهَجِ الدَّارِعِينَ مَا احْتَكَمُوا

تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ كَأَنَّهَا فِي نُفُوسِهِمْ شِيَمُ

لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرُكِ الْبُحَيْرَةَ وَالْـ ـغَوْرُ دَفِيءٌ وَمَاؤُهَا شَبِمُ

وَالْمَوْجُ مِثْلُ الْفُحُولِ مُزْبِدَةً تَهْدِرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطَمُ

وَالطَّيْرُ فَوْقَ الْحَبَابِ تَحْسَبُهَا فُرْسَانَ بُلْقٍ تَخُونُهَا اللُّجُمُ

كَأَنَّهَا وَالرِّيَاحُ تَضْرِبُهَا جَيْشَا وَغًى هَازِمٌ وَمُنْهَزِمُ

كَأَنَّهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ ... حَفَّ بِهِ مِنْ جِنَانِهَا ظُلَمُ

نَاعِمَةُ الْجِسْمِ لَا عِظَامَ لَهَا ... لَهَا بَنَاتٌ وَمَا لَهَا رَحِمُ

يُبْقَرُ عَنْهُنَّ بَطْنُهَا أَبَدًا ... وَمَا تَشَكَّى وَلَا يَسِيلُ دَمُ

تَغَنَّتِ الطَّيْرُ فِي جَوَانِبِهَا ... وَجَادَتِ الرَّوْضَ حَوْلَهَا الدِّيَمُ

فَهْيَ كَمَاوِيَّةٍ مُطَوَّقَةٍ ... جُرِّدَ عَنْهَا غِشَاؤُهَا الْأَدَمُ

يَشِينُهَا جَرْيُهَا عَلَى بَلَدٍ ... يَشِينُهُ الْأَدْعِيَاءُ وَالْقَزَمُ

أَبَا الْحُسَيْنِ اسْتَمِعْ فَمَدْحُكُمُ ... فِي الْفِعْلِ قَبْلَ الْكَلَامِ مُنْتَظِمُ

وَقَدْ تَوَالَى الْعِهَادُ مِنْهُ لَكُمْ ... وَجَادَتِ الْمَطْرَةُ الَّتِي تَسِمُ

أُعِيذُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمُ ... فَإِنَّهُ فِي الْكِرَامِ مُتَّهَمُ

وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي

فُؤَادٌ مَا يُسَلِّيهِ الْمُدَامُ ... وَعُمْرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُ اللِّئَامُ

وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ ... وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَثٌ ضِخَامُ

وَمَا أَنَا مِنْهُمُ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ ... وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ

أَرَانِبُ غَيْرَ أَنَّهُمُ مُلُوكٌ ... مُفَتَّحَةٌ عُيُونُهُمُ نِيَامُ

بِأَجْسَامٍ يَحَرُّ الْقَتْلُ فِيهَا ... وَمَا أَقْرَانُهَا إِلَّا الطَّعَامُ

وَخَيْلٍ لَا يَخِرُّ لَهَا طَعِينٌ ... كَأَنَّ قَنَا فَوَارِسِهَا ثُمَامُ

خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خِلِّي ... وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلَامُ

وَلَوْ حِيزَ الْحِفَاظُ بِغَيْرِ عَقْلٍ ... تَجَنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ الْحُسَامُ

وَشِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ ... وَأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامُ

وَلَوْ لَمْ يَرْعَ إِلَّا مُسْتَحِقٌّ ... لِرُتْبَتِهِ أَسَامَهُمُ الْمُسَامُ

وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ ... تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ

وَمَنْ خَبَرَ الْغَوَانِيَ فَالْغَوَانِي ... ضِيَاءٌ فِي بَوَاطِنِهِ ظَلَامُ

إذا كان الشبابُ السُّكرَ والشيـ ـبُ همًّا فالحياةُ هي الحِمامُ

وما كلٌّ بمعذورٍ ببخلٍ ولا كلٌّ على بخلٍ يُلامُ

ولم أرَ مثلَ جيراني ومثلي لمثلي عند مثلِهمِ مُقامُ

بأرضٍ ما اشتهيتَ رأيتَ فيها فليس يفوتُها إلّا الكرامُ

فهلّا كان نقصُ الأهلِ فيها وكان لأهلِها منها التمامُ

بها الجبلانِ من صخرٍ وفخرٍ أنافا ذا المُغيثُ وذا اللُّكامُ

وليست من مواطنِه ولكن يمرُّ بها كما مرَّ الغمامُ

سقى اللهُ ابنَ مُنجبةٍ سقاني بدَرٍّ ما لراضعِه فِطامُ

ومن إحدى فوائدِه العطايا ومن إحدى عطاياه الدوامُ

وقد خفيَ الزمانُ به علينا كسلكِ الدُّرِّ يُخفيه النظامُ

تلذُّ له المُروّةُ وهي تؤذي ومن يعشقْ يلذُّ له الغرامُ

تعلّقها هوى قيسٍ لليلى وواصلَها فليس به سَقامُ

يروعُ رَكانةً ويذوبُ ظَرفًا فما ندري أشيخٌ أم غلامُ

وتملكُه المسائلُ في العطايا وأمّا في الجدالِ فلا يُرامُ

وقبضُ نوالِه شرفٌ وعزٌّ وقبضُ نوالِ بعضِ القومِ ذامُ

أقامت في الرقابِ له أيادٍ هي الأطواقُ والناسُ الحَمامُ

إذا عُدَّ الكرامُ فتلك عِجلٌ كما الأنواءُ حين تُعَدُّ عامُ

تقي جبهاتُهم ما في ذُراهم إذا بشفارِها حَمِيَ اللِّطامُ

ولو يمّمتَهم في الحشرِ تجدو لأعطوكَ الذي صلّوا وصاموا

فإن حلُموا فإنّ الخيلَ فيهم خِفافٌ والرماحُ بها عُرامُ

وعندهمُ الجِفانُ مُكلَّلاتٌ وشَزْرُ الطعنِ والضربُ التُّؤامُ

نُصرِّعُهم بأعيُننا حياءً وتنبو عن وجوهِهمُ السِّهامُ

قَبِيلٌ يَحْمِلُونَ مِنَ الْمَعَالِي ... كَمَا حَمَلَتْ مِنَ الْجَسَدِ الْعِظَامُ

قَبِيلٌ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ... وَجَدُّكَ بِشْرٌ الْمَلِكُ الْهُمَامُ

لِمَنْ مَالٌ تُمَزِّقُهُ الْعَطَايَا ... وَيَشْرَكُ فِي رَغَائِبِهِ الْأَنَامُ

وَلَا تَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَتَرْضَى ... لِأَنَّ بِصُحْبَةٍ يَجِبُ الذِّمَامُ

تُحَايِدُهُ كَأَنَّكَ سَامِرِيٌّ ... تُصَافِحُهُ يَدٌ فِيهَا جُذَامُ

إِذَا مَا الْعَالِمُونَ عَرَوْكَ قَالُوا ... أَفِدْنَا أَيُّهَا الْحِبْرُ الْهُمَامُ

إِذَا مَا الْمُعْلِمُونَ رَأَوْكَ قَالُوا ... بِهَذَا يُعْلَمُ الْجَيْشُ اللُّهَامُ

لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الْأَوْقَاتُ حَتَّى ... كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدَّهْرِ ابْتِسَامُ

وَأُعْطِيتَ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ ... عَلَيْكَ صَلٰوةُ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ

وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابي وهو يومئذ يتولى الفداء بين العرب والروم

تَرَى عِظَمًا بِالْبَيْنِ وَالصَّدُّ أَعْظَمُ ... وَنَتَّهِمُ الْوَاشِينَ وَالدَّمْعُ مِنْهُمُ

وَمَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ ... وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُمُ

وَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَالنَّوَى وَرَقِيبُنَا ... غَفُولَانِ عَنَّا ظَلْتُ أَبْكِي وَتَبْسِمُ

فَلَمْ أَرَ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا ... وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ

ظَلُومٌ كَمَتْنَيْهَا لِصَبٍّ كَخَصْرِهَا ... ضَعِيفُ الْقُوَى مِنْ فِعْلِهَا يَتَظَلَّمُ

بِفَرْعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحُ نَيِّرٌ ... وَوَجْهٍ يُعِيدُ الصُّبْحَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمُ

فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيًا ... وَلٰكِنَّ جَيْشَ الشَّوْقِ فِيهِ عَرَمْرَمُ

أَثَافٍ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَا ... وَرَسْمٌ كَجِسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدِّمُ

بَلَلْتُ بِهَا رُدْنَيَّ وَالْغَيْمُ مُسْعِدِي ... وَعَبْرَتُهُ صِرْفٌ وَفِي عَبْرَتِي دَمُ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا انْهَلَّ فِي الْخَدِّ مِنْ دَمِي ... لَمَا كَانَ مُحْمَرًّا يَسِيلُ فَأَسْقَمُ

بِنَفْسِي الْخَيَالُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجْعَةٍ ... وَقَوْلَتُهُ لِي بَعْدَنَا الْغُمْضَ تَطْعَمُ

سَلَامٌ فَلَوْلَا الْخَوْفُ وَالْبُخْلُ عِنْدَهُ ... لَقُلْتُ أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا الْمُسَلِّمُ

مُحِبُّ النَّدى الصَّابِي إلى بَذْلِ مالِهِ — صُبُوًّا كما يَصْبُو المُحِبُّ المُتَيَّمُ

وأُقْسِمُ لولا أنَّ في كُلِّ شَعْرَةٍ — له ضَيْغَمًا قُلْنا له أنتَ ضَيْغَمُ

أنَنْقُصُهُ من حَظِّهِ وهو زائِدٌ — ونَبْخَسُهُ والبَخْسُ شيءٌ مُحَرَّمُ

يَجِلُّ عن التَّشْبيهِ لا الكَفُّ لُجَّةٌ — ولا هو ضِرْغامٌ ولا الرَّأْيُ مِخْذَمُ

ولا جُرْحُهُ يُوسَى ولا غَوْرُهُ يُرَى — ولا حَدُّهُ يَنْبُو ولا يَتَسَلَّمُ

ولا يُبْرَمُ الأمْرُ الذي هو حالِلٌ — ولا يُحْلَلُ الأمْرُ الذي هو مُبْرِمُ

ولا يَرْمَحُ الأذْيالَ من جَبَرِيَّةٍ — ولا يَخْدُمُ الدُّنيا وإيّاهُ تَخْدُمُ

ولا يَشْتَهِي يَبْقَى وتَفْنَى هِباتُهُ — ولا تَسْلَمُ الأعْداءُ منه ويَسْلَمُ

ألَذُّ من الصَّهْباءِ بالماءِ ذِكْرُهُ — وأحْسَنُ من يُسْرٍ تَلَقّاهُ مُعْدِمُ

وأغْرَبُ من عَنْقاءَ في الطَّيْرِ شَكْلُهُ — وأعْوَزُ من مُسْتَرْفِدٍ منه يُحْرَمُ

وأكْثَرُ من بَعْدِ الأيادِي أيادِيًا — من القَطْرِ بعدَ القَطْرِ والوَبْلِ مُثْجِمُ

سَنِيُّ العَطايا لو رَأى نَوْمَ عَيْنِهِ — من اللُّؤْمِ آلى أنَّها لا تُهَوِّمُ

ولو قالَ هاتُوا دِرْهَمًا لم أجُدْ بِهِ — على سائِلٍ أعْيا على النّاسِ دِرْهَمُ

ولو ضَرَّ مَرْءًا قَبْلَهُ ما يَسُرُّهُ — لأثَّرَ فيه بَأْسُهُ والتَّكَرُّمُ

يُرَوِّي بِكَ الفِرْصادَ في كُلِّ غارَةٍ — يَتامَى من الأغْمادِ بِيضًا ويُوتِمُ

إلى اليَوْمِ ما حَطَّ الفِداءُ سُرُوجَهُ — مُذُ الغَزْوُ سارٍ مُسْرَجُ الخَيْلِ مُلْجَمُ

يَشُقُّ بِلادَ الرُّومِ والنَّقْعُ أبْلَقٌ — بأسْيافِهِ والجَوُّ بالنَّقْعِ أدْهَمُ

إلى المَلِكِ الطّاغِي فكَمْ من كَتِيبَةٍ — تُسايِرُ منه حَتْفَها وهي تَعْلَمُ

ومن عاتِقٍ نَصْرانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ — أسِيلَةِ خَدٍّ عن قَرِيبٍ سَتَلْطِمُ

صُفُوفًا لِلَيْثٍ في لُيُوثٍ حُصُونُها — مُتُونُ المَذاكِي والوَشِيجُ المُقَوَّمُ

تَغِيبُ المَنايا عنهُمُ وهو غائِبٌ — وتَقْدُمُ في ساحاتِهِمْ حِينَ يَقْدُمُ

أجِدَّكَ ما تَنْفَكُّ عانٍ تَفُكُّهُ — عُمَرَ بْنَ سُلَيْمانٍ وما لم تُقَسِّمُ



مُكَافِيكَ مَنْ أَوْلَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ ... يَدًا لَا يُؤَدِّي شُكْرَهَا الْيَدُ وَالْفَمُ

عَلَى مَهَلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِرَاحِمٍ ... لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تُرْحَمُ

مَحَلُّكَ مَقْصُودٌ وَشَانِيكَ مُفْحَمٌ ... وَمِثْلُكَ مَفْقُودٌ وَنَيْلُكَ خِضْرِمُ

وَزَارَكَ بِي دُونَ الْمُلُوكِ تَحَرُّجِي ... إِذَا عَنَّ بَحْرٌ لَمْ يَجُزْ لِي التَّيَمُّمُ

فَعِشْ لَوْ فَدَى الْمَمْلُوكُ رَبًّا بِنَفْسِهِ ... مِنَ الْمَوْتِ لَمْ تُفْقَدْ وَفِي الْأَرْضِ مُسْلِمُ

وقال وقد اجتاز بالفراديس من ارض قنسرين فسمع زئير الاسد

أَجَارُكِ يَا أُسْدَ الْفَرَادِيسِ مُكْرَمٌ ... فَتَسْكُنَ نَفْسِي أَمْ مُهَانٌ فَمُسْلَمُ

وَرَائِي وَقُدَّامِي عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ ... أُحَاذِرُ مِنْ لِصٍّ وَمِنْكِ وَمِنْهُمُ

فَهَلْ لَكِ فِي حِلْفِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ ... فَإِنِّي بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَعْلَمُ

إِذًا لَأَتَاكِ الْخَيْرُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... وَأَثْرَيْتِ مِمَّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ

وقال في لعبة عند بدر بن عمار اديرت فسقطت

مَا نَقَلَتْ فِي مَشِيئَةٍ قَدَمًا ... وَلَا اشْتَكَتْ مِنْ دُوَارِهَا أَلَمَا

لَمْ أَرَ شَخْصًا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَتِهَا ... يَفْعَلُ أَفْعَالَهَا وَمَا عَزَمَا

فَلَا تَلُمْهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا ... أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَتْكَ مُبْتَسِمَا

وقال يمدح ابا الحسن علي بن احمد المري الخراساني

لَا افْتِخَارَ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ ... مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ

لَيْسَ عَزْمًا مَا مَرَّضَ الْمَرْءُ فِيهِ ... لَيْسَ هَمًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ

وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَةُ جَانِيـ ... ـهِ غِذَاءٌ تَضْوَى بِهِ الْأَجْسَامُ

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ ... رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْحِمَامُ

كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ ... حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا اللِّئَامُ

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ ... مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلَامُ

ضَاقَ ذَرْعًا بِأَنْ أَضِيقَ بِهِ ذَرْ ... عًا زَمَانِي وَاسْتَكْرَمَتْنِي الْكِرَامُ

وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصِي قَدْرُ نَفْسِي ... وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصَيَّ الْأَنَامُ

أَقَرَارًا أَلَذُّ فَوْقَ شَرَارٍ ... وَمَرَامًا أَبْغِي وَظُلْمِي يُرَامُ

دُونَ أَنْ يَشْرَقَ الْحِجَازُ وَنَجْدٌ ... وَالْعِرَاقَانِ بِالْقَنَا وَالشَّامُ

شَرِقَ الْجَوُّ بِالْغُبَارِ إِذَا سَا ... رَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْقَمْقَامُ

الْأَدِيبُ الْمُهَذَّبُ الْأَصْيَدُ الضَّـ ... ـرْبُ الذَّكِيُّ الْجَعْدُ السَّرِيُّ الْهُمَامُ

وَالَّذِي رَيْبُ دَهْرِهِ مِنْ أَسَارِيـ ... ـهِ وَمِنْ حَاسِدِي يَدَيْهِ الْغَمَامُ

يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ بِالْإِقْـ ... ـلَالِ جُودًا كَأَنَّ مَالًا سِقَامُ

حَسَنٌ فِي عُيُونِ أَعْدَائِهِ أَقْـ ... ـبَحُ مِنْ ضَيْفِهِ رَأَتْهُ السَّوَامُ

لَوْ حَمَى سَيِّدًا مِنَ الْمَوْتِ حَامٍ ... لَحَمَاكَ الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ

وَعَوَارٍ لَوَامِعٌ دِينُهَا الْحِـ ... ـلُّ وَلٰكِنَّ زِيَّهَا الْإِحْرَامُ

كُتِبَتْ فِي صَحَائِفِ الْمَجْدِ بِسْمٌ ... ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسٍ السَّلَامُ

إِنَّمَا مُرَّةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدٍ ... جَمَرَاتٌ لَا تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ

لَيْلُهَا صُبْحُهَا مِنَ النَّارِ وَالْإِصْبَا ... حُ لَيْلٌ مِنَ الدُّخَانِ تَمَامُ

هِمَمٌ بَلَّغَتْكُمُ رُتَبَاتٍ ... قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا الْأَوْهَامُ

وَنُفُوسٌ إِذَا انْبَرَتْ لِقِتَالٍ ... نَفِدَتْ قَبْلَ يَنْفَدُ الْإِقْدَامُ

وَقُلُوبٌ مُوَطَّنَاتٌ عَلَى الرَّوْ ... عِ كَأَنَّ اقْتِحَامَهَا اسْتِسْلَامُ

قَائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصَانٍ ... قَدْ بَرَاهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ

يَتَعَثَّرْنَ بِالرُّؤُوسِ كَمَا مَـ ... ـرَّ بِتَاءَاتِ نُطْقِهِ التَّمْتَامُ

طَالَ غِشْيَانُكَ الْكَرَائِهَ حَتَّى ... قَالَ فِيكَ الَّذِي أَقُولُ الْحُسَامُ

وَكَفَتْكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى ... قَدْ كَفَتْكَ الصَّفَائِحَ الْأَقْلَامُ

وَكَفَتْكَ التَّجَارِبُ الْفِكْرَ حَتَّى ... قَدْ كَفَاكَ التَّجَارِبَ الْإِلْهَامُ

فَارِسٌ يَشْتَرِي بِرَازَكَ لِلْفَخْـرِ بِقَتْلٍ مُعَجَّلٍ لَا يُلَامُ

نَائِلٌ مِنْكَ نَظْرَةً سَاقَهُ الْفَقْـرُ عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ إِنْعَامُ

خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرُّؤُوسُ وَلٰكِنْ | فَضَلَتْهَا بِقَصْدِكَ الْأَقْدَامُ

قَدْ لَعَمْرِي أَقْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَفْـدِ ازْدِحَامٌ وَلِلْعَطَايَا ازْدِحَامُ

خِفْتُ أَنْ صِرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ تَأْ...... خُذَنِي فِي هِبَاتِكَ الْأَقْوَامُ

وَمِنَ الرُّشْدِ لَمْ أَزُرْكَ عَلَى الْقُـرْبِ عَلَى الْبُعْدِ يُعْرَفُ الْإِلْمَامُ

وَمِنَ الْخَيْرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي | أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ

قُلْ فَكَمْ مِنْ جَوَاهِرٍ بِنِظَامٍ | وُدُّهَا أَنَّهَا بِفِيكَ كَلَامُ

هَابَكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَلَوْ تَنْـهَاهُمَا لَمْ تَجُزْ بِكَ الْأَيَّامُ

حَسْبُكَ اللّٰهُ لَا تَضِلُّ عَنِ الْحَـقِّ وَلَا تَهْتَدِي إِلَيْكَ أَثَامُ

لِمَ لَا تَحْذَرُ الْعَوَاقِبَ فِي غَيْـرِ الدَّنَايَا أَوَمَا عَلَيْكَ حَرَامُ

كَمْ حَبِيبٍ لَا عُذْرَ فِي اللَّوْمِ فِيهِ | لَكَ فِيهِ مِنَ التُّقَى لُوَّامُ

إِنَّ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيضِ هُذَاءٌ | لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضُهُ أَحْكَامُ

مِنْهُ مَا يَجْلِبُ الْبَرَاعَةَ وَالْفَضْـلَ وَمِنْهُ مَا يَجْلِبُ الْبِرْسَامُ

رَفَعَتْ قَدْرَكَ النَّزَاهَةُ عَنْهُ | وَثَنَتْ قَلْبَكَ الْمَسَاعِي الْجِسَامُ

وقال وقد ورد عليه كتاب جدته لامه من الكوفة تستجفيه وتذكر شوقها اليه وطول غيبته عنها فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على حالته تلك فانحدر الى بغداد وقد كانت يئست منه فكتب اليها كتابا فقبلت كتابه وحمت لوقتها سرورا وغلب الفرح عليها فماتت

أَلَا لَا أَرَى الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمَّا | فَمَا بَطْشُهَا جَهْلًا وَلَا كَفُّهَا حِلْمَا

إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ الْفَتَى مَرْجِعُ الْفَتَى | يَعُودُ كَمَا أُبْدِي وَيُكْرِي كَمَا أُرْمِي

لَكِ اللّٰهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا | قَتِيلَةِ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَصْمَا

أَحِنُّ إِلَى الْكَأْسِ الَّتِي شَرِبَتْ بِهَا | وَأَهْوَى لِمَثْوَاهَا التُّرَابَ وَمَا ضَمَّا

بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فِي حَيَاتِهَا ... وَذَاقَ كِلَانَا ثُكْلَ صَاحِبِهِ قِدْمَا

وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُمْ ... مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صُرْمَا

مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فِي نَفْعِ غَيْرِهَا ... تَغَذَّى وَتَرْوَى أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَظْمَا

عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعَتْ بِنَا ... فَلَمَّا دَهَتْنِي لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمَا

أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ ... فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي فَمُتُّ بِهَا هَمَّا

حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السُّرُورُ فَإِنَّنِي ... أَعُدُّ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا سُمَّا

تَعَجَّبُ مِنْ خَطِّي وَلَفْظِي كَأَنَّهَا ... تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةً عُصْمَا

وَتَلْثِمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ ... مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْيَابَهَا سُحْمَا

رَقَا دَمْعُهَا الْجَارِي وَجَفَّتْ جُفُونُهَا ... وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَ مَا أَدْمَى

وَلَمْ يُسْلِهَا إِلَّا الْمَنَايَا وَإِنَّمَا ... أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا

طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَفَاتَتْ وَفَاتَنِي ... وَقَدْ رَضِيَتْ بِي لَوْ رَضِيتُ لَهَا قِسْمَا

فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْغَمَامَ لِقَبْرِهَا ... وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَغَى وَالْقَنَا الصُّمَّا

وَكُنْتُ قُبَيْلَ الْمَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوَى ... فَقَدْ صَارَتِ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتِ الْعُظْمَى

هَبِينِي أَخَذْتُ الثَّارَ فِيكِ مِنَ الْعِدَى ... فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّارِ فِيكِ مِنَ الْحُمَّى

وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضِيقِهَا ... وَلَكِنَّ طَرْفًا لَا أَرَاكِ بِهِ أَعْمَى

فَوَا أَسَفَا أَنْ لَا أُكِبَّ مُقَبِّلًا ... لِرَأْسِكِ وَالصَّدْرِ الَّذِي مُلِئَا حَزْمَا

وَأَنْ لَا أُلَاقِيَ رُوحَكِ الطَّيِّبَ الَّذِي ... كَأَنَّ ذَكِيَّ الْمِسْكِ كَانَ لَهُ جِسْمَا

وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتَ أَكْرَمِ وَالِدٍ ... لَكَانَ أَبَاكِ الضَّخْمَ كَوْنُكِ لِي أُمَّا

لَئِنْ لَذَّ يَوْمُ الشَّامِتِينَ بِيَوْمِهَا ... فَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّي لِأَنْفِهِمُ رَغْمَا

تَغَرَّبَ لَا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ ... وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمَا

وَلَا سَالِكًا إِلَّا فُؤَادَ عَجَاجَةٍ ... وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِمَكْرُمَةٍ طَعْمَا

يَقُولُونَ لِي مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... وَمَا تَبْتَغِي مَا أَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسْمَى

كأنّ بنيهم عالمون بأنّني | جلوب اليهم من معادنه اليتما
وما الجمع بين الماء والنار في يدي | باصعب من ان اجمع الجدّ والفهما
ولكنّني مستنصر بذبابه | ومرتكب في كلّ حال به الغشما
وجاعله يوم اللقاء تحيّتي | والّا فلست السيّد البطل القرما
اذا فلّ عزمي عن مدى خوف بعده | فابعد شيء ممكن لم يجد عزما
وانّي لمن قوم كانّ نفوسنا | بها انف ان تسكن اللحم والعظما
كذا انا يا دنيا اذا شئت فاذهبي | ويا نفس زيدي في كرائهها قدما
فلا عبرت بي ساعة لا تعزّني | ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

وقال يمدح ابا محمد الحسن بن عُبيد الله بن طغج وكان ابو محمد قد كثرت مراسلته الى ابي الطيّب من الرّملة فسار اليه فلمّا دخل بالرّملة اكرمه و مدحه بهذه القصيدة وهي اوّل ما قال فيه ابو الطّيّب

انا لائمي ان كنت وقت اللوائم | علمت بما بي بين تلك المعالم
ولكنّني ممّا شدهت متيّم | كسال وقلبي بائح مثل كاتم
وقفنا كأنّا كلّ وجد قلوبنا | تمكّن من اذوادنا في القوائم
ودسنا باخفاف المطيّ ترابها | فلا زلت استشفي بلثم المناسم
ديار اللواتي دارهنّ عزيزة | بطول القنا يحفظن لا بالتمائم
حسان التثنّي ينقش الوشي مثله | اذا مسن في اجسامهنّ النواعم
ويبسمن عن درّ تقلّدن مثله | كانّ التراقي وشّحت بالمباسم
فما لي وللدنيا طلابي نجومها | ومسعاي منها في شدوق الاراقم
من الحلم ان تستعمل الجهل دونه | اذا اتّسعت في الحلم طرق المظالم
وان تردّ الماء الذي شطره دم | فتسقى اذا لم يسق من لم يزاحم
ومن عرف الايّام معرفتي بها | وبالناس روّى رمحه غير راحم

فَلَيسَ بِمَرحُومٍ إِذَا ظَفِرُوا بِهِ ‏   وَلَا فِي الرَّدَى الجَارِي عَلَيهِم بِآثِمِ
إِذَا صُلْتُ لَمْ أَترُكْ مَصَالاً لِصَائِلٍ ‏   وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَترُكْ مَقَالاً لِعَالِمِ
وَإِلَّا فَخَانَتنِي القَوَافِي وَعَاقَنِي ‏   عَنِ ابنِ عُبَيدِ اللهِ ضُعْفُ العَزَائِمِ
عَنِ المُقتَنِي بَذلَ التِّلَادِ تِلَادَهُ ‏   وَمُجتَنِبِ البُخلِ اجتِنَابَ المَحَارِمِ
تَمَنَّى أَعَادِيهِ مَحَلَّ عُفَاتِهِ ‏   وَتَحسُدُ كَفَّيهِ ثِقَالُ الغَمَائِمِ
وَلَا يَتَلَقَّى الحَربَ إِلَّا بِمُهجَةٍ ‏   مُعَظَّمَةٍ مَذخُورَةٍ لِلعَظَائِمِ
وَذِي لَجَبٍ لَا ذُو الجَنَاحِ أَمَامَهُ ‏   بِنَاجٍ وَلَا الوَحشُ المُثَارُ بِسَالِمِ
تَمُرُّ عَلَيهِ الشَّمسُ وَهْيَ ضَعِيفَةٌ ‏   تُطَالِعُهُ مِن بَينِ رِيشِ القَشَاعِمِ
إِذَا ضَوْءُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيرِ فُرجَةً ‏   تَدَوَّرَ فَوقَ البَيضِ مِثلَ الدَّرَاهِمِ
وَيَخفَى عَلَيكَ البَرقُ وَالرَّعدُ فَوقَهُ ‏   مِنَ اللَّمعِ فِي حَافَاتِهِ وَالهَمَاهِمِ
أَرَى دُونَ مَا بَينَ الفُرَاتِ وَبُرقَةٍ ‏   ضِرَابًا يُمَشِّي الخَيلَ فَوقَ الجَمَاجِمِ
وَطَعنَ غَطَارِيفٍ كَأَنَّ أَكُفَّهُم ‏   عَرَفْنَ الرُّدَينِيَّاتِ قَبلَ المَعَاصِمِ
حَمَتهُ عَلَى الأَعدَاءِ مِن كُلِّ جَانِبٍ ‏   سُيُوفُ بَنِي طُغجِ بنِ جُفِّ القَمَاقِمِ
هُمُ المُحسِنُونَ الكَرَّ فِي حَومَةِ الوَغَى ‏   وَأَحسَنُ مِنهُ كَرُّهُم فِي المَكَارِمِ
وَهُم يُحسِنُونَ العَفوَ عَن كُلِّ مُذنِبٍ ‏   وَيَحتَمِلُونَ الغُرمَ عَن كُلِّ غَارِمِ
حَيِيُّونَ إِلَّا أَنَّهُم فِي نِزَالِهِم ‏   أَقَلُّ حَيَاءً مِن شِفَارِ الصَّوَارِمِ
وَلَولَا احتِقَارُ الأُسدِ شَبَّهتُهَا بِهِم ‏   وَلٰكِنَّهَا مَعدُودَةٌ فِي البَهَائِمِ
سَرَى النَّومُ عَنِّي فِي سُرَايَ إِلَى الَّذِي ‏   صَنَائِعُهُ تَسرِي إِلَى كُلِّ نَائِمِ
إِلَى مُطلِقِ الأَسرَى وَمُختَرِمِ العِدَى ‏   وَمُشكِي ذَوِي الشَّكوَى وَرَغمِ المُرَاغِمِ
كَرِيمٍ نَفَضتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغتُهُ ‏   كَأَنَّهُمُ مَا جَفَّ مِن زَادِ قَادِمِ
وَكَادَ سُرُورِي لَا يَفِي بِنَدَامَتِي ‏   عَلَى تَركِهِ فِي عُمرِيَ المُتَقَادِمِ
وَفَارَقتُ شَرَّ الأَرضِ أَهلاً وَتُربَةً ‏   بِهَا عَلَوِيٌّ جَدُّهُ غَيرُ هَاشِمِ

بلى لله حُسّادُ الأمير بحلمه ... وإجلاسه منهم مكانَ العمائم

فإنّ لهم في سرعة الموت راحةً ... وإنّ لهم في العيش حزَّ الغلاصم

كأنّك ما جاودتَ مَن بانَ جودُه ... عليك ولا قاتلتَ مَن لم تقاوم

وقال وقد سأله ابو محمد الشراب فامتنع عليه فقال بحقّي فقال فيه سقاني الخمرَ قولُك لي بحقّي البيتين ثم اخذ الكأس وقال

حُيّيتَ مِن قسمٍ وأفدي المقسما ... أمسى الأنامُ له مُجِلًّا معظما

وإذا طلبتُ رضى الأمير بشربها ... وأخذتُها فلقد تركتُ الأحرما

وقال بديهًا وقد حدّث ابو محمد عن مسيرهم ليلًا لكبس بادية وانّ المطر اصابهم

غيرُ مستنكرٍ لك الإقدامُ ... فلِمَن ذا الحديثُ والإعلامُ

قد علمنا من قبلُ أنّك مَن لم ... يمنعِ الليلُ همَّه والغمامُ

وقال وقد كبست انطاكية فقتل مُهره الذي وصفه والحجر امّه

إذا غامرتَ في شرفٍ مرومِ ... فلا تقنعْ بما دون النجومِ

فطعمُ الموت في أمرٍ صغيرٍ ... كطعم الموت في أمرٍ عظيمِ

ستبكي شجوَها فرسي ومُهري ... صفائحُ دمعُها ماءُ الجسومِ

قُرِينَ النارَ ثم نشأنَ فيها ... كما نشأ العذارى في النعيمِ

وفارقنَ الصياقلَ مخلصاتٍ ... وأيديها كثيراتُ الكلومِ

يرى الجبناءُ أنّ العجزَ عقلٌ ... وتلك خديعةُ الطبع اللئيمِ

وكلُّ شجاعةٍ في المرء تغني ... ولا مثلَ الشجاعة في الحكيمِ

وكم من عائبٍ قولًا صحيحًا ... وآفتُه من الفهم السقيمِ

ولكن تأخذُ الآذانُ منه ... على قدر القرائح والعلومِ

وسار ابو الطيّب من الرملة يريد انطاكية في سنة ستّ وثلاثين فنزل بطرابلس وكان نازلًا بها اسحاق بن ابراهيم الأعور بن كيغلغ وكان جاهلًا وكان يجالسه ثلاثة نفر من بني حيدرة

وكان بينه وبين ابي الطيب عداوة قديمة فقالوا له ما تحب ان يتجاوزك ولا يمدحك فجعلوا يغرونه فراسله ان يمدحه فاحتج عليه بيمين لحقته لا يمدح احدًا الى مدة فعاقه عن طريقه ينتظر المدة فاخذ عليه الطريق وضبطها ومات النفر الثلاثة الذين كانوا يغرونه في مدة اربعين يومًا فهجاه ابو الطيب واملاها على من يثق به فلما ذاب الثلج خرج كانه يسير فرسه سار الى دمشق فاتبعه ابن كيغلغ خيلا ورجلا فاعجزهم وظهرت القصيدة وهي

هَوَى النُّفُوسِ سَرِيرَةٌ لَا تُعْلَمُ ... عَرَضًا نَظَرْتُ وَخِلْتُ اَنِّي اَسْلَمُ

يَا اُخْتَ مُعْتَنِقِ الْفَوَارِسِ فِي الْوَغَى ... لَاَخُوكِ ثَمَّ اَرَقُّ مِنْكِ وَاَرْحَمُ

يَرْنُو اِلَيْكِ مَعَ الْعَفَافِ وَعِنْدَهُ ... اَنَّ الْمَجُوسَ تُصِيبُ فِيمَا تَحْكُمُ

رَاعَتْكِ رَائِعَةُ الْبَيَاضِ بِعَارِضِي ... وَلَوَ اَنَّهَا الْاُولَى لَرَاعَ الْاَسْحَمُ

لَوْ كَانَ يُمْكِنُنِي سَفَرْتُ عَنِ الصِّبَا ... فَالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الْاَوَانِ تَلَثُّمُ

وَلَقَدْ رَاَيْتُ الْحَادِثَاتِ فَلَا اَرَى ... يَقَقًا يُمِيتُ وَلَا سَوَادًا يَعْصِمُ

وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحَافَةً ... وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ ... وَاَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ

وَالنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا الْحِفَاظَ فَمُطْلَقٌ ... يَنْسَى الَّذِي يُولَى وَعَافٍ يَنْدَمُ

لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ ... وَارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحَمُ

لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْاَذَى ... حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ

يُؤْذِي الْقَلِيلُ مِنَ اللِّئَامِ بِطَبْعِهِ ... مَنْ لَا يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَلْؤُمُ

وَالظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ فَاِنْ تَجِدْ ... ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ

يَحْمِي ابْنُ كَيْغَلَغَ الطَّرِيقَ وَعِرْسُهُ ... مَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا الطَّرِيقُ الْاَعْظَمُ

اَقِمِ الْمَسَالِحَ فَوْقَ شُفْرِ سُكَيْنَةٍ ... اِنَّ الْمَنِيَّ بِحَلْقَتَيْهَا خِضْرِمُ

وَارْفُقْ بِنَفْسِكَ اِنَّ خَلْقَكَ نَاقِصٌ ... وَاسْتُرْ اَبَاكَ فَاِنَّ اَصْلَكَ مُظْلِمُ

وَاحْذَرْ مُنَاوَاةَ الرِّجَالِ فَاِنَّمَا ... تَقْوَى عَلَى كَمَرِ الْعَبِيدِ وَتُقْدِمُ

وَغِنَاكَ مَسْئَلَةٌ وَطَيْشُكَ نَفْخَةٌ	وَرِضَاكَ فَيْشَلَةٌ وَرَبُّكَ دِرْهَمُ
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لَا يَرْعَوِي	عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ
يَمْشِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَعْقَابِهِ	تَحْتَ الْعُلُوجِ وَمِنْ وَرَاءٍ يُلْجَمُ
وَجُفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَأَنَّهَا	مَطْرُوفَةٌ أَوْ فُتَّ فِيهَا حِصْرِمُ
وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثًا فَكَأَنَّهُ	قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ
يَقْلَى مُفَارَقَةَ الْأَكُفِّ قَذَالُهُ	حَتَّى يَكَادَ عَلَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ
وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا	وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقْسِمُ
وَالذُّلُّ يُظْهِرُ فِي الذَّلِيلِ مَوَدَّةً	وَأَوَدُّ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الْأَرْقَمُ
وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ	وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ
أَرْسَلْتَ تَسْأَلُنِي الْمَدِيحَ سَفَاهَةً	صَفْرَاءُ أَضْيَقُ مِنْكَ مَاذَا أَزْعَمُ
أَتُرَى الْقِيَادَةَ فِي سِوَاكَ تَكَسُّبًا	يَا ابْنَ الْأُعَيْرِ وَهِيَ فِيكَ تَكَرُّمُ
فَلَشَدَّ مَا جَاوَزْتَ قَدْرَكَ صَاعِدًا	وَلَشَدَّ مَا قَرُبَتْ عَلَيْكَ الْأَنْجُمُ
وَأَرَغْتَ مَا لِأَبِي الْعَشَائِرِ خَالِصًا	إِنَّ الثَّنَاءَ لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعِمُ
وَلِمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الْهَوَانِ بِبَابِهِ	تَدْنُو فَيُوجَأُ أَخْدَعَاكَ وَتُنْهَمُ
وَلِمَنْ يُهِينُ الْمَالَ وَهْوَ مُكَرَّمٌ	وَلِمَنْ يَجُرُّ الْجَيْشَ وَهْوَ عَرَمْرَمُ
وَلِمَنْ إِذَا الْتَقَتِ الْكُمَاةُ بِمَأْزِقٍ	فَنَصِيبُهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمُعْلَمُ
وَلَرُبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ	وَثَنَى فَقَوَّمَهَا بِآخَرَ مِنْهُمُ
وَالْوَجْهُ أَزْهَرُ وَالْفُؤَادُ مُشَيَّعٌ	وَالرُّمْحُ أَسْمَرُ وَالْحُسَامُ مُصَمِّمُ
أَفْعَالُ مَنْ تَلِدُ الْكِرَامُ كَرِيمَةٌ	وَفَعَالُ مَنْ تَلِدُ الْأَعَاجِمُ أَعْجَمُ

فخلع عليه وحمل إليه ما سكر عنده وهو يريد الخروج إلى أنطاكية

رُوِينَا يَا ابْنَ عَسْكَرٍ الْهُمَامَا	وَلَمْ يَتْرُكْ نَدَاكَ بِنَا هُيَامَا
وَصَارَ أَحَبَّ مَا تُهْدِي إِلَيْنَا	لِغَيْرِ قِلًى وَدَاعُكَ وَالسَّلَامَا

٢٦٣

وَلَمْ تَمْلَلْ تَفَقُّدَكَ الْمَوَالِي	وَلَمْ تَذْمُمْ أَيَادِيكَ الْجِسَامَا
وَلٰكِنَّ الْغُيُوثَ إِذَا تَوَالَتْ	بِأَرْضٍ مُسَافِرٍ كَرِهَ الْغَمَامَا

وَقَالَ فِي مَجْلِسِ أَبِي الْعَشَائِرِ وَقَدْ أَكْرَمَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ عَلَى فَرْشٍ رَائِعٍ

أَعَنْ إِذْنِي تَهُبُّ الرِّيحُ رَهْوًا	وَيَسْرِي كُلَّمَا شِئْتُ الْغَمَامُ
وَلٰكِنَّ الْغَمَامَ لَهُ طِبَاعٌ	تَبَجُّسُهُ بِهَا وَكَذَا الْكِرَامُ

وَقَالَ يَمْدَحُ كَافُورًا وَقَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ مُهْرًا أَدْهَمَ

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُذَمَّمِ	وَأَمٌّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرُ مُيَمَّمِ
وَمَا مَنْزِلُ اللَّذَّاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلٍ	إِذَا لَمْ أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وَأُكَرَّمِ
سَجِيَّةُ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مَلِيحَةً	مِنَ الضَّيْمِ مَرْمِيًّا بِهَا كُلُّ مَخْرِمِ
رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ	عَلَيَّ وَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمِ
وَمَا رَبَّةُ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَانُهُ	بِأَجْزَعَ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ
فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ	عَذَرْتُ وَلٰكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمِ
رَمَى وَاتَّقَى رَمْيِي وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى	هَوًى كَاسِرٌ كَفِّي وَقَوْسِي وَأَسْهُمِي
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ	وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ
وَعَادَى مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ	وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ
أُصَادِقُ نَفْسَ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ	وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ
وَأَحْلُمُ عَنْ خِلِّي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ	مَتَى أَجْزِهِ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمِ
وَإِنْ بَذَلَ الْإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسٍ	جَزَيْتُ بِجُودِ الْبَاذِلِ الْمُتَبَسِّمِ
وَأَهْوَى مِنَ الْفِتْيَانِ كُلَّ سَمَيْذَعٍ	نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقَوَّمِ
خَطَتْ تَحْتَهُ الْعِيسُ الْفَلَاةَ وَخَالَطَتْ	بِهِ الْخَيْلُ كَبَّاتِ الْخَمِيسِ الْعَرَمْرَمِ
وَلَا عِفَّةٌ فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ	وَلٰكِنَّهَا فِي الْكَفِّ وَالْفَرْجِ وَالْفَمِ
وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ	وَلَا كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

فِدًى لِأَبِي الْمِسْكِ الْكِرَامُ فَإِنَّهَا ... سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ

أَغَرَّ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَرَاءَهُ ... إِلَى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخَلْقٍ مُطَهَّمِ

إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا ... فَقِفْ وَقْفَةً قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمِ

يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَاءَهُ الْعُذْرُ أَنْ يُرَى ... ضَعِيفَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكَرُّمِ

وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ ... وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا اقْدُمِي

شَدِيدُ ثَبَاتِ الطِّرْفِ وَالنَّقْعُ وَاصِلٌ ... إِلَى لَهَوَاتِ الْفَارِسِ الْمُتَلَثِّمِ

أَبَا الْمِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَى ... وَآمُلُ عِزًّا يَخْضِبُ الْبِيضَ بِالدَّمِ

وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً ... أُقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنَعُّمِ

وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدْ ... مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَائِبِ يَظْلِمِ

فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي مِصْرَ مَا سِرْتُ نَحْوَهَا ... بِقَلْبِ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ الْمُتَيَّمِ

وَلَا نَبَحَتْ خَيْلِي كِلَابُ قَبَائِلٍ ... كَأَنَّ بِهَا فِي اللَّيْلِ حَمَلَاتِ دَيْلَمِ

وَلَا اتَّبَعَتْ آثَارَنَا عَيْنُ قَائِفٍ ... فَلَمْ تَرَ إِلَّا حَافِرًا فَوْقَ مَنْسِمِ

وَسِمْنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَغَمَّرَتْ ... مِنَ النِّيلِ وَاسْتَذْرَتْ بِظِلِّ الْمُقَطَّمِ

وَأَبْلَجَ يَعْصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرَهُ ... عَصَيْتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِي وَلُوَّمِي

فَسَاقَ إِلَيَّ الْعُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ ... وَسُقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجَمْجَمِ

قَدِ اخْتَارَتْكَ الْأَمْلَاكُ فَاخْتَرْ لَهُمْ بِنَا ... حَدِيثًا وَقَدْ حَكَّمْتُ رَأْيَكَ فَاحْكُمِ

فَأَحْسَنُ وَجْهٍ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ ... وَأَيْمَنُ كَفٍّ فِيهِمِ كَفُّ مُنْعِمِ

وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً ... وَأَكْثَرَ إِقْدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمِ

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا ... سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمِ

وَقَدْ وَصَلَ الْمُهْرُ الَّذِي فَوْقَ فَخْذِهِ ... مِنَ اسْمِكَ مَا فِي كُلِّ عُنْقٍ وَمِعْصَمِ

لَكَ الْحَيَوَانُ الرَّاكِبُ الْخَيْلَ كُلُّهُ ... وَإِنْ كَانَ بِالنِّيرَانِ غَيْرَ مُوَسَّمِ

وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا ... وَصَيَّرْتُ ثُلْثَيْهَا انْتِظَارَكَ فَاعْلَمِ

وَلٰكِنَّ مَا يَمْضِي مِنَ الْعُمْرِ فَائِتٌ ... فَجُدْ لِي بِحَظِّ الْبَادِرِ الْمُتَغَنِّمِ

رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مَحَبَّةً ... وَقُدْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ قَوْدَ الْمُسَلِّمِ

وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطَ فُؤَادُهُ ... فَكَلَّمَهُ عَنِّي وَلَمْ أَتَكَلَّمِ

وَقَالَ بِمِصْرَ يَذْكُرُ حُمَّى كَانَتْ تَنَالُهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلٰثِمِائَةٍ

مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ ... وَوَقْعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ

ذَرَانِي وَالْفَلَاةَ بِلَا دَلِيلٍ ... وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ بِلَا لِثَامِ

فَإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذِي وَهٰذَا ... وَأَتْعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمُقَامِ

عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي ... وَكُلُّ بُغَامِ رَازِحَةٍ بُغَامِي

فَقَدْ أَرِدُ الْمِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ ... سِوَى عَدِّي لَهَا بَرْقَ الْغَمَامِ

يُذِمُّ لِمُهْجَتِي رَبِّي وَسَيْفِي ... إِذَا احْتَاجَ الْوَحِيدُ إِلَى الذِّمَامِ

وَلَا أُمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا ... وَلَيْسَ قِرًى سِوَى مُخِّ النَّعَامِ

فَلَمَّا صَارَ وُدُّ النَّاسِ خِبًّا ... جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامٍ بِابْتِسَامِ

وَصِرْتُ أَشُكُّ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ ... لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ

يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي ... وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ

وَآنَفُ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي ... إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكِرَامِ

أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا جَمِيعًا ... عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ اللِّئَامِ

وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ ... بِأَنْ أُعْزَى إِلَى جَدٍّ هُمَامِ

عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدٌّ وَحَدٌّ ... وَيَنْبُو نَبْوَةَ الْقَضِمِ الْكَهَامِ

وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي ... فَلَا يَذَرُ الْمَطِيَّ بِلَا سَنَامِ

وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا ... كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلَا وَرَائِي ... تَخُبُّ بِيَ الْمَطِيُّ وَلَا أَمَامِي

وَمَلَّنِيَ الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنْبِي ... يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامِ

قَلِيلٌ عَائِدِي سَقِمٌ فُؤَادِي ... كَثِيرٌ حَاسِدِي صَعْبٌ مَرَامِي

عَلِيلُ الْجِسْمِ مُمْتَنِعُ الْقِيَامِ ... شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ

وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً ... فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ

بَذَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا ... فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي

يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا ... فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السِّقَامِ

إِذَا مَا فَارَقَتْنِي غَسَّلَتْنِي ... كَأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامِ

كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي ... مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةٍ سِجَامِ

أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ ... مُرَاقَبَةَ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ

وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصِّدْقُ شَرٌّ ... إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرَبِ الْعِظَامِ

أَبِنْتَ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ ... فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الزِّحَامِ

جَرَحْتِ مُجَرَّحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ ... مَكَانٌ لِلسُّيُوفِ وَلِلسِّهَامِ

أَلَا يَا لَيْتَ شِعْرَ يَدِي أَتُمْسِي ... تَصَرَّفُ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامِ

وَهَلْ أَرْمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ ... مُحَلَّاةِ الْمَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ

فَرُبَّتَمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي ... بِسَيْرٍ أَوْ قَنَاةٍ أَوْ حُسَامِ

وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْهَا ... خَلَاصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسْجِ الْفِدَامِ

وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلَا وَدَاعٍ ... وَوَدَّعْتُ الْبِلَادَ بِلَا سَلَامِ

يَقُولُ لِيَ الطَّبِيبُ أَكَلْتَ شَيْئًا ... وَدَاؤُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ

وَمَا فِي طِبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ ... أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الْجِمَامِ

تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبِّرَ فِي السَّرَايَا ... وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامِ

فَأُمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيَرْعَى ... وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللِّجَامِ

فَإِنْ أَمْرَضْ فَمَا مَرِضَ اصْطِبَارِي ... وَإِنْ أُحْمَمْ فَمَا حُمَّ اعْتِزَامِي

وَإِنْ أَسْلَمْ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ ... سَلِمْتُ مِنَ الْحِمَامِ إِلَى الْحِمَامِ

تمتع من سهاد او رقاد	ولا تأمل كرى تحت الرجام
فان لثالث الحالين معنى	سوى معنى انتباهك والمنام

وقال يهجو كافورا

من اية الطرق ياتي نحوك الكرم	اين المحاجم يا كافور والجلم
جاز الاولى ملكت كفاك قدرهم	فعرفوا بك ان الكلب فوقهم
لا شيء اقبح من فحل له ذكر	تقوده امة ليست لها رحم
سادات كل اناس من نفوسهم	وسادة المسلمين الاعبد القزم
اغاية الدين ان تحفوا شواربكم	يا امة ضحكت من جهلها الامم
الا فتى يورد الهندي هامته	كيما تزول شكوك الناس والتهم
فانه حجة يؤذي القلوب بها	من دينه الدهر والتعطيل والقدم
ما اقدر الله ان يخزي خليقته	ولا يصدق قوما في الذي زعموا

وقال ايضا يهجوه

اما في هذه الدنيا كريم	تزول به عن القلب الهموم
اما في هذه الدنيا مكان	يسر باهله الجار المقيم
تشابهت البهائم والعبدى	علينا والموالي والصميم
وما ادري اذا داء حديث	اصاب الناس ام داء قديم
حصلت بارض مصر على عبيد	كأن الحر بينهم يتيم
كأن الاسود اللابي فيهم	غراب حوله رخم وبوم
اخذت بمدحه فرأيت لهوا	مقالي للاحيمق يا حليم
ولما ان هجوت رأيت عيا	مقالي لابن آوى يا لئيم
فهل من عاذر في ذا وفي ذا	فمدفوع الى السقم السقيم
اذا اتت الاساءة من لئيم	ولم الم المسيء فمن الوم



وقال وقد دخل عليه ابن الكوفي صديق له وبيده تفاحة من ند عليها اسم فاتك فناوله فقرأه

يذكرني فاتكا حلمه	وشيء من الند فيه اسمه
واي فتى سلبتني المنون	ولم تدر ما ولدت امه
ولست بناس ولكنني	يجدد لي ريحه شمه
ولا ما تضم الى صدرها	ولو علمتها لها ضمه
بمصر ملوك لهم ما له	ولكنهم ما لهم همه
فاجود من جودهم بخله	واحمد من حمدهم ذمه
واشرف من عيشهم موته	وانفع من وجدهم عدمه
وان منيته عنده	لكالخمر سقيه كرمه
فذاك الذي عبه ماؤه	وذاك الذي ذاقه طعمه
ومن ضاقت الارض عن نفسه	حرى ان يضيق بها جسمه

وقال بعد خروجه في مدينة السلام يذكر مسيره من مصر ويرثي فاتكا وانشاها يوم الثلثاء لتسع خلون من شعبان سنة اثنين وخمسين وثلثمائة

حتام نحن نساري النجم في الظلم	وما سراه على خف ولا قدم
ولا يحس باجفان يحس بها	فقد الرقاد غريب بات لم ينم
تسود الشمس منا بيض اوجهنا	ولا تسود بيض العذر واللمم
وكان حالهما في الحكم واحدة	لو احتكمنا من الدنيا الى حكم
ونترك الماء لا ينفك من سفر	ما سار في الغيم منه سار في الادم
لا ابغض العيس لكني وقيت بها	قلبي من الحزن او جسمي من السقم
طردت من مصر ايديها بارجلها	حتى مرقن بها من جوش والعلم

تبري لهن نعام الدو مسرجة ... تعارض الجدل المرخاة باللجم

في غلمة أخطروا أرواحهم ورضوا ... بما لقين رضى الأيسار بالزلم

تبدو لنا كلما ألقوا عمائمهم ... عمائم خلقت سودا بلا لثم

بيض العوارض طعانون من لحقوا ... من الفوارس شلالون للنعم

قد بلغوا بقناهم فوق طاقته ... وليس يبلغ ما فيهم من الهمم

في الجاهلية إلا أن أنفسهم ... من طيبهن به في الأشهر الحرم

ناشوا الرماح وكانت غير ناطقة ... فعلموها صياح الطير في البهم

تخدي الركاب بنا بيضا مشافرها ... خضرا فراسنها في الرغل واليَنَم

معكومة بسياط القوم نضربها ... عن منبت العشب نبغي منبت الكرم

وأين منبته من بعد منبته ... أبي شجاع قريع العرب والعجم

لا فاتك آخر في مصر نقصده ... ولا له خلف في الناس كلهم

من لا تشابهه الأحياء في شيم ... أمسى تشابهه الأموات في الرمم

عدمته وكأني سرت أطلبه ... فما تزيدني الدنيا على العدم

ما زلت أضحك إبلي كلما نظرت ... إلى من اختضبت أخفافها بدم

أسيرها بين أصنام أشاهدها ... ولا أشاهد فيها عفة الصنم

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي ... المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا أبدا بعد الكتاب به ... فإنما نحن للأسياف كالخدم

أسمعتني ودوائي ما أشرت به ... فإن غفلت فدائي قلة الفهم

من اقتضى بسوى الهندي حاجته ... أجاب كل سؤال عن هل بلم

توهم القوم أن العجز قربنا ... وفي التقرب ما يدعو إلى التهم

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة ... بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم



فلا زيارة الا ان تزورهم	ايد نشأن مع المصقولة الخذم
من كل قاضية بالموت شفرته	ما بين منتقم منه ومنتقم
صنا قوائمها عنهم فما وقعت	مواقع اللؤم في الايدي ولا الكزم
هون على بصر ما شق منظره	فانما يقظات العين كالحلم
ولا تشك الى خلق فتشمته	شكوى الجريح الى الغربان والرخم
وكن على حذر للناس تستره	ولا يغرك منهم ثغر مبتسم
غاض الوفاء فما تلقاه في عدة	واعوز الصدق في الاخبار والقسم
سبحان خالق نفسي كيف لذتها	فيما النفوس تراه غاية الالم
الدهر يعجب من حملي نوائبه	وصبر جسمي على احداثه الحطم
وقت يضيع وعمر ليت مدته	في غير امته من سالف الامم
اتى الزمان بنوه في شبيبته	فسرهم واتيناه على الهرم

وقال يمدح عضد الدولة ويذكر الورد

قد صدق الورد في الذي زعما	انك صيرت نثره ديما
كانما مائج الهواء به	بحر حوى مثل مائه عنما
ناثره ناثر السيوف دما	وكل قول يقوله حكما
والخيل قد فصل الضياع بها	والنعم السابغات والنقما
فليرنا الورد ان شكا يده	احسن منه من جوده سلما
وقل له لست خير ما نثرت	وانما عوذت بك الكرما
خوفا من العين ان تصاب بها	اصاب عينا بها يعان عمى

حرف النون

وقال يمدح سيف الدولة وكان قد توقف عن لقاء الروم لما سمع بكثرة عدد جيش الروم فانشده بحضرة الجيش

نزور ديارا ما نحب لها مغنى	ونسأل فيها غير سكانها الاذنا

نَقُودُ إِلَيْهَا الآخِذَاتِ لَنَا الْمَدَى ... عَلَيْهَا الْكُمَاةُ الْمُحْسِنُونَ بِهَا الظَّنَّا

وَنُصْفِي الَّذِي يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ الْهَوَى ... وَنُرْضِي الَّذِي يُسْمَى الإِلٰهَ وَلَا يُكْنَى

وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيُّونَ أَنَّنَا ... إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلْفَنَا عُدْنَا

وَأَنَّا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَّحَ فِي الْوَغَى ... لَبِسْنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّعْنَا

قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ ... إِلَيْنَا وَقُلْنَا لِلسُّيُوفِ هَلُمِّنَا

وَخَيْلٍ حَشَوْنَاهَا الأَسِنَّةَ بَعْدَمَا ... تَكَدَّسْنَ مِنْ هَنَّا عَلَيْنَا وَمِنْ هُنَّا

ضُرِبْنَ إِلَيْنَا بِالسِّيَاطِ جَهَالَةً ... فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ضُرِبْنَ بِهَا عَنَّا

تَعَدَّ الْقُرَى وَالْمُسْ بِنَا الْجَيْشَ لَمْسَةً ... نُبَارِ إِلَى مَا تَشْتَهِي يَدُكَ الْيُمْنَى

فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللُّقَانِ دِمَاؤُهُمْ ... وَنَحْنُ أُنَاسٌ نُتْبِعُ الْبَارِدَ السُّخْنَا

وَإِنْ كُنْتَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْعَضْبَ فِيهِمِ ... فَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ الضِّرَابِ الْقَنَا اللُّدْنَا

فَنَحْنُ الأُلَى لَا نَأْتَلِي لَكَ نُصْرَةً ... وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ أَغْنَى

يَقِيكَ الرَّدَى مَنْ يَبْتَغِي عِنْدَكَ الْعُلَى ... وَمَنْ قَالَ لَا أَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ بِالأَدْنَى

فَلَوْلَاكَ لَمْ تَجْرِ الدِّمَاءُ وَلَا اللُّهَى ... وَلَمْ يَكُ لِلدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا مَعْنَى

وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى ... وَلَا الأَمْنُ إِلَّا مَا رَآهُ الْفَتَى أَمْنَا

وقال وقد أهدى إليه سيف الدولة فرساً وراءها مهر فأعجبه المهر ولم يعجبه الفرس

ثِيَابُ كَرِيمٍ مَا يَصُونُ حِسَانَهَا ... إِذَا نُشِرَتْ كَانَ الْهِبَاتُ صِوَانَهَا

تُرِينَا صَنَاعُ الرُّومِ فِيهَا مُلُوكَهَا ... وَتَجْلُو عَلَيْنَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا

وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرُهَا الْخَيْلَ وَحْدَهَا ... فَصَوَّرَتِ الأَشْيَاءَ إِلَّا زَمَانَهَا

وَمَا ادَّخَرَتْهَا قُدْرَةً فِي مُصَوَّرٍ ... سِوَى أَنَّهَا مَا أَنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا

وَسَمْرَاءُ يَسْتَغْوِي الْفَوَارِسَ قَدُّهَا ... وَيُذْكِرُهَا كَرَّاتِهَا وَطِعَانَهَا

رُدَيْنِيَّةٌ تَمَّتْ فَكَادَ نَبَاتُهَا ... يُرَكِّبُ فِيهَا زُجَّهَا وَسِنَانَهَا

وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالُهُ دُونَ عَمِّهِ ... رَأَى خَلْقَهَا مَنْ أَعْجَبَتْهُ فَعَانَهَا

إذا سايرته باينته وبانها | وشانته في عين البصير وزانها
فأين التي لا يأمن الخيل شرها | وشري ولا تعطي سواي أمانها
وأين التي لا ترجع الرمح خائبا | إذا خفضت يسرى يدي عنانها
وما لي ثناء لا أراك مكانه | فهل لك نعمى لا تراني مكانها

وقد مدّهم حلب حتى أحاط بدار سيف الدولة فقال أبو الطيب مرتجلا

حجّب ذا البحر بحارٌ دونه | يذمّها الناس ويحمدونه
يا ماء هل حسدتنا معينه | أم اشتهيت أن ترى قرينه
أم انتجعت للغنى يمينه | أم زرته مكثّرا قطينه
أم جئته مخندقا حصونه | إن الجياد والقنا يكفينه
يا ربّ لجّ جعلت سفينه | وعازب الروض توفّت عونه
وذي جنون أذهبت جنونه | وشرب كأس أكثرت رنينه
وأبدلت غناءه أنينه | وضيغم أولجها عرينه
وملك أوطأها جبينه | يقودها مسهّدا جفونه
مباشرا بنفسه شؤونه | مشرّفا بطعنه طعينه
عفيفٌ ما في ثوبه مأمونه | أبيض ما في تاجه ميمونه
بحر يكون كل بحر نونه | شمس تمنّى الشمس أن تكونه
إن تدع يا سيف لتستعينه | يجبك قبل أن تتم سينه
أدام من أعدائه تمكينه | من صان منهم نفسه ودينه

وقال أيضا يمدحه سنة خمس وأربعين وثلثمائة

الرأي قبل شجاعة الشجعان | هو أوّل وهي المحلّ الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس مرّة | بلغت من العلياء كلّ مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه | بالرأي قبل تطاعن الأقران

لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ ... أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

وَلَمَا تَفَاضَلَتِ النُّفُوسُ وَدَبَّرَتْ ... أَيْدِي الْكُمَاةِ عَوَالِيَ الْمُرَّانِ

لَوْلَا سَمِيُّ سُيُوفِهِ وَمَضَاؤُهُ ... لَمَّا سُلِلْنَ لَكُنَّ كَالْأَجْفَانِ

خَاضَ الْحِمَامَ بِهِنَّ حَتَّى مَا دَرَى ... أَمِنِ احْتِقَارٍ ذَاكَ أَمْ نِسْيَانِ

وَسَعَى فَقَصَّرَ عَنْ مَدَاهُ فِي الْعُلَى ... أَهْلُ الزَّمَانِ وَأَهْلُ كُلِّ زَمَانِ

تَخِذُوا الْمَجَالِسَ فِي الْبُيُوتِ وَعِنْدَهُ ... إِنَّ السُّرُوجَ مَجَالِسُ الْفِتْيَانِ

وَتَوَهَّمُوا اللَّعِبَ الْوَغَى وَالطَّعْنُ فِي الْـ ... ـهَيْجَاءِ غَيْرُ الطَّعْنِ فِي الْمَيْدَانِ

قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الطِّعَانِ وَلَمْ يَقُدْ ... إِلَّا إِلَى الْعَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ

كُلَّ ابْنِ سَابِقَةٍ يُغِيرُ بِحُسْنِهِ ... فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الْأَحْزَانِ

إِنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الْوَغَى ... فَدُعَاؤُهَا يُغْنِي عَنِ الْأَرْسَانِ

فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعُيُونَ غُبَارُهُ ... فَكَأَنَّمَا يُبْصِرْنَ بِالْآذَانِ

يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظَفَّرٌ ... كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِ

فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِتُرْبَةِ مَنْبِجٍ ... يَطْرَحْنَ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ

حَتَّى عَبَرْنَ بِأَرْسَنَاسَ سَوَابِحًا ... يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفُرْسَانِ

يَقْمُصْنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ ... يَذَرُ الْفُحُولَ وَهُنَّ كَالْخِصْيَانِ

وَالْمَاءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخَلِّصٌ ... تَتَفَرَّقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ

رَكَضَ الْأَمِيرُ وَكَاللُّجَيْنِ حَبَابُهُ ... وَثَنَى الْأَعِنَّةَ وَهْوَ كَالْعِقْيَانِ

فَتَلَ الْحِبَالَ مِنَ الْغَدَائِرِ فَوْقَهُ ... وَبَنَى السَّفِينَ لَهُ مِنَ الصُّلْبَانِ

وَحَشَاهُ عَادِيَةً بِغَيْرِ قَوَائِمٍ ... عُقْمَ الْبُطُونِ حَوَالِكَ الْأَلْوَانِ

تَأْتِي بِمَا سَبَتِ الْخُيُولُ كَأَنَّهَا ... تَحْتَ الْحِسَانِ مَرَابِضُ الْغِزْلَانِ

بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِهِ ... مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحَدَثَانِ

فَتَرَكْتَهُ وَإِذَا أَذَمَّ مِنَ الْوَرَى ... رَاعَاكَ وَاسْتَثْنَى بَنِي حَمْدَانِ

المخفرين بكل أبيض صارم ... ذمم الدروع على ذوي التيجان

متصعلكين على كثافة ملكهم ... متواضعين على عظيم الشان

يتقيلون ظلال كل مطهم ... أجل الظليم وربقة السرحان

خضعت لمنصلك المناصل عنوة ... وأذل دينك سائر الأديان

وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضة ... والسير ممتنع من الإمكان

والطرق ضيقة المسالك بالقنا ... والكفر مجتمع على الإيمان

نظروا إلى زبر الحديد كأنما ... يصعدن بين مناكب العقبان

وفوارس يحيي الحمام نفوسها ... فكأنها ليست من الحيوان

ما زلت تضربهم دراكا في الذرى ... ضربا كأن السيف فيه اثنان

خص الجماجم والوجوه كأنما ... جاءت إليك جسومهم بأمان

فرموا بما يرمون عنك وأدبروا ... يطؤون كل حنية مرنان

يغشاهم مطر السحاب مفصلا ... بمثقف ومهند وسنان

حرموا الذي أملوا وأدرك منهم ... آماله من عاذ بالحرمان

وإذا الرماح شغلن مهجة ثائر ... شغلته مهجته عن الإخوان

هيهات عاق عن العواد قواضب ... كثر القتيل بها وقل العاني

ومهذب أمر المنايا فيهم ... فأطعنه في طاعة الرحمن

قد سودت شجر الجبال شعورهم ... فكأن فيه مسفة الغربان

وجرى على الورق النجيع القاني ... فكأنه النارنج في الأغصان

إن السيوف مع الذين قلوبهم ... كقلوبهن إذا التقى الجمعان

تلقى الحسام على جراءة حده ... مثل الجبان بكف كل جبان

رفعت بك العرب العماد وصيرت ... قمم الملوك مواقد النيران

أنساب فخرهم إليك وإنما ... أنساب أصلهم إلى عدنان

يَا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ	أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلَاكَ بِالْإِحْسَانِ
فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونَكَ نَاظِرِي	وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيكَ لِسَانِي

وَقَالَ فِي صِبَاهُ فِي الْمَكْتَبِ

أَبْلَى الْهَوَى أَسَفًا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي	وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ
رُوحٌ تَرَدَّدُ فِي مِثْلِ الْخِلَالِ إِذَا	أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوْبَ لَمْ يَبِنِ
كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنَّنِي رَجُلٌ	لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي

وَقَالَ فِي صِبَاهُ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ التَّنُوخِيِّينَ وَقَدْ سَأَلَهُ ذَلِكَ

قُضَاعَةُ تَعْلَمُ أَنِّي الْفَتَى	الَّذِي ادَّخَرَتْ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ
وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خِنْدِفٍ	عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِ
أَنَا ابْنُ اللِّقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ	أَنَا ابْنُ الضِّرَابِ أَنَا ابْنُ الطِّعَانِ
أَنَا ابْنُ الْفَيَافِي أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي	أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرِّعَانِ
طَوِيلُ النِّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ	طَوِيلُ الْقَنَاةِ طَوِيلُ السِّنَانِ
حَدِيدُ اللِّحَاظِ حَدِيدُ الْحِفَاظِ	حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ
يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَايَا الْعِبَادِ	إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانِ
يَرَى حَدُّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ	إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي
سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي النُّفُوسِ	وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

وَقَالَ أَيْضًا

كَتَمْتُ حُبَّكَ حَتَّى مِنْكَ تَكْرِمَةً	ثُمَّ اسْتَوَى فِيكَ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي
كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ مِنْ جَسَدِي	فَصَارَ سُقْمِي بِهِ فِي جِسْمِ كِتْمَانِي

وَقَالَ ارْتِجَالًا وَقَدْ دَخَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّنُوخِيِّ فَعَرَضَ عَلَيْهِ كَأْسًا بِيَدِهِ فِيهَا شَرَابٌ أَسْوَدُ

إِذَا مَا الْكَأْسُ أَرْعَشَتِ الْيَدَيْنِ	صَحَوْتُ فَلَمْ تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنِي
هَجَرْتُ الْخَمْرَ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى	فَخَمْرِي مَاءُ مُزْنٍ كَاللُّجَيْنِ

أغارُ من الزجاجةِ وهي تجري — على شفةِ الأميرِ أبي الحسينِ

كأنّ بياضَها والراحُ فيها — بياضٌ مُحدِقٌ بسوادِ عينِ

أتيناهُ نطالبُهُ برفدٍ — يطالبُ نفسَهُ منهُ بدَينِ

وقال يمدح بدر بن عمار وقد سار إلى الساحل ولم يسر معه أبو الطيب فبلغه أن ابن كروس كتب إلى بدر يقول إنما تخلف رغبة عنك ثم عاد بدر إلى الطبرية فضرب له قبابا عليها أمثلة وتصاوير

الحبُّ ما منعَ الكلامَ الألسُنا — وألذُّ شكوى عاشقٍ ما أعلنا

ليتَ الحبيبَ الهاجري هجرَ الكرى — من غيرِ جرمٍ واصلي صلةَ الضنا

بنّا فلو حلّيتنا لم تدرِ ما — ألوانُنا مما امتُقِعنَ تلوّنا

وتوقّدتْ أنفاسُنا حتى لقد — أشفقتُ تحترقُ العواذلُ بيننا

أفدي المودِّعةَ التي أتبعتُها — نظراً فُرادى بين زفراتٍ ثُنا

أنكرتُ طارقةَ الحوادثِ مرّةً — ثمّ اعترفتُ بها فصارتْ ديدنا

وقطعتُ في الدنيا الفلا وركائبي — فيها ووقتيَّ الضحى والموهنا

ووقفتُ منها حيثُ أوقفني الندى — وبلغتُ من بدرِ بنِ عمّارِ المنى

لأبي الحسينِ جدًى يضيقُ وعاؤهُ — عنهُ ولو كانَ الوعاءُ الأزمُنا

وشجاعةٌ أغناهُ عنها ذكرُها — ونهى الجبانَ حديثُها أن يجبُنا

نيطتْ حمائلُهُ بعاتقِ محرَبٍ — ما كرَّ قطُّ وهل يكرُّ وما انثنى

فكأنّهُ والطعنُ من قُدّامِهِ — متخوّفٌ من خلفِهِ أن يُطعنا

نفتِ التوهّمَ عنهُ حدّةُ ذهنِهِ — فقضى على غيبِ الأمورِ تيقّنا

يتفزّعُ الجبّارُ من بغتاتِهِ — فيظلُّ في خلواتِهِ متكفّنا

أمضى إرادتَهُ فسوفَ لهُ قدٌ — واستقربَ الأقصى فثمَّ لهُ هنا

يجدُ الحديدَ على بضاضةِ جلدِهِ — ثوباً أخفَّ من الحريرِ وألينا

وأمرُّ من فقدِ الأحبّةِ عندَهُ — فقدُ السيوفِ الفاقداتِ الأجفُنا

لا يستكن الرعب بين ضلوعه ... يوما ولا الاحسان ان لا يحسنا

مستنبط من علمه ما في غد ... فكأن ما سيكون فيه دونا

تتقاصر الافهام عن ادراكه ... مثل الذي الافلاك فيه والدنا

من ليس من قتلاه من طلقائه ... من ليس ممن دان ممن حينا

لما قفلت من السواحل نحونا ... قفلت اليها وحشة من عندنا

ارج الطريق فما مررت بموضع ... الا اقام به الشذا مستوطنا

لو تعقل الشجر التي قابلتها ... مدت محيية اليك الاغصنا

سلكت تماثيل القباب الجن من ... شوق بها فادرن فيك الاعينا

طربت مراكبنا فخلنا انها ... لولا حياء عاقها رقصت بنا

اقبلت تبسم والجياد عوابس ... يخببن بالحلق المضاعف والقنا

عقدت سنابكها عليها عثيرا ... لو تبتغي عنقا عليه امكنا

والامر امرك والقلوب خوافق ... في موقف بين المنية والمنى

فعجبت حتى ما عجبت من الظبا ... ورأيت حتى ما رأيت من السنا

اني اراك من المكارم عسكرا ... في عسكر ومن المعالي معدنا

فطن الفؤاد لما اتيت على النوى ... ولما تركت مخافة ان تفطنا

اضحى فراقك لي عليه عقوبة ... ليس الذي قاسيت منه هينا

فاغفر فدى لك واحبني من بعدها ... لتخصني بعطية منها انا

وانه المشير عليك في بضلة ... فالحر ممتحن باولاد الزنا

واذا الفتى طرح الكلام معرضا ... في مجلس اخذ الكلام اللذ عنى

ومكائد السفهاء واقعة بهم ... وعداوة الشعراء بئس المقتنى

لعنت مقارنة اللئيم فانها ... ضيف يجر من الندامة ضيفنا

غضب الحسود اذا لقيتك راضيا ... رزء اخف علي من ان يوزنا

ل: الاحسان الاول مصدر من احسنت الشيء اذا حذقته والثاني ضد الاساءة

ع: الاستنباط الاستخراج ودونت الشيء اذا جمعته في ديوان

ع: الطلقاء جمع طليق وهو الذي اطلق من القتل

ح: السواحل جمع ساحل ... القفول الرجوع من سفر

ح: ارج يارج اذا فاح والارج توهج ريح الطيب والشذا المسك

ح: التماثيل جمع تمثال وهي الصور المنقوشة على القباب

ح: الجياد مبتدأ وعوابس الخبر والعبوس ضد التبسم والحلق جمع حلقة وهي حلقة الدرع

ع: العثير الغبار والعنق ضرب من السير

ع: الخوافق جمع خافق والمنية الموت والمنى جمع امنية

ل: السنا الضوء

ل: الضيفن الذي يجيء مع الضيف

أمسى الذي أمسى بربك كافرا	من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا
خلت البلاد من الغزالة ليلها	فأعاضهاك الله كيلا تحزنا

وقال وقد سأله الجلوس

يا بدر إنك والحديث شجون	من لم يكن لمثاله تكوين
لعظمت حتى لو تكون أمانة	ما كان مؤتمنا بها جبرين
بعض البرية فوق بعض خاليا	فإذا حضرت فكل فوق دون

وقال يمدح محمد بن عبيد الله بن محمد بن الخطيب القاضي الخصيبي

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن	يخلو من الهم أخلاهم من الفطن
وإنما نحن في جيل سواسية	شر على الحر من سقم على بدن
حولي بكل مكان منهم خلق	تخطي إذا جئت في استفهامها بمن
لا أقتري بلدا إلا على غرر	ولا أمر بخلق غير مضطغن
ولا أعاشر من أملاكهم أحدا	إلا أحق بضرب الرأس من وثن
إني لأعذرهم مما أعنفهم	حتى أعنف نفسي فيهم وأني
فقر الجهول بلا عقل إلى أدب	فقر الحمار بلا رأس إلى رسن
ومدقعين بسبروت صحبتهم	عارين من حلل كاسين من درن
خراب بادية غرثى بطونهم	مكن الضباب لهم زاد بلا ثمن
يستخبرون فلا أعطيهم خبري	وما يطيش لهم سهم من الظنن
وخلة في جليس أتقيه بها	كيما يرى أننا مثلان في الوهن
وكلمة في طريق خفت أعربها	فيهتدى لي فلم أقدر على اللحن
قد هون الصبر عندي كل نازلة	ولين العزم حد المركب الخشن
كم مخلص وعلا في خوض مهلكة	وقتلة قرنت بالذم في الجبن
لا يعجبن مضيما حسن بزته	وهل يروق دفينا جودة الكفن

لِلّٰهِ حَالٌ أُرَجِّيهَا وَتُخْلِفُنِي ... وَأَقْتَضِي كَوْنَهَا دَهْرِي وَيَمْطُلُنِي

مَدَحْتُ قَوْمًا وَإِنْ عِشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ ... قَصَائِدًا مِنْ إِنَاثِ الْخَيْلِ وَالْحُصُنِ

تَحْتَ الْعَجَاجِ قَوَافِيهَا مُضَمَّرَةً ... إِذَا تُنُوشِدْنَ لَمْ يَدْخُلْنَ فِي أُذُنِ

فَلَا أُحَارِبُ مَدْفُوعًا عَلَى جُدُرٍ ... وَلَا أُصَالِحُ مَغْرُورًا عَلَى دَخَنِ

مُخَيِّمُ الْجَمْعِ بِالْبَيْدَاءِ يَصْهَرُهُ ... حَرُّ الْهَوَاجِرِ فِي صُمٍّ مِنَ الْفِتَنِ

أَلْقَى الْكِرَامُ الْأُلَى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ ... عَلَى الْخَصِيبِيِّ عِنْدَ الْفَرْضِ وَالسُّنَنِ

فَهُنَّ فِي الْحَجْرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ ... لَهُ الْيَتَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ وَالْمِنَنِ

قَاضٍ إِذَا الْتَبَسَ الْأَمْرَانِ عَنَّ لَهُ ... رَأْيٌ يُخَلِّصُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ

غَضُّ الشَّبَابِ بَعِيدٌ فَجْرُ لَيْلَتِهِ ... مُجَانِبُ الْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ

شَرَابُهُ النَّشْحُ لَا لِلرِّيِّ يَطْلُبُهُ ... وَطَعْمُهُ لِقِوَامِ الْجِسْمِ لَا السِّمَنِ

الْقَائِلُ الصِّدْقَ فِيهِ مَا يَضُرُّ بِهِ ... وَالْوَاحِدُ الْحَالَتَيْنِ السِّرِّ وَالْعَلَنِ

الْفَاصِلُ الْحُكْمَ عَيَّ الْأَوَّلُونَ بِهِ ... وَالْمُظْهِرُ الْحَقَّ لِلسَّاهِي عَلَى الذَّهِنِ

أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا ... جَدِّي الْخَصِيبُ عَرَفْنَا الْعِرْقَ بِالْغُصُنِ

الْعَارِضُ الْهَتِنُ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتِنِ ابْـ ... ـنِ الْعَارِضِ الْهَتِنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتِنِ

قَدْ صَيَّرَتْ أَوَّلَ الدُّنْيَا وَآخِرَهَا ... آبَاؤُهُ مِنْ مُغَارِ الْعِلْمِ فِي قَرَنِ

كَأَنَّهُمْ وُلِدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وُلِدُوا ... أَوْ كَانَ فَهْمُهُمُ أَيَّامَ لَمْ يَكُنِ

الْخَاطِرِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَبَدًا ... مِنَ الْمَحَامِدِ فِي أَوْقَى مِنَ الْجُنَنِ

لِلنَّاظِرِينَ إِلَى إِقْبَالِهِ فَرَحٌ ... يُزِيلُ مَا بِجِبَاهِ الْقَوْمِ مِنْ غَضَنِ

كَأَنَّ مَالَ ابْنِ عَبْدِ اللّٰهِ مُغْتَرَفٌ ... مِنْ رَاحَتَيْهِ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْيَمَنِ

لَمْ نَفْتَقِدْ بِكَ مِنْ مُزْنٍ سِوَى لَثَقٍ ... وَلَا مِنَ الْبَحْرِ غَيْرَ الرِّيحِ وَالسُّفُنِ

وَلَا مِنَ اللَّيْثِ إِلَّا قُبْحَ مَنْظَرِهِ ... وَمِنْ سِوَاهُ سِوَى مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ

مُنْذُ احْتَبَيْتَ بِأَنْطَاكِيَةَ اعْتَدَلَتْ ... حَتَّى كَأَنَّ ذَوِي الْأَوْتَارِ فِي هُدَنِ

وَمُذْ مَرَرْتَ عَلَى أَطْوَادِهَا قَرِعَتْ | مِنَ السُّجُودِ فَلَا نَبْتٌ عَلَى الْقُنَنِ

أَخْلَتْ مَوَاهِبُكَ الْأَسْوَاقَ مِنْ صَنَعٍ | أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ الْأَعْمَالِ وَالْمِهَنِ

ذَا جُودُ مَنْ لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ | وَزُهْدُ مَنْ لَيْسَ فِي دُنْيَاهُ فِي وَطَنِ

وَهَذِهِ هَيْبَةٌ لَمْ يُؤْتَهَا بَشَرٌ | وَذَا اقْتِدَارُ لِسَانٍ لَيْسَ فِي الْمُنَنِ

فَمُرْ وَأَوْمِ تُطَعْ قُدِّسْتَ مِنْ جَبَلٍ | تَبَارَكَ اللهُ مُجْرِي الرُّوحِ فِي حَضَنِ

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا سَهْلٍ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَسَنِ الْأَنْطَاكِيَّ الْحِمْصِيَّ

قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنُ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانَا | تَدْمَى وَأَلَّفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا

أَمَّلْتُ سَاعَةَ سَارُوا كَشْفَ مِعْصَمِهَا | لِيَلْبَثَ الْحَيُّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانَا

وَلَوْ بَدَتْ لَأَتَاهَتْهُمْ فَحَجَّبَهَا | صَوْنٌ عُقُولَهُمُ مِنْ لَحْظِهَا صَانَا

بِالْوَاخِدَاتِ وَحَادِيهَا وَبِي قَمَرٌ | يَظَلُّ مِنْ وَخْدِهَا فِي الْخِدْرِ خَشْيَانَا

أَمَّا الثِّيَابُ فَتَعْرَى مِنْ مَحَاسِنِهِ | إِذَا نَضَاهَا وَيُكْسَى الْحُسْنَ عُرْيَانَا

يَضُمُّهُ الْمِسْكُ ضَمَّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ | حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْأَعْكَانِ أَعْكَانَا

قَدْ كُنْتُ أُشْفِقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصَرِي | فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا

تُهْدِي الْبَوَارِقُ أَخْلَافَ الْمِيَاهِ لَكُمْ | وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرَانَا

إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الْأَهْوَالِ شَيَّعَنِي | قَلْبٌ إِذَا شِئْتُ أَنْ يَسْلَاكُمُ خَانَا

أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرُنِي | وَلَا أُعَاتِبُهُ صَفْحًا وَإِهْوَانَا

وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي | إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا

مُحَسَّدُ الْفَضْلِ مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِي | أَلْقَى الْكَمِيَّ وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَا

لَا أَشْرَئِبُّ إِلَى مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعًا | وَلَا أَبِيتُ عَلَى مَا فَاتَ حَسْرَانَا

وَلَا أُسَرُّ بِمَا غَيْرِي الْحَمِيدُ بِهِ | وَلَوْ حَمَلْتَ إِلَيَّ الدَّهْرَ مَلْآنَا

لَا يَجْذِبَنَّ رِكَابِي نَحْوَهُ أَحَدٌ | مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا قَلْقَلْنَ كِيرَانَا

لَوِ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ | إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بُعْرَانَا

فالعيش أعقل من قوم رأيتهم ... عمّا يراه من الإحسان عميانا

ذاك الجواد وإن قلّ الجواد له ... ذاك الشجاع وإن لم يرض أقرانا

ذاك المعدّ الذي تقنو يداه لنا ... فلو أصيب بشيء منه عزّانا

خفّ الزمان على أطراف أنمله ... حتى تُوُهِّمن للأزمان أزمانا

يلقى الوغى والقنا والنازلات به ... والسيف والضيف رحب الباع جذلانا

تخاله من ذكاء القلب محتميا ... ومن تكرّمه والبشر نشوانا

وتسحب الحبر القينات رافلة ... في جوده وتجرّ الخيل أرسانا

يعطي المبشّر بالقصّاد قبلهم ... كمن يبشّره بالماء عطشانا

جزت بني الحسن الحسنى فإنّهم ... في قومهم مثلهم في الغرّ عدنانا

ما شيّد الله من مجد لسالفهم ... إلّا ونحن نراه فيهم الآنا

إن كوتبوا أو لقوا أو حوربوا وجدوا ... في الخطّ واللفظ والهيجاء فرسانا

كأنّ ألسنهم في النطق قد جعلت ... على رماحهم في الطعن خرصانا

كأنّهم يردون الموت من ظمإ ... وينشقون من الخطّيّ ريحانا

الكائنين لمن أبغي عداوته ... أعدى العدى ولمن آخيت إخوانا

خلائق لو حواها الزنج لانقلبوا ... ظمى الشفاه جعاد الشعر غرّانا

وأنفس يلمعيّات تحبّهم ... لها اضطرارا ولو أقصوك شنآنا

الواضحين أبوّات وأجبنة ... ووالدات وألبابا وأذهانا

يا صائد الجحفل المرهوب جانبه ... إنّ الليوث تصيد الناس أحدانا

وواهبا كلّ وقت وقت نائله ... وإنّما يهب الوهّاب أحيانا

أنت الذي سبك الأموال مكرمة ... ثمّ اتخذت لها السؤّال خزّانا

عَلَيكَ مِنكَ إذا أخلَيتَ مُرتَقِبٌ ... لَم تَأتِ في السِرِّ ما لَم تَأتِ إعلانا

لا أستَزيدُكَ فيما فيكَ مِن كَرَمٍ ... أنا الَّذي نامَ إن نَبَّهتُ يَقظانا

فَإنَّ مِثلَكَ باهَيتُ الكِرامَ بِهِ ... وَرَدَّ سُخطاً عَلى الأيّامِ رِضوانا

وَأنتَ أبعَدُهُم ذِكراً وَأكبَرُهُم ... قَدراً وَأرفَعُهُم في المَجدِ بُنيانا

قَد شَرَّفَ اللهُ أرضاً أنتَ ساكِنُها ... وَشَرَّفَ النّاسَ إذ سَوّاكَ إنسانا

وقال في مجلس أبي محمد بن طغج وقد أقبل الليل وهما في بستان

زالَ النَهارُ وَنورٌ مِنكَ يوهِمُنا ... أن لَم يَزُل وَلِجُنحِ اللَيلِ إجنانُ

فَإن يَكُن طَلَبُ البُستانِ يُمسِكُنا ... فَرُح فَكُلُّ مَكانٍ مِنكَ بُستانُ

وقال في بطيخة من ند في غشاء من خيزران عليها قلادة لؤلؤ

ما أنا وَالخَمرُ وَبِطّيخَةٌ ... سَوداءُ في قِشرٍ مِنَ الخَيزُرانْ

يَشغَلُني عَنها وَعَن غَيرِها ... تَوطينِيَ النَفسَ لِيَومِ الطِعانْ

وَكُلُّ نَجلاءَ لَها صائِكٌ ... يَخضِبُ ما بَينَ يَدي وَالسِنانْ

وقال أيضاً وقد بلغه أنه ذكر بمجلس سيف الدولة أنه مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

بِمَ التَعَلُّلُ لا أهلٌ وَلا وَطَنُ ... وَلا نَديمٌ وَلا كَأسٌ وَلا سَكَنُ

أُريدُ مِن زَمَني ذا أن يُبَلِّغَني ... ما لَيسَ يَبلُغُهُ مِن نَفسِهِ الزَمَنُ

لا تَلقَ دَهرَكَ إلّا غَيرَ مُكتَرِثٍ ... ما دامَ يَصحَبُ فيهِ روحَكَ البَدَنُ

فَما يُديمُ سُروراً ما سُرِرتَ بِهِ ... وَلا يَرُدُّ عَلَيكَ الفائِتَ الحَزَنُ

مِمّا أضَرَّ بِأهلِ العِشقِ أنَّهُمُ ... هَوُوا وَما عَرَفوا الدُنيا وَما فَطِنوا

تَفنى عُيونُهُمُ دَمعاً وَأنفُسُهُم ... في إثرِ كُلِّ قَبيحٍ وَجهُهُ حَسَنُ

تَحَمَّلوا حَمَلَتكُم كُلُّ ناجِيَةٍ ... فَكُلُّ بَينٍ عَلَيَّ اليَومَ مُؤتَمَنُ

ما في هَوادِجِكُم مِن مُهجَتي عِوَضٌ ... إن مُتُّ شَوقاً وَلا فيها لَها ثَمَنُ

يا مَن نُعيتُ عَلى بُعدٍ بِمَجلِسِهِ ... كُلٌّ بِما زَعَمَ الناعونَ مُرتَهَنُ

كم قد قُتلتُ وكم قد مُتُّ عندكمُ ... ثم انتفضتُ فزال القبرُ والكفنُ

قد كان شاهدَ دفني قبل قولهمِ ... جماعةٌ ثم ماتوا قبل من دفنوا

ما كلُّ ما يتمنّى المرءُ يُدركُهُ ... تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ

رأيتكم لا يصونُ العرضَ جارُكمُ ... ولا يدرُّ على مرعاكمُ اللبنُ

جزاءُ كلِّ قريبٍ منكمُ مللٌ ... وحظُّ كلِّ محبٍّ منكمُ ضغنُ

وتغضبونَ على من نالَ رفدَكمُ ... حتّى يعاقبَهُ التنغيصُ والمننُ

فغادرَ الهجرُ ما بيني وبينكمُ ... يهماءَ تكذبُ فيها العينُ والأذنُ

تحبو الرواسمُ من بعدِ الرسيمِ بها ... وتسألُ الأرضَ عن أخفافِها الثفنُ

إنّي أصاحبُ حلمي وهو بي كرمٌ ... ولا أصاحبُ حلمي وهو بي جبنُ

ولا أقيمُ على مالٍ أذلُّ بهِ ... ولا ألذُّ بما عرضي به درنُ

سهرتُ بعدَ رحيلي وحشةً لكمُ ... ثم استمرَّ مريري وارعوى الوسنُ

وإن بُليتُ بودٍّ مثلِ ودِّكمُ ... فإنّني بفراقٍ مثلِهِ قمنُ

أبلى الأجلّةَ مُهري عند غيرِكمُ ... وبُدِّلَ العذرُ بالفسطاطِ والرسنُ

عندَ الهمامِ أبي المسكِ الذي غرقت ... في جودِهِ مضرُ الحمراءِ واليمنُ

وإن تأخّرَ عنّي بعضُ موعدِهِ ... فما تأخّرُ آمالي ولا تهنُ

هو الوفيُّ ولكنّي ذكرتُ لهُ ... مودّةً فهو يبلوها ويمتحنُ

وقال بمصر ولم ينشدها كافورًا

صحبَ الناسُ قبلنا ذا الزمانا ... وعناهم من شأنِهِ ما عنانا

وتولّوا بغصّةٍ كلُّهم منـ ... ـهُ وإن سرَّ بعضَهم أحيانا

ربّما تحسنُ الصنيعَ لياليـ ... ـهِ ولكن تكدّرُ الإحسانا

وكأنّا لم يرضَ فينا بريبِ الـ ... ـدهرِ حتّى أعانَهُ من أعانا

كلّما أنبتَ الزمانُ قناةً ... ركّبَ المرءُ في القناةِ سنانا

وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ ... نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَى

غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَايَا ... كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا

وَلَوَ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ ... لَعَدَدْنَا أَضَلَّنَا الشُّجْعَانَا

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ ... فَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا

كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَنْـ ... ـفُسِ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

وقال يمدح كافورًا وقد ورد خبر شبيب العقيلي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانِ ... وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ

وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي عُلَاكَ وَإِنَّمَا ... كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنَ الْهَذَيَانِ

أَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءُ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ ... قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَانِ

رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الْغَدْرَ يُبْتَلَى ... بِغَدْرِ حَيَوةٍ أَوْ بِغَدْرِ زَمَانِ

بِرَغْمِ شَبِيبٍ فَارَقَ السَّيْفَ كَفُّهُ ... وَكَانَا عَلَى الْعِلَّاتِ يَصْطَحِبَانِ

كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ ... رَفِيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْتَ يَمَانِي

فَإِنْ يَكُ إِنْسَانًا مَضَى لِسَبِيلِهِ ... فَإِنَّ الْمَنَايَا غَايَةُ الْحَيَوَانِ

وَمَا كَانَ إِلَّا النَّارَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ... يُثِيرُ غُبَارًا فِي مَكَانِ دُخَانِ

فَنَالَ حَيَوةً يَشْتَهِيهَا عَدُوُّهُ ... وَمَوْتًا يُشَهِّي الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانِ

نَفَى وَقْعَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ بِرُمْحِهِ ... وَلَمْ يَخْشَ وَقْعَ النَّجْمِ وَالدَّبَرَانِ

وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِهِ ... مُعَارُ جَنَاحٍ مُحْسِنُ الطَّيَرَانِ

وَقَدْ قَتَلَ الْأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ ... بِأَضْعَفِ قِرْنٍ فِي أَذَلِّ مَكَانِ

أَتَتْهُ الْمَنَايَا فِي طَرِيقٍ خَفِيَّةٍ ... عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانِ

وَلَوْ سَلَكَتْ طُرْقَ السِّلَاحِ لَرَدَّهَا ... بِطُولِ يَمِينٍ وَاتِّسَاعِ جَنَانِ

تَقَصَّدَهُ الْمِقْدَارُ بَيْنَ صِحَابِهِ ... عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأَمَانِ

وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ الْتِفَافُهُ ... عَلَى غَيْرِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانِ

وَدَعْ مَاجَنَى قَبْلَ الْمَبِيتِ بِنَفْسِهِ ... وَلَمْ يَدِهِ بِالْجَامِلِ الْعَكَنَانِ

أَتُمْسِكُ مَا أَوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلٍ ... وَتُمْسِكُ فِي كُفْرَانِهِ بِعِنَانِ

وَيَرْكَبُ مَا أَرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ ... وَيَرْكَبُ لِلْعِصْيَانِ ظَهْرَ حِصَانِ

ثَنَى يَدَهُ الْإِحْسَانُ حَتَّى كَأَنَّهَا ... وَقَدْ قُبِضَتْ كَانَتْ بِغَيْرِ بَنَانِ

وَعِنْدَ مَنِ الْيَوْمَ الْوَفَاءُ لِصَاحِبٍ ... شَبِيبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخَوَانِ

قَضَى اللهُ يَا كَافُورُ أَنَّكَ أَوَّلٌ ... وَلَيْسَ بِقَاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثَانِ

فَمَا لَكَ تَخْتَارُ الْقِسِيَّ وَإِنَّمَا ... عَنِ السَّعْدِ يُرْمَى دُونَكَ الثَّقَلَانِ

وَمَا لَكَ تُعْنَى بِالْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا ... وَجَدُّكَ طَعَّانٌ بِغَيْرِ سِنَانِ

وَلِمْ تَحْمِلُ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ ... وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالْحَدَثَانِ

أَرِدْ لِي جَمِيلًا جُدْتَ أَوْ لَمْ تَجُدْ بِهِ ... فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتَانِي

لَوِ الْفَلَكُ الدَّوَّارُ أَبْغَضْتَ سَعْيَهُ ... لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ

وقال يهجو كافوراً

لَوْ كَانَ ذَا الْآكِلُ أَزْوَادَنَا ... ضَيْفًا لَأَوْسَعْنَاهُ إِحْسَانَا

لَكِنَّنَا فِي الْعَيْنِ أَضْيَافُهُ ... يُوسِعُنَا زُورًا وَبُهْتَانَا

فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنَا سُبْلَنَا ... أَعَانَهُ اللهُ وَإِيَّانَا

وقال بمصر وكتب بها الى عبد العزيز بن يوسف الخزاعي

جَزَى عَرَبًا أَمْسَتْ بِبُلْبَيْسَ رَبُّهَا ... بِمَسْعَاتِهَا تَقْرَرْ بِذَاكَ عُيُونُهَا

كَرَاكِرَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ سَاهِرًا ... جُفُونُ ظُبَاهَا لِلْعُلَى وَجُفُونُهَا

وَخَصَّ بِهِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ يُوسُفٍ ... فَمَا هُوَ إِلَّا غَيْثُهَا وَمَعِينُهَا

فَتًى زَانَ فِي عَيْنَيَّ أَقْصَى قَبِيلِهِ ... وَكَمْ سَيِّدٍ فِي حِلَّةٍ لَا يَزِينُهَا

وقال يمدح ابا شجاع عضد الدولة ويذكر شعب بوان وهي مدينة

مَغَانِي الشِّعْبِ طِيبًا فِي الْمَغَانِي ... بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ

ولكن الفتى العربي فيها — غريب الوجه واليد واللسان

ملاعب جنة لو سار فيها — سليمان لسار بترجمان

لحبت فرساننا والخيل حتى — خشيت وإن كرمن من الحران

غدونا تنفض الأغصان فيه — على أعرافها مثل الجمان

فسرت وقد حجبن الشمس عني — وجئن من الضياء بما كفاني

وألقى الشرق منها في ثيابي — دنانيرا تفر من البنان

لها ثمر تشير إليك منه — بأشربة وقفن بلا أواني

وأمواه تصل بها حصاها — صليل الحلي في أيدي الغواني

ولو كانت دمشق ثنى عناني — لبيق الثرد صيني الجفان

يلنجوجي ما رفعت بضيف — به النيران ندي الدخان

تحل به على قلب شجاع — وترحل منه عن قلب جبان

منازل لم يزل منها خيال — يشيعني إلى النوبندجان

إذا غنى الحمام الورق فيها — أجابته أغاني القيان

ومن بالشعب أحوج من حمام — إذا غنى وناح إلى البيان

وقد يتقارب الوصفان جدا — وموصوفاهما متباعدان

يقول بشعب بوان حصاني — أعن هذا يسار إلى الطعان

أبوكم آدم سن المعاصي — وعلمكم مفارقة الجنان

فقلت إذا رأيت أبا شجاع — سلوت عن العباد وذا المكان

فإن الناس والدنيا طريق — إلى من ما له في الناس ثاني

له علمت نفسي القول فيهم — كتعليم الطراد بلا سنان

بعضد الدولة امتنعت وعزت — وليس لغير ذي عضد يدان

ولا قبض على البيض المواضي — ولا حظ من السمر اللدان

دَعَتْهُ بِمَفْزَعِ الْاَعْضَاءِ مِنْهَا ... لِيَوْمِ الْحَرْبِ بِكْرٍ اَوْ عَوَانِ

فَمَا يُسْمِي كَفَنَّا خُسْرَ مُسْمٍ ... وَلَا يُكْنِي كَفَنَّا خُسْرَ كَانِ

وَلَا تُحْصَى فَضَائِلُهُ بِظَنٍّ ... وَلَا الْاِخْبَارُ عَنْهُ وَلَا الْعِيَانِ

اَرُوضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ ... وَاَرْضُ اَبِي شُجَاعٍ مِنْ اَمَانِ

تُذَمُّ عَلَى اللُّصُوصِ لِكُلِّ تَجْرٍ ... وَتَضْمَنُ لِلصَّوَارِمِ كُلَّ جَانِي

اِذَا طَلَبَتْ وَدَائِعَهُمْ ثِقَاتٌ ... دُفِعْنَ اِلَى الْمَحَانِي وَالرِّعَانِ

فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلَا صِحَابٍ ... تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ اَمَا تَرَانِي

رُقَاهُ كُلُّ اَبْيَضَ مَشْرَفِيٍّ ... لِكُلِّ اَصَمَّ صِلٍّ اُفْعُوَانِ

وَمَا يَرْقِي لُهَاهُ مِنْ نَدَاهُ ... وَلَا الْمَالَ الْكَرِيمَ مِنَ الْهَوَانِ

حَمَى اَطْرَافَ فَارِسَ شَمَّرِيٌّ ... يَحُضُّ عَلَى التَّبَاقِي بِالتَّفَانِي

بِضَرْبٍ هَاجَ اَطْرَابَ الْمَنَايَا ... سِوَى ضَرْبِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي

كَاَنَّ دَمَ الْجَمَاجِمِ فِي الْعَنَاصِي ... كَسَا الْبُلْدَانَ رِيشَ الْحَيْقُطَانِ

فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا ... لَمَا خَافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحِسَانِ

وَلَمْ اَرَ قَبْلَهُ شِبْلَيْ هِزَبْرٍ ... كَشِبْلَيْهِ وَلَا مُهْرَيْ رِهَانِ

اَشَدَّ تَنَازُعًا لِكَرِيمِ اَصْلٍ ... وَاَشْبَهَ مَنْظَرًا بِاَبٍ هِجَانِ

وَاَكْثَرَ فِي مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا ... فُلَانًا دَقَّ رُمْحًا فِي فُلَانِ

وَاَوَّلُ رَايَةٍ رَاَيَا الْمَعَالِي ... فَقَدْ عَلِقَا بِهَا قَبْلَ الْاَوَانِ

وَاَوَّلُ لَفْظَةٍ فَهِمَا وَقَالَا ... اِغَاثَةُ صَارِخٍ اَوْ فَكُّ عَانِي

وَكُنْتَ الشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ ... فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا اثْنَتَانِ

فَعَاشَا عِيشَةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيِي ... بِضَوْئِهِمَا وَلَا يَتَحَاسَدَانِ

وَلَا مَلَكَا سِوَى مُلْكِ الْاَعَادِي ... وَلَا وَرِثَا سِوَى مَنْ يَقْتُلَانِ

وَكَانَا ابْنَا عَدُوٍّ كَاثَرَاهُ ... لَهُ يَاءَيْ حُرُوفِ اُنَيْسِيَانِ



دُعاءٌ كالثناءِ بلا رياءٍ | يؤدّيه الجَنانُ إلى الجِنانِ

فقد أصبحتُ منه في فِرِنْدٍ | وأصبحَ منك في عضبٍ يماني

ولولا كونُكم في الناسِ كانوا | هُراءً كالكلامِ بلا معاني

قافية الهاء

وقال وقد ذكر سيف الدولة لأبي العشائر جدّه وأباه

أغلبُ الحيّزين ما كنتَ فيه | ووليُّ النماءِ من تُنميه

ذا الذي أنتَ جدُّه وأبوه | دِنيةً دونَ جدِّه وأبيه

وقال يمدح أبا العشائر ويودّعه وقد أراد سفراً

الناسُ ما لم يروكَ أشباهُ | والدهرُ لفظٌ وأنتَ معناهُ

والجودُ عينٌ وأنتَ ناظرُها | والبأسُ باعٌ وأنتَ يُمناهُ

أفدي الذي كلُّ مأزقٍ حرجٍ | أغبرَ فرسانُه تحاماهُ

أعلى قناةِ الحسينِ أوسطُها | فيه وأعلى الكميِّ رجلاهُ

تُنشِدُ أثوابُنا مدائحَه | بألسنٍ ما لهنَّ أفواهُ

إذا مررنا على الأصمِّ بها | أغنتهُ عن مسمعيهِ عيناهُ

سبحانَ من خارَ للكواكبِ بالـ | ـبُعدِ ولو نِلنَ كُنَّ جدواهُ

لو كانَ ضوءُ الشموسِ في يدهِ | لضاعهُ جودُهُ وأفناهُ

يا راحلاً كلُّ من يودّعُهُ | مودِّعٌ دينَهُ ودنياهُ

إن كانَ فيما نراهُ من كرمٍ | فيكَ مزيدٌ فزادكَ اللهُ

فقيل لأبي العشائر ما تعرف إلا بكنيتك وما كناك أبو الطيب فقال

قالوا ألم تكنهِ فقلتُ لهم | ذلكَ عِيٌّ إذا وصفناهُ

لا يتوقّى أبو العشائرِ من | ليسَ معاني الورى بمعناهُ

أفرسُ من تسبحُ الجيادُ بهِ | وليسَ إلا الحديدَ أمواهُ



وكان الاسود قد عمر دارا وانتقل اليها فمات لمضيها خمسون غلاما فخرج منها الى دار اخرى فقال

أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ تُسْمَى مُبَارَكَةً	دَارٌ مُبَارَكَةُ المُلْكِ الَّذِي فِيهَا
وَأَجْدَرُ الدُّورِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِهَا	دَارٌ غَدَى النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيهَا
هٰذِي مَنَازِلُكَ الأُخْرَى نُهَنِّئُهَا	فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الأُولَى يُسَلِّيهَا
إِذَا حَلَلْتَ مَكَانًا بَعْدَ صَاحِبِهِ	جَعَلْتَ فِيهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ تِيهَا
لَا تُنْكِرُ العَقْلَ مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا	فَإِنَّ رِيحَكَ رَوْحٌ فِي مَغَانِيهَا
أَتَمَّ سَعْدَكَ مَنْ لَقَّاكَ أَوَّلَهُ	وَلَا اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيهَا

وَقَالَ يَهْجُو وَرْدَانَ الطَّائِيَّ وَقَدْ أَفْسَدَ بَعْضَ غِلْمَانِهِ عَلَيْهِ

وَإِنْ تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ لِئَامًا	فَأَلْأَمُهَا رَبِيعَةُ أَوْ بَنُوهُ
وَإِنْ تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ كِرَامًا	فَوَرْدَانٌ لِغَيْرِهِمِ أَبُوهُ
مَرَرْنَا مِنْهُ فِي حِسْمَى بِعَبْدٍ	يَمُجُّ اللُّؤْمَ مَنْخِرُهُ وَفُوهُ
أَشَذَّ بِعِرْسِهِ عَنِّي عَبِيدِي	فَأَتْلَفَهُمْ وَمَالِي أَتْلَفُوهُ
فَإِنْ شَقِيَتْ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِي	لَقَدْ شَقِيَتْ بِمُنْصُلِهِ الوُجُوهُ

وَقَالَ يَمْدَحُ عَضُدَ الدَّوْلَةِ أَبَا شُجَاعٍ فَنَّا خُسْرُو سَنَة

أَوْهِ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا	لِمَنْ نَأَتْ وَالبَدِيلُ ذِكْرَاهَا
أَوْهِ لِمَنْ لَا أَرَى مَحَاسِنَهَا	وَأَصْلُ وَاهًا وَأَوْهِ مَرْآهَا
شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا	تُبْصِرُ فِي نَاظِرِي مُحَيَّاهَا
فَقَبَّلَتْ نَاظِرِي تُغَالِطُنِي	وَإِنَّمَا قَبَّلَتْ بِهِ فَاهَا
فَلَيْتَهَا لَا تَزَالُ آوِيَةً	وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَأْوَاهَا
كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلَامَتُهُ	إِلَّا فُؤَادًا دَهَتْهُ عَيْنَاهَا
تَبُلُّ خَدَّيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ	مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنَايَاهَا
مَا نَفَضَتْ فِي يَدِي غَدَائِرُهَا	جَعَلْتُهُ فِي المُدَامِ أَفْوَاهَا

في بلدٍ تضرب الحجال به ... على حسانٍ ولسن أشباها
لقيننا والحمول سائرةٌ ... وهن درٌّ فذبن أمواها
كل مهاةٍ كأن مقلتها ... تقول إياكم وإياها
فيهن من تقطر السيوف دماً ... إذا لسان المحب سماها
أحب حمصاً إلى خناصرةٍ ... فكل نفسٍ تحب محياها
حيث التقى خدها وتفاح لبـ ... ـنان وثغري على حمياها
وصفت فيها مصيف باديةٍ ... شتوت بالصحصحان مشتاها
إن أعشبت روضةٌ رعيناها ... أو ذكرت حلةٌ غزوناها
أو عرضت عانةٌ مقزعةٌ ... صدنا بأخرى الجياد أولاها
أو عبرت هجمةٌ بنا تركت ... تكوس بين الشروب عقراها
والخيل مطرودةٌ وطاردةٌ ... تجر طولى القنا وقصراها
يعجبها قتلها الكماة ولا ... ينظرها الدهر بعد قتلاها
وقد رأيت الملوك قاطبةً ... وسرت حتى رأيت مولاها
ومن مناياهم براحته ... يأمرها فيهم وينهاها
أبا شجاعٍ بفارسٍ عضد الدو ... لة فناخسرو شهنشاها
أساميا لم تزده معرفةً ... وإنما لذةً ذكرناها
تقود مستحسن الكلام لنا ... كما تقود السحاب عظماها
هو النفيس الذي مواهبه ... أنفس أمواله وأسناها
لو فطنت خيله لنائله ... لم يرضها أن تراه يرضاها
لا تجد الخمر في مكارمه ... إذا انتشى خلةً تلافاها
تصاحب الراح أريحيته ... فتسقط الراح دون أدناها
تسر طرباته كرائنه ... ثم تزيل السرور عقباها



بكل موهوبة مولولة ... قاطعة زيرها ومثناها

تعوم عوم القذاة في زبد ... من جود كف الأمير يغشاها

تشرق تيجانه بغرته ... إشراق ألفاظه بمعناها

دان له شرقها ومغربها ... ونفسه تستقل دنياها

تجمعت في فؤاده همم ... ملء فؤاد الزمان إحداها

فإن أتى حظها بأزمنة ... أوسع من ذا الزمان أبداها

وصارت الفيلقان واحدة ... تعثر أحياؤها بموتاها

ودارت النيرات في فلك ... تسجد أقمارها لأبهاها

الفارس المتقى السلاح به الـ ... ـمثني عليه الوغى وخيلاها

لو أنكرت من حيائها يده ... في الحرب آثارها عرفناها

وكيف تخفى التي زيادتها ... وناقع الموت بعض سيماها

الواسع العذر أن يتيه على الـ ... ـدنيا وأبنائها وما تاها

لو كفر العالمون نعمته ... لما عدت نفسه سجاياها

كالشمس لا تبتغي بما صنعت ... منفعة عندهم ولا جاها

ول السلاطين من تولاها ... والجأ إليه تكن حدياها

ولا تغرنك الإمارة في ... غير أمير وإن بها باها

فإنما الملك رب مملكة ... قد فغم الخافقين رياها

مبتسم والوجوه عابسة ... سلم العدى عنده كهيجاها

الناس كالعابدين آلهة ... وعبده كالموحد اللاها

قافية الياء

وقال يمدح كافورا في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلثمائة

أكفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكن أمانيا

تمنيتها لما تمنيت أن ترى ‌ ‌ صديقاً فأعيا أو عدواً مداجيا

إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة ‌ ‌ فلا تستعدن الحسام اليمانيا

ولا تستطيلن الرماح لغارة ‌ ‌ ولا تستجيدن العتاق المذاكيا

فما ينفع الأسد الحياء من الطوى ‌ ‌ ولا تتقى حتى تكون ضواريا

حببتك قلبي قبل حبك من نأى ‌ ‌ وقد كان غداراً فكن لي وافيا

واعلم أن البين يشكيك بعده ‌ ‌ فلست فؤادي إن رأيتك شاكيا

فإن دموع العين غدر بربها ‌ ‌ إذا كن إثر الغادرين جواريا

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى ‌ ‌ فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا

وللنفس أخلاق تدل على الفتى ‌ ‌ أكان سخاء ما أتى أم تساخيا

أقل اشتياقاً أيها القلب ربما ‌ ‌ رأيتك تصفي الود من ليس جازيا

خلقت ألوفاً لو رحلت إلى الصبا ‌ ‌ لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

ولكن بالفسطاط بحراً أزرته ‌ ‌ حياتي ونصحي والهوى والقوافيا

وجرداً مددنا بين آذانها القنا ‌ ‌ فبتن خفافاً يتبعن العواليا

تماشى بأيد كلما وافت الصفا ‌ ‌ نقشن به صدر البزاة حوافيا

وينظرن من سود صوادق في الدجى ‌ ‌ يرين بعيدات الشخوص كما هيا

وتنصب للجرس الخفي سوامعاً ‌ ‌ يخلن مناجاة الضمير تناديا

تجاذب فرسان الصباح أعنة ‌ ‌ كأن على الأعناق منها أفاعيا

بعزم يسير الجسم في السرج راكباً ‌ ‌ به ويسير القلب في الجسم ماشيا

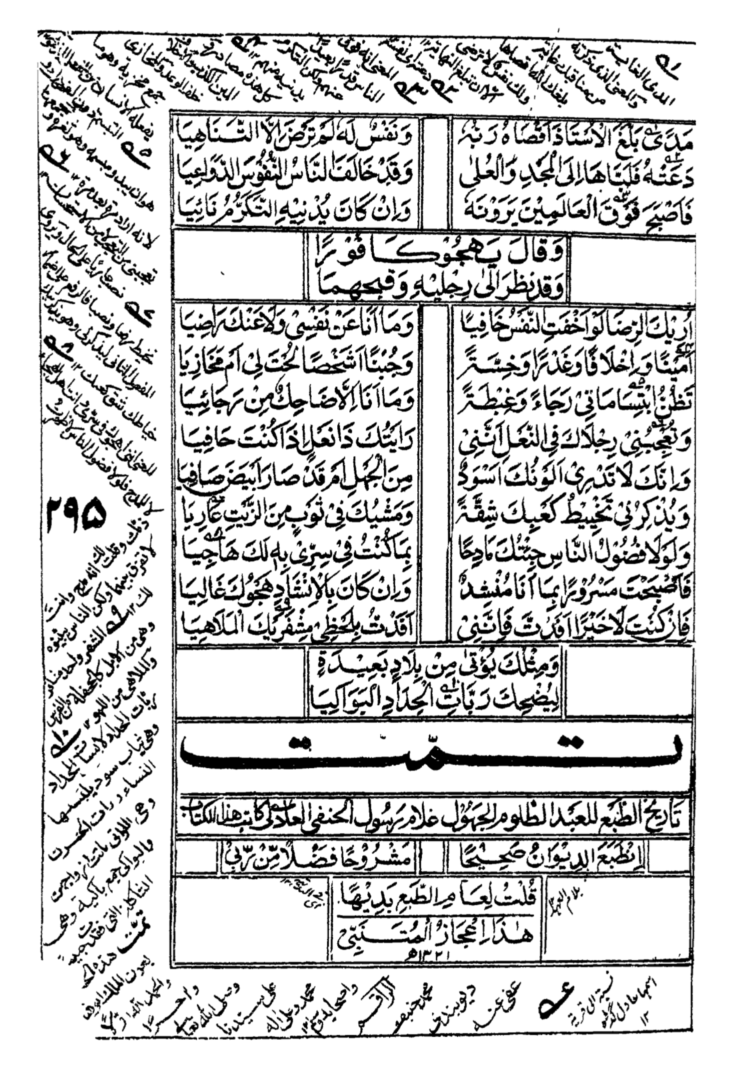
قواصد كافور توارك غيره ‌ ‌ ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا إنسان عين زمانه ‌ ‌ وخلت بياضاً خلفها ومآقيا

نجوز عليها المحسنين إلى الذي ‌ ‌ نرى عندهم إحسانه والأياديا

فتى ما سرينا في ظهور جدودنا ‌ ‌ إلى عصره إلا نرجي التلاقيا

ترفّع عن عون المكارم قدره — فما يفعل الفعلات إلا عذاريا
يبيد عداوات البغاة بلطفه — فإن لم تبد منهم أباد الأعاديا
أبا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا — إليه وذا الوقت الذي كنت راجيا
لقيت المرورى والشناخيب دونه — وجبت هجيرا يترك الماء صاديا
أبا كل طيب لا أبا المسك وحده — وكل سحاب لا أخص الغواديا
يدل بمعنى واحد كل فاخر — وقد جمع الرحمن فيك المعانيا
إذا كسب الناس المعالي بالندى — فإنك تعطي في نداك المعاليا
وغير كثير أن يزورك راجل — فيرجع ملكا للعراقين واليا
فقد تهب الجيش الذي جاء غازيا — لسائلك الفرد الذي جاء عافيا
وتحتقر الدنيا احتقار مجرب — يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا
وما كنت ممن أدرك الملك بالمنى — ولكن بأيام أشبن النواصيا
عداك تراها في البلاد مساعيا — وأنت تراها في السماء مراقيا
لبست لها كدر العجاج كأنما — ترى غير صاف أن ترى الجو صافيا
وقدت إليها كل أجرد سابح — يؤديك غضبانا ويثنيك راضيا
ومخترط ماض يطيعك آمرا — ويعصي إذا استثنيت أو كنت ناهيا
وأسمر ذي عشرين ترضاه واردا — ويرضاك في إيراده الخيل ساقيا
كتائب ما انفكت تجوس عمائرا — من الأرض قد جاست إليها فيافيا
غزوت بها دور الملوك فباشرت — سنابكها هاماتهم والمغانيا
وأنت الذي تغشى الأسنة أولا — وتأنف أن تغشى الأسنة ثانيا
إذا الهند سوت بين سيفي كريهة — فسيفك في كف تزيل التساويا
ومن قول سام لو رآك لنسله — فدى ابن أخي نسلي ونفسي وماليا



مَدًى بَلَغَ الأُسْتاذُ أَقْصاهُ رَبُّهُ ... وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلّا التَّناهِيا

دَعَتْهُ فَلَبّاها إِلى المَجْدِ وَالعُلى ... وَقَدْ خالَفَ النّاسَ النُّفُوسُ الدَّواعِيا

فَأَصْبَحَ فَوْقَ العالَمِينَ يَرَوْنَهُ ... وَإِنْ كانَ يُدْنِيهِ التَّكَرُّمُ نائِيا

وَقالَ يَهْجُو كافُوراً وَقَدْ نَظَرَ إِلى رِجْلَيْهِ وَقَبَّحَهُما

أُرِيكَ الرِّضا لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ خافِيا ... وَما أَنا عَنْ نَفْسِي وَلا عَنْكَ راضِيا

أَمَيْناً وَإِخْلافاً وَغَدْراً وَخِسَّةً ... وَجُبْناً أَشَخْصاً لُحْتَ لِي أَمْ مَخازِيا

تَظُنُّ ابْتِساماتِي رَجاءً وَغِبْطَةً ... وَما أَنا إِلّا ضاحِكٌ مِنْ رَجائِيا

وَتُعْجِبُنِي رِجْلاكَ فِي النَّعْلِ إِنَّنِي ... رَأَيْتُكَ ذا نَعْلٍ إِذا كُنْتَ حافِيا

وَإِنَّكَ لا تَدْرِي أَلَوْنُكَ أَسْوَدٌ ... مِنَ الجَهْلِ أَمْ قَدْ صارَ أَبْيَضَ صافِيا

وَيُذْكِرُنِي تَخْيِيطُ كَعْبِكَ شَقَّهُ ... وَمَشْيُكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عارِيا

وَلَوْلا فُضُولُ النّاسِ جِئْتُكَ مادِحاً ... بِما كُنْتُ فِي سِرِّي بِهِ لَكَ هاجِيا

فَأَصْبَحْتَ مَسْرُوراً بِما أَنا مُنْشِدٌ ... وَإِنْ كانَ بِالإِنْشادِ هَجْوُكَ غالِيا

فَإِنْ كُنْتَ لا خَيْراً أَفَدْتَ فَإِنَّنِي ... أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرَيْكَ المَلاهِيا

وَمِثْلُكَ يُؤْتى مِنْ بِلادٍ بَعِيدَةٍ ... لِيُضْحِكَ رَبّاتِ الحِدادِ البَواكِيا

تمت

تاريخ الطبع للعبد الظلوم الجهول غلام رسول الحنفي العادلي كاتب هذا الكتاب

انطبع الديوان صحيحا ... مشروحا فضلا من ربي

قلت لعام الطبع بديها ... هذا إعجاز المتنبي

١٣٢١ هـ



خاتمة الطبع

الحمد لمن جعل رسوله رأس الفصحاء ورئيس البلغاء، صاحب البيان المستبين - و
ما علمه الشعر وما ينبغي له فانه من مزامير الشياطين، بل الذى علمه ان هو الا ذكر و
قران مبين، فهو مؤكد مصراعى باب شعار الاسلام، ومشيد اركان بيته المحترم
و المشعر الحرام، عليه وعلى آله الاف التحية والسلام، **اقول بعد هذا** ان هذا الديوان
وان طبع سابقا فى بعض المطابع بالسعى الكثير من الجم الغفير من فضلاء الانام، وكملاء
الايام، لكنه بسبب بعض الاغلاط وقصور الحواشى لم يشف العليل ولم يسق
الغليل - ومع هذا اختطفه الطالبون وجلبه الراغبون، حتى انه لم يبق منه
نسخة عند التجار، ولم يوجد منه جلد فى اسواق الامصار، فاهتم لطبعه على الهمة
غالى النهمة، مجمع العلماء مرجع الفضلاء، عارف اقدار ذوى الفنون، خارف اثمار
اولى القلم والنون، صاحب الرغد والرشد، الوحيد الاوحد، حافظ كلام الله الواحد
الصمد، المولوى **عبد الاحد** مالك المطبع المجتبائى الواقع فى الدهلى، وتجشم
فى تشريحه وتصحيحه الحبر النحرير البحر المتبحر الغطريف العفيف المستغنى عن التعريف
والتوصيف المولوى **محمد حنيف الديوبندى** واجتهد فى كتابته وتصحيحه العبد
الضعيف النحيف الظلوم الجهول **غلام رسول** الحنفى ساكن قرية عادلكنه
راجى رحمة ربه اللطيف، سنة احدى وعشرين وثلثمائة بعد الالف من هجرة
من هجرة كل واحد منا اسيف، فارجوان يكون هذا المطبوع مطبوعا عند
اولى الابصار، ومقبولا لدى ذوى الافكار، فلا تهنوا فى ابتغائه واستعجلوا ابتراءه
بصرف العسجد والصريف، واتفق لى فى تاريخ طبعه لفظ الرغيف (١٣٢١) فهو

تفاول لسغبان العلماء، بهير شبعان
بهذا الرغيف - والله الهادى وله الحمد